الأخبار
al-akhbar

السبت 21 تشرين الثاني 2026
العدد 5933 السنة الحادية والعشرون
Samedi 21 Novembre 2026 no 5933 21ème année

www.al-akhbar.com

24 صفحة
100000 ليرة



كلمات

سوريا الجديدة... ماذا تريد من يهود الشام؟



ذكرى استشهاد الطبطبائي: بعض من سيرة حافظ الإرث
4

أمر عمليات أميركي – سعودي: شدّدوا الحصار على حزب الله

من منع علي الزيدي من زيارة لبنان؟
2



سوريا الليبرالية من أوسع أبوابها!
10 - 11

تحتجب «الأخبار» يوم الاثنين لمناسبة عيد الاستقلال

بائع سوري يعرض مقتنيات تذكارية وسط الركام في حي جوبر في دمشق (أ ف ب)

مقالة

من شهرين إلى ربع ساعة

كريم حدّاد

حين قال الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم إن المقاومة حالت دون وصول قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى صيدا، أطلقت جوقة الإسفاف حملتها عليه، على عادتها منذ أيام الشهيد السيد حسن نصر الله، ولن يريد أن يناقش كلام الشيخ قاسم، فإن نقطة البداية هي الخيام. هناك أمضى جيش الاحتلال شهرين يقاتل في مدينة لا تبعد عن الحدود سوى عشرات الأمتار. قصفها منذ بداية المعركة، ودفع بقواته إلى بعض تخومها، ومع ذلك عجز طوال شهري المواجهة عن إخضاعها وفتح الطريق إلى ما وراءها. فأيّ رواية عن طريق مفتوح إلى صيدا تستقيم إذا أغفلت ما جرى لجيش الاحتلال في الخيام؟

في حرب العام 2024، قاتلت المقاومة نحو شهرين في الحافة الأمامية. وفي الخيام، ظلّ دخول قوات الاحتلال إلى حيّين من المدينة يتبعه قتال، وظلّ تقدّمها يكلّفها خسائر فادحة. والجيش الذي يريد توسيع رقعة احتلاله يحتاج إلى تثبيت سيطرته على الأرض التي دخلها كي يستطيع مواصلة التقدّم. كل يوم قضاه جيش الاحتلال يقاتل على تلك المسافة القصيرة من الحدود كان يوماً عجز فيه عن تحويل توغّله إلى سيطرة تتيح له التقدّم أبعد. تلك نتيجة عسكرية صنعتها المقاومة في الميدان. ومن يريد تقدير أثرها في حماية صيدا، فليحسبْ ما اضطرّ جيش الاحتلال إلى إنفاقه من وقت وقوة في محاولة إخضاع مدينة حدودية واحدة.

وقد نطق أحد الصغار، وهو نائب، بما يكفي لهدم حجة معادي المقاومة. فقال إن إسرائيل سيطرت على الخيام «خلال ربع ساعة»، موضحاً أن ذلك تم بعد تفكيك منشآت حزب الله جنوب الليطاني. وأضاف أن العدو خسر من جنوده، ولم ينجح في الحرب السابقة من دخولها بعد معركة استمرت لشهرين. لقد حدّد هذا النائب بنفسه ما تبدّل بين المرحلتين. طوال شهري القتال، واجه جيش الاحتلال مقاومة تملك قدراتها الدفاعية، فتعطّل تقدّمه وتكبّد خسائر. وبعد تفكيك المنشآت، استطاع أن يتقدّم بالسرعة التي تفاخر بها النائب أي ربع ساعة. وكلما شدّد على سهولة التقدّم بعد التفكيك، زاد كلامه دلالة على حجم العقبة التي كانت قائمة قبله.

شاهد ميداني آخر، من علي الطاهر. وطوال نحو شهرين من القتال، لم يتمكن جيش الاحتلال من دخول النشاشة، وتكبّد خسائر في محاولاته، ثم اقتصر تفجيره على الجزء العلوي عند المدخل. فمن يتّخذ من صورة التفجير دليلاً على حسم المعركة، فليحدّد متى دخل الجيش النشاشة وسيطر عليها وهي تحت الدفاع. فالصورة تُظهر انفجاراً عند المدخل، والسيطرة التي يدّعيها الاحتلال تحتاج إلى دليل على أنه استطاع دخول الموقع وإخضاعه في أثناء القتال. وقد بقي الموقع عصيّاً عليه طوال شهرين. تلك هي الواقعة التي ينبغي أن يُحاكَم إليها ادعاء الحسم.

> **أبناء الجنوب، والعدو أيضاً، عرفوا الفرق في قتال المقاومة قبل إخلاء جنوب الليطاني وبعد نزع السلاح هنا، وما لم يحقّقه العدو في شهرين في معركة 2024، حقّقه بسرعة أكبر في معركة الـ2026**

تقول السلطة إن مفاوضاتها أوقفت الاحتلال. والجواب من المنصوري. كانت البلدة في عهدة السلطة حين احتلها العدو وانتزعها من يدها. فلتقل السلطة لأهل المنصوري ما الذي استطاعت مفاوضاتها أن تفرضه على الجيش الإسرائيلي عندما تقدّم إلى بلدتهم. ولتقل ما الذي كفلته لهم حين وقعت البلدة تحت الاحتلال. إن اتفاق وقف النار يُقاس بما يُنفَّذ منه، وتفهم جدواه بانسحاب العدو، وعودة الناس إلى أراضيهم. وحين تنسب السلطة إلى المفاوضات فضلَ منع التقدّم، يكفي أن نسألها عمّا وقع في بلدة كانت في عهدتها. فأهل المنصوري يستطيعون قياس نتيجة المفاوضات من حال بلدتهم، كما يستطيع أهل الجنوب قياس أثر المقاومة من المعارك التي خاضتها حيث بقيت لها القدرة على الدفاع.

أما ما يتقنه جيش الاحتلال، وتشهد عليه قرى الجنوب وأحياء لبنان، فهو قتل المدنيين وتدمير منازلهم. وثّقت منظمة العفو الدولية أربع غارات إسرائيلية غير مشروعة قتلت ما لا يقل عن تسعة وأربعين مدنياً، بينهم أفراد عائلات قضوا في أبنية سكنية. ووثّقت أيضاً تدمير مبانٍ مدنية وأراضٍ زراعية بالجرافات والمتفجرات قبل وقف إطلاق النار وبعده، في مناطق كان الجيش اللبناني قد بسط سيطرته عليها. وحين يهدم الاحتلال بيتاً بعد أن يسيطر على محيطه، فإنه يحرم عائلة من مسكنها ويعطّل عودتها إلى بلدتها. تلك هي حصيلة التدمير التي يحاول أن يعرضها في صور الركام بوصفها حصيلةً عسكرية. وفي الخيام، ظلّ عليه أن يقاتل أسابيع طويلة حتى وهو قادر على إلحاق كل ذلك الدمار بالمدينة.

من هنا يُفهم كلام قائد المقاومة عن صيدا. يبدأ الدفاع عن المدينة حيث تُجبَر القوة المهاجمة على التوقف والقتال قبل أن تبلغها. وكلما تعثّرت تلك القوة في معاركها الأولى، تقلّصت قدرتها على توسيع الهجوم. وقد ظهر ذلك في الحافة الأمامية، حيث واجه جيش الاحتلال مقاومة استطاعت أن تُبقيه مشغولاً بالقتال على مقربة من الحدود. فمن يزعم أن الطريق إلى صيدا كان مفتوحاً عليه أن يفسّر كيف كان الجيش سيبلغها وهو يقاتل طوال تلك الأسابيع لفرض سيطرته على الخيام. وعليه أن يبيّن أين تحوّل تفوّقه في القصف إلى قدرة على حسم المعركة البرية ومواصلة التقدّم.

أما الذين يتحدثون عن وصول نتنياهو إلى بيروت وكأن الطريق إليها نزهة، فليبدأوا من أول الطريق. هناك، في البلدات التي حاول جيشه إخضاعها، دفع غالياً كلفة قتال المقاومة حين كانت محتفظةً بقدراتها الدفاعية. فصمدت في مواقعها، وصدّت الهجوم، وأجبرت العدو على دفع كلفة التقدّم عند الحدود. وبرغم ما أصابها، يبقى بأسها في القتال حقيقة عرفها الاحتلال في الميدان. ولهذا كان قول الشيخ نعيم عن صيدا قولاً في أثر المعركة التي خاضتها المقاومة فعلاً. ففي الخيام، على بعد كيلومترات قليلة من الحدود، قضى جيش الاحتلال أسابيع يقاتل من أجل ما يزعم هؤلاء أنه كان يستطيع فعله على امتداد الطريق إلى بيروت.

صنع الإيرلنديون فيلماً بعنوان «حصار جادوتفيل» للدفاع عن سمعة جنودهم الذين قاتلوا فيها بسبالة و لكنهم استسلموا. هنا، مع جماعة أميركا و إسرائيل يريدون تشويه صورة مقاومين قاتلوا ببسالة فائقة ورفضوا الاستسلام. فليتوقفوا عن تزوير التاريخ و تزييف الحقائق والوقائع.

المشهد السياسي

أمر عمليات أميركي – سعودي: شدّدوا الحصار على حزب الله

من منع علي الزيدي من زيارة لبنان؟

تكشّفت المُعطيات خلال الأيام الثلاثة الماضية، عن توجّه مركزي للولايات المتحدة الأميركية والسعودية، يتضمّن الطلب من أنصارهما في السلطة الحاكمة، وفي الطبقتين السياسية والإعلامية، إطلاق حملة تستهدف تشديد الحصار على حزب الله، وقد وعد الأميركيون بأنهم سيطلقون برنامج عقوبات جديدة تستهدف الكيانات الاقتصادية والاجتماعية للحزب، وهو ما بدأ بفرض العقوبات على جمعية «وتعاونوا» الخيرية إلى جانب مؤسسات تُعنى بتجارة الذهب، مع مزيد من التسريبات عن لائحة من الشخصيات السياسية والأمنية والقضائية التي يقول الأميركيون إنها تعمل إلى جانب حزب الله، وترفض إدارة السلطة السياسية لما خصّ التفاوض مع إسرائيل.

وكشفت المصادر أن العمل يتخذ أكثر من وجهة، بينها الإجراءات الداخلية. حيث قال الأميركيون إنهم إذا كانوا «يتفهّمون» عدم وجود قدرة على مواجهة حزب الله عسكرياً عبر الجيش، فإن على السلطة أن تقوم بما تقدر عليه، وإن الأمر ممكن من خلال الإجراءات الإعلامية والسياسية، وملاحقة عناصر الحزب تحت عنوان تطبيق قرارات الحكومة الصادرة في 2 آذار والتي اعتبرت المقاومة كياناً خارجاً عن القانون، وهو ما تُرجم بتوسيع دائرة عمل الأجهزة الأمنية في كل المناطق التي يتواجد فيها حزب الله، وملاحقة العناصر حتى ولو كانوا يقيمون حفاظاً اجتماعياً. وهو ما تُرجم أخيراً في ملف الشبان الخمسة، علماً أن بعض المصادر تشير إلى أن العدو الإسرائيلي هو من كان يقدّم المعلومات إلى الأجهزة اللبنانية عبر الجانب الأميركي عن ما يسميه «النشاط المشبوه لحزب الله في أكثر من منطقة لبنانية».

وكشفت المصادر أن الأميركيين، عادوا بالحديث مع جماعتهم من اللبنانيين بأن قرار الحرب ضد إيران وضد الحزب مُتخذ، وأن المسألة ترتبط بالوقت فقط، وأن المطلوب من السلطة اللبنانية أن تكون جاهزة لملاقاة الحرب عبر إجراءات مباشرة ضد حزب الله، وأنه في حال أصرّت قيادة الجيش اللبناني على عدم الدخول في مواجهة مباشرة مع الحزب لنزع سلاحه، فيجب إعادة البحث في تعيين قيادة جديدة للمؤسسة العسكرية، وإجراء تغييرات على مستوى جميع المؤسسات العسكرية والأمنية لمنع تواجد أي شخص مناصر لحزب الله في مواقع المسؤولية.



وبحسب المصادر فإن زيارة الموفد السعودي يزيد بن فرحان للبنان، جاءت ضمن هذا السياق، ولم يكن فيها أي بند للنقاش خارج ضرورة تصعيد الخطوات ضد حزب الله، وقال أحد الذين التقوا الرجل إنه كان غاية في التوتر، وإن ما يجري على صعيد المواجهة بين السعودية و«أنصار الله» في اليمن، كان ظاهراً في تصرفاته ومقارباته، وإنه اعتبر أنه آن الأوان لوقف كل أنواع التسويات مع الحزب، وكان الرئيس عون أول من التزم بالتوصية، بأن قال ما قاله في مقابلة مع وسيلة إعلامية عراقية، إلى جانب حديثه أمام ضيوفه عن أن الحوار لا ينفع مع الحزب.

ما دخل زيارة الزيدي؟

لكنّ اللافت، أن الضغط لم يعد يقتصر على القوى المحلية، بعدما تكشّفت الأسباب الحقيقية خلف القرار المُفاجئ الذي صدر عن رئيس الوزراء العراقي علي الزيدي بعدم القدوم إلى لبنان، ربطه كثيرون بالتطورات الجارية في العراق، واضطراره إلى الانشغال بما يجري في منطقة جرف الصخر. لكن سرعان ما تبيّن أن الأمر عائد إلى مداخلات لبنانية وأميركية لم ترُدّ للزيدي أن يزور لبنان.

وعلمت «الأخبار» أنّ الأجهزة الأمنية المعنية في رئاسة الحكومة العراقية، تلقّت بياناتٍ ومعطيات مصدرها أجهزة أمنية ولبنانية، تلفت انتباه الزيدي، إلى أن زيارته للبنان محفوفة بالمخاطر الأمنية. وبحسب مصدر مطّلع فإن التحذيرات تطرّقت بصورة مباشرة إلى «وجود معلومات عن مساعٍ وتحضيرات لتنظيم تظاهرات معارضة له، وأنها ستحصل في الضاحية الجنوبية»، وبحسب المصدر نفسه فإن «بيان المعلومات أشار إلى أن المتظاهرين سوف يتحركون ضده عند زيارته لمقرّي المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وكتلة الوفاء للمقاومة، وأن المتظاهرين سوف يرفعون شعارات تعترض على سياسته في التعامل مع كتائب المقاومة في العراق».

> **عون يروّج لعدم وجود جدوى من أي حوار مع حزب الله، مع تزايد التسريبات عن عقوبات أميركية جديدة ضد سياسيين ورسميين**

وبحسب المعلومات، فإن رئاسة الوزراء العراقية، عمدت إلى التواصل مع قيادة حزب الله، سائلةً عن صحة هذه المعلومات، فنفى الحزب ما تروّج له أجهزة أمنية لبنانية، مؤكّداً أنّ «رئيس الوزراء العراقي ضيفنا، ونريده أن يأتي إلى لبنان». وتبيّن لاحقاً، أن التحذيرات سوف تختفي إن هو قرّر تعديل برنامج زيارته لبيروت واختصارها لساعات قليلة، يلتقي خلالها الرؤساء الثلاثة ثم يسافر، دون أن يزور الضاحية الجنوبية، حيث كان من المُقرّر أن يزور مرقد الشهيد السيد حسن نصرالله إلى جانب زيارتي مقرّي المجلس الشيعي وكتلة الوفاء، علماً أن جدول الأعمال كان تضمّن إشارة إلى موعد يجمعه في مجلس النواب مع وفد يمثّل كتلتي نواب حركة أمل وحزب الله.

وعندما حاولت جهات في رئاسة الوزراء العراقية الإبقاء على الزيارة في موعدها، مع تغيير في جدول أعمالها بالتنصل من زيارة الضاحية الجنوبية والمقرّات الرسمية فيها، تلقّى الزيدي إشارات بأن ذلك سوف يُعدّ التزاماً من قبله بالبرنامج الذي لا يريد منه زيارة الضاحية ولا زيارة مرقد الشهيد نصرالله، فاستقر الأمر على إلغاء الزيارة، خصوصاً أن حزب الله أبلغ الزيدي بأن أي تغيير في جدول الزيارة المُقرّر مُسبقاً، سوف يتحوّل إلى فرصة تتيحها رئاسة الوزراء العراقية للسلطة السياسية في لبنان لـ«استثمار الزيارة ضد الشيعة في لبنان».

وبحسب معلومات «الأخبار» فإن الفريق الذي عمل على إلغاء الزيارة، لا يقتصر على الجانب الأميركي الذي كان صريحاً في رفضه قيام الزيدي بأي خطوة تُعدّ دعماً لحزب الله، أو حتى ممارسة دور يُظهر أن العراق يريد الوقوف إلى «جانب الشيعة في لبنان في مواجهة ما يتعرّضون له». لكن، تبيّن أن في لبنان مَن عمل على الأمر أيضاً، خصوصاً الفريق العامل مع الرئيسين جوزيف عون ونواف سلام.

(الأخبار)

نفوذ الهزاع وتدفّق النازحين والأكراد

الحادثة التي وقعت في أحد مطاعم بيروت مع وزير سوري كان برفقة مسلحين يشهرون بنادقهم، أثارت موجة استياء ترافقت مع حديث عن توجّه باستدعاء القائم بالأعمال السوري في لبنان إياد الهزاع لمناقشته في مسائل كثيرة تقوم بها السفارة السورية في لبنان، من دون التنسيق مع الدولة اللبنانية، علماً أن الهزاع نفسه، قال إنه «واثق بعدم وجود أي مسؤول رسمي في لبنان يقدر على عرقلة نشاطه»، موضحاً أن دوره في لبنان «يتجاوز الإطار التقليدي للسفارات، بسبب وجود أمور كثيرة تتطلب المعالجة».

وبحسب المعلومات، فإن النقاش وصل إلى مكاتب الرئيسين جوزيف عون ونواف سلام وإلى مكتب وزير الداخلية أحمد الحجار، وذلك على خلفية تحويل الهزاع مقر السفارة إلى مركز لعمل أمني يستهدف كل السوريين في لبنان، تحت عنوان «مواجهة مخططات فلول النظام، والعمل على استعادة أموال منهوبة من قبل أنصار النظام السابق». وقد وصل الأمر بعدد غير قليل من السوريين إلى عدم التوجه إلى السفارة من أجل إنجاز معاملات خاصة، مثل تجديد جوازات السفر أو الحصول على مُصادقة على أوراق ثبوتية.

وفي هذا السياق، علمت «الأخبار» أن وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني رفض البحث في ملف النازحين أثناء استقباله في دمشق مطلع الشهر الجاري وفداً وزارياً لبنانياً، برئاسة نائب رئيس الحكومة طارق متري. وبحسب المعلومات، ما إن فوتح الشيباني بهذا الملف حتى ردّ سريعاً بأن النزوح هو «نتيجة الحرب التي شنّها حزب الله على شعبنا»، علماً أن اللقاء لم يطل أكثر من نحو عشر دقائق، كما أن الرئيس السوري أحمد الشرع لم يستقبل الوفد الذي اكتفى بعقد لقاءات وزارية.

من جهة ثانية، يجري الحديث عن استعداد سوريا لتقديم طلب إلى الحكومة اللبنانية باستحداث نقطة خاصة عند معبر المصنع، يتوجه إليها السوريون من الأكراد. وذلك لأن هذا الأمر كان من ضمن البنود التي أُقرّت في الاتفاق الذي وُقّع بين الحكومة السورية وقوات «قسد» والذي قضى باندماجها في الدولة. وقد قدّمت قيادة «قسد» ورقة تخصّ الجالية الكردية في لبنان، والتي تربطها علاقات قربى ونسب مع الأكراد السوريين، وأن هناك من يملك الجنسيتين السورية واللبنانية، ويجب أن يحظى بمعاملة خاصة.

(الأخبار)

خلافات مالية تهزّ تلفزيون LTV السوري؟

أوقفت السلطات القضائية اللبنانية الأسبوع الماضي، نهلة النملي، مديرة تلفزيون LTV السوري (تلفزيون «لنا» سابقاً)، على خلفية دعاوى رفعها ضدها رجل الأعمال السوري سامر فوز، مالك التلفزيون، متهماً إياها بـ«تزوير مستندات وسوء الإدارة واختلاس ملايين الدولارات خلال فترة إدارتها للقناة». وقد أثار الخبر بلبلة كون اسم نهلة ارتبط بالتلفزيون منذ تأسيسه عام 2018، عندما اتخذت القناة من بيروت مقراً لاستوديواتها، حيث صوّرت وبثّت غالبية برامجها الفنية والترفيهية.

وتشير المعلومات إلى أن النملي لا تزال موقوفة في مفرزة فردان في بيروت. وقد أحيلت إلى قاضي التحقيق، حيث يُفترض عقد جلسات قبل اتخاذ القرار بشأن استمرار توقيفها أو إخلاء سبيلها بكفالة مالية.

ما هي قصة الخلاف بين النملي وفوز؟

بدأت العلاقة بين النملي وفوز تتأزّم قبل أشهر، على خلفية خلافات حول كيفية إدارة الموازنات المالية. وانفجر الخلاف بقوة بعدما أرسل فوز فريقاً من قبله للإشراف على سير عمل القناة في بيروت، ثم فوجئ بطلب النملي منحها مبلغاً مالياً لاستئجار استوديوات في العاصمة اللبنانية، علماً أنه سبق لمديرين عملوا في القناة أن أشاروا إلى إنفاق أموال على مشاريع استوديوات كان فوز يعتقد أنها موجودة. وفي المرة الأخيرة، تبيّن لفريق فوز أن واقع الاستوديوات المطلوبة لا يتناسب مع المبلغ المالي المطلوب، ما عمّق الشكوك بشأن إدارة النفقات. كذلك، كانت النملي قد تعهّدت بتأمين إقامات لموظفيها السوريين في لبنان، لكنها لم تف بهذا التعهّد، ما أثار غضب العاملين في القناة.

ولم تتوقف المشاكل عند هذا الحدّ، إذ واجهت النملي أخيراً دعاوى رفعها ضدها المخرج نضال جورج بكاسيني، متهماً إياها بـ«عدم دفع مستحقاته المالية»، بعد أشهر من التأخر في تسديد مستحقات فريق عمل الشبكة السورية. وتراكمت هذه الخلافات، ما دفع فوز إلى إعادة النظر في إدارة تلفزيون LTV، والتقدّم بدعاوى قضائية عدة ضد النملي. وقد رفض مقرّبون من النملي الحديث عن تفاصيل الخلاف، خشية تداعياته عليهم.

ويأتي هذا التحكّم في ظل النفوذ السياسي والقضائي الذي يتمتع به فوز، الذي يُعدّ من رجال الأعمال المرتبطين بنظام الرئيس السوري السابق بشار الأسد، وسط حديث عن علاقاته بالأوساط القضائية اللبنانية والسورية. كما يسعى فوز إلى تسوية ملفاته العالقة مع السلطة الجديدة في سوريا، في ظل العقوبات الأميركية المفروضة عليه.

من جانبها، تواصل قناة LTV بثّ برامجها على الشاشة بصورة شبه طبيعية، فيما توقّف تسجيل جميع البرامج التي تعرضها المحطة، بانتظار اتضاح مصير النملي، وسط بلبلة تسود العاملين، علماً أن فوز قدّم تطمينات بأن التلفزيون سيواصل عمله ولن يتوقف عن البثّ. لكن يبدو أن الثقة بين الأطراف المعنية قد اهتزّت بشدّة، في ظل الخلافات المتراكمة والدعاوى القضائية.

وكانت الإدارة الجديدة، طلبت من الموظفين التوقيع على إيصال قبض قبل سداد مستحقات الأشهر الأخيرة، وقد أبدى موظفون الخشية من أن يكون القصد هو الإقرار بقبض كامل المستحقات، وبالتالي التنازل عن حقوق مُستحقة.

(الأخبار)

متفرقات

هاشمية يحتفل بالسعودية... في غيابها!

منذ أن ظهر أحمد هاشمية على الساحة السياسية قبل سنوات، وهو يحاول أن يُقدّم نفسه على أنه الأقرب إلى سعد الحريري. فينسجُ الروايات عن زيارته الإمارات مراراً، وقدرته على كسر جميع الحواجز الأمنية فيها، لعقد اجتماعات «Tête-à-tête» مع رئيس تيار المستقبل، الذي يبوح له بأسرار لا يعطيها إلى أقربائه، ويتّكئ عليه مادياً ومعنوياً، كما لم يتّكئ على أحد من قبله. ونتيجةً لهذه الحكايات التي يُسمِعها «أبو فؤاد» لزوّاره، تحلّق حوله الكثير من الفاعليات من بيروت وخارجها، والتي عاد بعضها وانفضّ عنه، فيما استمرّ البعض الآخر.

ومع ذلك، كان حلفاؤه وخصومه على حدّ سواء ينظرون إليه على أنه أحد «الرموز الحريرية»، قبل أن يبدأ رئيس «جمعية بيروت للتنمية الاجتماعية» بالابتعاد عن الحريري، وتصل علاقتهما إلى أفق مسدود؛ فلا رئيس «المستقبل» قادر على تمرير هفواته المتكرّرة، ولا هاشميةُ تجاوز «عُقدته الشخصية» من النائبة السابقة بهية الحريري ونجلها الأمين العام لـ«المستقبل» أحمد الحريري.

وعليه، لم يعد «أبو فؤاد» يجد مكاناً له في بيت الوسط، الذي بنظره طُوِّب لصالح العمّة في غياب ابن شقيقها، فقرّر أن يخلع عنه الغطاء الحريري الذي لطالما تدثّر به، ويشقّ طريقه بنفسه.



إلّا أن طريق هاشمية ليست سهلة لقلّة المحيطين به، ولا سيما بعدما ارتدّ ابتعاده عن «المستقبل» سلباً على مستوى قاعدته الشعبية، التي هي فعلياً قاعدة الحريري التي يستمدّ منها حضوره البيروتي. ولذا، لم يجد «أبو فؤاد» خياراً إلّا محاباة السعودية بغية إعادة التموضع داخل الساحة السنّية، وبناء حيثية مستقلّة عن «الزرق».

وفي هذا الإطار، علمت «الأخبار» أن هاشمية ينوي إقامة حفل تضامني مع السعودية في 26 تشرين الثاني الجاري في «البيال»، تحت شعار «المملكة في قلوبنا... سلام ووفاء»، بعدما ابتدع مناسبتين لإقامة الاحتفال باسم «بيروت التنمية»، وهما الذكرى الـ37 لاتفاق الطائف والذكرى الـ83 لاستقلال لبنان.

إلّا أن هذا التودّد للرياض سيكون حُبّاً من طرفٍ واحد، إذ أكدت مصادر قريبة من السعودية أن الحفل هو بمبادرة شخصية من هاشمية، ولم يجرِ التنسيق بشأنه مع السفارة السعودية أو أيّ من المسؤولين السعوديين، ما يعني خلوّه مبدئياً من أي حضور رسمي سعودي.

وبحسب المصادر، لم يحسم هاشمية ما إذا كانت الدعوات ستكون شعبية أم سيكتفي بدعوة شخصيات سياسية واجتماعية، ولا سيّما أنه ردّد سابقاً أمام مقرّبين منه أنه سيعمد إلى وضع ألف كرسي داخل القاعة. وهو ما تستبعده المصادر. كذلك، لم يحسم أسماء الشخصيات التي ستتحدث خلال الاحتفال، مع نيّته التدقيق في الكلمات ومراجعتها بنفسه.

هكذا، يسعى هاشمية إلى توظيف الرمزية السياسية للرياض في الشارع البيروتي وتقديم نفسه بوصفه شخصية قادرة على نسج العلاقات الخارجية، كما فتح ورشة فكرية بعناوين برّاقة، من أجل الاحتماء بـ«الخيمة السعودية» بعدما طارت خيمة الحريري من فوق رأسه.

يُذكر أن فكرة هاشمية ليست الأولى من نوعها، إذ سبق للنائب السابق محمد رحال أن أقام قبل أسبوعين، وبرعاية مفتي زحلة والبقاع الشيخ علي الغرّاوي، احتفالاً تضامنياً مع السعودية في منطقة كفريا في البقاع الغربي، من دون أن يحظى هو الآخر بأي حضور رسمي سعودي.

موقوف مُخلى سبيله منذ عامين!

فوجئ أعضاء محكمة جنايات جبل لبنان التي تعقد جلساتها داخل قاعة المحاكمات في سجن رومية للتسريح في إنهاء الملفات التي تنظر فيها، بأن موقوفاً صدر قرار بإخلاء سبيله قبل عامين، قد تمّ سوقه إلى الجلسة المتعلقة بقضيته، من سجن زحلة، بدلاً من أن يمثل حرّاً.

وعندما لفتت هيئة المحكمة الموقوف إلى ذلك، ردّ بأنه لا يعلم بقرار إخلاء السبيل، نتيجة عدم قدرته المادية على توكيل محامٍ وعدم إلمام عائلته بالأمور القانونية. فاستغربت هيئة المحكمة، ولم يُعرف ما إذا كان التقصير مرتبطاً بعدم وصول المراسلة من المحكمة إلى إدارة السجن، أم أنها وصلت، لكنها لم تبلّغ للموقوف، وبالتالي لم يُخلَ سبيله.

(الأخبار)

ذكرى

هيثم الطبطبائي في ذكراه الأولى: بعض من سيرة «المفضّل»

ودّعه السيد قائلاً: الجيك جيلك... والأيام أيامك

ندى بنجك *

كان متوقّعاً أن تبدأ مراسيل العمر البعيدة للسيد أبي علي الطبطبائي في الوصول بعد الغياب، وأن تنفتح جوارير الحكايات التي نمت وتراكمت في الخفاء، وأن يعثر المحبّون في صرّة موضوعة على رفّ قديم على مفتاح الذاكرة... لكن الأمر كان مُدهِشاً، عندما وجدوا وسط الملفّات الكثيرة، قُصاصات صغيرة عليها رسمة قلبه وبوح يديه على نسق مذكّرات دوّنها في أشدّ ساعات الحرب.

في مكان منعزل تماماً، كان أبو علي يكتب عن محطات ومواقف حصلت معه خلال أيام معركة «أولي البأس» في خريف عام 2024، موثّقاً بالتواريخ مشاهدات خاصة وحافرة، وعلى نحو خاص تلك الليلة التي احتوت اللقاء المباشر الأخير بينه وبين الشهيد السيد حسن نصرالله، بعد حادثة «البيجر» واستشهاد قيادة قوة الرضوان.

على ورقة قلبها أبيض، يدوّن السيد الطبطبائي مشهداً في الزمن الأسود. وبعد الأحداث الصاخبة والقاتمة جداً وقبل ساعات من بدء الحرب، دُعي أبو علي إلى جلسة خاصة مع السيد حسن، ثم تحوّل اللقاء إلى جلسة ثنائي امتدّت حتى الفجر. أصغى خلالها إلى مجموعة استحقاقات ومُقرّرات، وفي نهاية الحديث يبادره السيد نصرالله بالقول: «سيد أبو علي الجيل جيلك والأيام أيامك».

وفي شرح البُعد والدّلالة ورحلة المعنى، هي خلاصة كبري، وتاريخ رجل يقف على ضفتين بين جبلين... الزمن الذي كان له، والزمن الذي وُضِع بين كفّيه، وعلى وقع ترتيبه سيتقرّر كل الذي سوف يحصل.

وعلى وقع حضن وعناق ونظرات متروكة في تلك اللحظة تقول ما تشاء، غادر الطبطبائي وليس في حسبانه أنّ العبارة التي وقعت عليه كالوحي، سوف تتحوّل إلى مفصل وجودي له ما قبله وما بعده.

«الجيل جيلك والأيام أيامك»، عبارة مثقالها زمن. لها عمر ووجه وصوت لرجل بعيد تماماً عن الأضواء، مكث كل حياته في الخفاء، لكنه صاحب قفزات سريعة في طريق المسؤولية الجهادية، فيه من مسك عماد مغنية، وألمعية مصطفى بدر الدين، وطين قاسم سليماني.

ورحلته طويلة، من زمن البدايات الغريبة في إقليم التفاح، يجوب فوق الجبال كمسؤول للهندسة في المقاومة، ثم مسؤولاً لمحور النبطية في مرحلة زمنية عصفت فيها المعارك والاعتداءات الجوية، من حرب تموز 93، ونيسان 96، وصولاً إلى كمين أنصارية في أيلول 97، عندما تولّى أبو علي هندسة العبوات، وكان رفيقاً لكل القادة الذين شعّوا في تلك الصبيحة بين البساتين كالشمس.

تلك مرحلة سجّلته قائداً لمحور النبطية منذ منعطف التحرير في عام 2000 وإلى رحلة إسقاط الأسطورة الصهيونية في حرب تموز عام 2006 ومشهد حرق الآلات العسكرية والدبابات في سهل الخيام حيث كان حينها مسؤولاً للمحور. ومع بدء العمل في قوة الرضوان، كان صانع بنيان قوة التدخّل، وبعدما ترك علامته في مواجهة المدّ التكفيري، ذهب إلى قتال الصحراء والاستراحة في ديار بعيدة، هناك، في اليمن حيث صار الناس ينادونه بـ«الفضل».

«عبارة الجيل جيلك والأيام أيامك»، كانت كفيلة بأن تجعله يخرج من بيت النار ويقف في وجه الزلزال بعد شهادة السيد حسن، وأن يبدأ مرة أخرى من مكان مجهول في الأرض، في رسم المشهد، وشبك الخيطان العصية على الحرب، وضخّ المدد في رئة الحياة العسكرية على الجبهات. وعندما عاد من الحرب، لم يكن يخرج من المعركة، بل ظلّ يقظاً وعلى أُهْبَة القتال، ويفصّل لكلّ ضربة جهوزية، ويربت على كتف الأيام القادمة بعصف مأكول.

* إعلامية

صنيعة الميدان

حيدر الموسوي*

يروي أحد قادة المقاومة الإسلامية، من الذين لا يزالون «ينتظرون»، حادثة حصلت في أواخر ثمانينيات القرن الماضي. كانت المقاومة تعد لعمل نوعي في البقاع الغربي، لكن المهمة تطلبت وجود خبير في زراعة العبوات الناسفة. فطلب المعني بالمهمة من مسؤول قسم الهندسة، الشهيد هيثم الطبطبائي، إرسال من يساعد في تنفيذ العملية. لكنّه فوجئ بـ«أبو علي» وقد حضر شخصياً، حيث تولّى زرع العبوة بنفسه.

قد تبدو الحادثة مألوفة في عالم المقاومة وكوادرها، لكنها، تعكس جانباً من شخصية «أبو علي» وخصاله التي رافقته حتى لحظة استشهاده. فهو الرجل المقدام، الشجاع، المضحّي، المتصدّي، البادر دوماً، لكن قبل ذلك كله، هو ما قرّره لنفسه طيلة ثلاثة عقود: ابن الميدان.

الميدان هنا، هو المصنع، وأحد أسرار «أبو علي»، كيف يقطف خلاصة تجارب من تقدّمه أو رافقه من قادة وضباط وعناصر سواء في العمليات النوعية قبل تحرير العام 2000، أو في ما تبعها في القطاع الشرقي حيث تولّى الإدارة وصولاً إلى ملحمة تموز 2006 وحرق الميركافا في السهل، الأمر الذي حسم عنده فكرة أن أصل بناء الكادر، يتطلب الحضور في الميدان، حتى يتحول المقاومة إلى «مقاومة قائمة بذاتها».

بعد الـ2006 كان النضج العسكري لدى الشهيد قد بلغ مرحلة متقدمة بفعل الميدان أيضاً، صحيح أن النظرية العسكرية أخذت حيزها لدى قيادة المقاومة لكن التجربة والخبرة مصدرهما الميدان، وعندما طرح عنواناً جديداً اسمه «ماذا بعد الـ2006؟»، كان الشهيد القائد أمام مهمة مركزية تناسب شخصيته، بناء قوة التدخل التي عرفت لاحقاً بقوة الرضوان.

لكن، لماذا تم اختياره هو لهذه المهمة.

في تلك السنوات كانت الحاجة ملحّة لوجود عقل عسكري مرن يتولّى البناء. تحمله شخصية لديها قدرة استثنائية على تحويل المفهوم إلى تطبيق، وعلى ترجمة النظريات إلى إجراءات ملموسة بسيطة وقابلة للتنفيذ، وعلى الحضور والمبادرة في الأوقات الصعبة، وكان يفترض بمن يقود هذه المهمة، أن يجيد الاستشراف والتحضير قبل صدور الأوامر، وعندما يدخل المجاهدون في مرحلة العمل، تظهر ميزة الشهيد بعدم وجود شيء اسمه التردّد، مع ميل قوي نحو إلغاء الفوارق التنظيمية، ما يساعد على إنجاز العمل.

كان لدى الشهيد وَصفته الخاصة: «نحن هنا، جميع من في المعسكر، حاضر لأن يتعلم، كان ذلك يكفي للانتقال إلى بعد آخر في العلاقة مع الآخرين، وهي صفة صارت من محفزات الانضمام للقوة، وهو من كان مسؤول قسم الهندسة، الشهيد هيثم الطبطبائي، إرسال من يساعد في تنفيذ العملية. لكنّه فوجئ بـ«أبو علي» وقد حضر شخصياً، حيث تولّى زرع العبوة بنفسه.

قد تبدو الحادثة مألوفة في عالم المقاومة وكوادرها، لكنها، تعكس جانباً من شخصية «أبو علي» وخصاله التي رافقته حتى لحظة استشهاده. فهو الرجل المقدام، الشجاع، المضحّي، المتصدّي، البادر دوماً، لكن قبل ذلك كله، هو ما قرّره لنفسه طيلة ثلاثة عقود: ابن الميدان.

الميدان هنا، هو المصنع، وأحد أسرار «أبو علي»، كيف يقطف خلاصة تجارب من تقدّمه أو رافقه من قادة وضباط وعناصر سواء في العمليات النوعية قبل تحرير العام 2000، أو في ما تبعها في القطاع الشرقي حيث تولّى الإدارة وصولاً إلى ملحمة تموز 2006 وحرق الميركافا في السهل، الأمر الذي حسم عنده فكرة أن أصل بناء الكادر، يتطلب الحضور في الميدان، حتى يتحول المقاومة إلى «مقاومة قائمة بذاتها».

بعد الـ2006 كان النضج العسكري لدى الشهيد قد بلغ مرحلة متقدمة بفعل الميدان أيضاً، صحيح أن النظرية العسكرية أخذت حيزها لدى قيادة المقاومة لكن التجربة والخبرة مصدرهما الميدان، وعندما طرح عنواناً جديداً اسمه «ماذا بعد الـ2006؟»، كان الشهيد القائد أمام مهمة مركزية تناسب شخصيته، بناء قوة التدخل التي عرفت لاحقاً بقوة الرضوان.

لكن، لماذا تم اختياره هو لهذه المهمة.

في تلك السنوات كانت الحاجة ملحّة لوجود عقل عسكري مرن يتولّى البناء. تحمله شخصية لديها قدرة استثنائية على تحويل المفهوم إلى تطبيق، وعلى ترجمة النظريات إلى إجراءات ملموسة بسيطة وقابلة للتنفيذ، وعلى الحضور والمبادرة في الأوقات الصعبة، وكان يفترض بمن يقود هذه المهمة، أن يجيد الاستشراف والتحضير قبل صدور الأوامر، وعندما يدخل المجاهدون في مرحلة العمل، تظهر عداه كان تفصيلاً، وهو من أدرك، منذ البدايات، أنّ العمر، مهما امتدّ، أضيق من أن يتّسع لكلّ ما يحمل من هموم ومسؤوليات. حمل «أبو علي» هذه الروحية العقلية إلى حيث تولى القيادة العسكرية للمقاومة الإسلامية بعد معركة «أولي البأس» في العام 2024، قبل التحدي، وتصدّى للمسؤولية مركزاً حجم المخاطر التي تحيط بها، وما يجعلها أشبه بمهمّة استشهادية. فانكبّ على إعادة البناء، والترميم، وصياغة الخطط والبرامج، والعمل بما هو متوفّر من إمكانات. وقاد عملية التكيّف التي شهدتها المقاومة في تلك المرحلة، والتي شكّلت أحد مداميك معركة «العصف المأكول».

وخلال الأشهر التي تولّى فيها القيادة، وتحت ضغط استمرار العدوان، أطلق «أبو علي» مسارين أساسيين ومتوازيين: استخلاص العبر بصورة سريعة ومنهجية، وتحويل نتائج هذه العملية إلى معايير لاستعادة الجاهزية. وكان العدو، بمعرفته بطبيعة الرجل وشخصيته وقدراته، يدرك أنّ عامل الزمن ليس في مصلحته، وهو ما يفسّر إصراره على محاولة اغتياله في أسرع وقت ممكن.

لكن «أبو علي» كان قد تمكّن، خلال مدة وجيزة، من إنجاز جزء كبير من المهمّة الموكلة إليه، وعندما دخلت المقاومة معركة «العصف المأكول» بعد استشهاده، كان هناك الكثير من الخطط والبرامج، يمكن القول ببساطة، إنها فصول في «كتاب السيد أبي علي»، الذي أحسنت القيادة الحالية الاستفادة منه والبناء عليه.

نذر «أبو علي» حياته للمقاومة، فغدت جزءاً من تكوينه، وغدا هو جزءاً من تاريخها وذاكرتها. وإينما حلّ، قدّم نموذجاً لقائد عسكري أممي فذّ، ترك أثره في الرجال والميادين والتجارب التي مرّ بها. صحيح أنه عاش عمراً قصيراً نسبياً في عدد السنوات، لكنه كان طويلاً بما شهده من محطّات وإنجازات. ولعلّه كان من أصدق الأمثلة على ما يمكن تسميته بنظرية «تكثيف الوقت».

هكذا كان أبو علي الطبطبائي؛ رجلاً لم ينتظر أن يمنحه الوقت متّسعاً لإنجاز مهمّاته، فكان يصنع من كلّ لحظة متّسعاً للعمل والعطاء. وحين انقضى عمره، بقي من أثره ما لا تختصره السنون، وما أودعه فيها من إنجازات، وما أبقاه بعده من أثر.

* كادر عمل مع الشهيد

> لم يكن كلّ من التعلّم، ولم يهرب من المواجهة، في جنوب لبنان أو في سوريا والعراق وصولاً إلى اليمن، وبنى قواعد عمل المقاومة في معركتها الأخيرة



ململم الجراح

محمد مهدي برجاوي *

يُروى أنّ الإمام زين العابدين سُئل، بعد عودته من كربلاء مُثقلاً بالأسر والفقد: مَن الغالب؟ فأجاب: «إذا دخل وقت الصلاة فأذّن وأقم، تعرف مَن الغالب». لم يكن في الجواب ما يواسي، ولا ما يُنكر حجم المأساة؛ كان فيه يقينٌ هادئ بأنّ الدم الذي سال على تلك الأرض لم يذهب، وأنّ الصوت الذي أرادوا إسكاته سيعود يرتفع خمس مرات كل يوم.

على هذا اليقين نقف اليوم، بعد عام على رحيل الشهيد أبي علي الطباطبائي. نقف ونحن نعدّ الغائبين، ونمرّ بالبيوت التي لم تعد بيوتاً، ونتذكّر أيلولاً لم يكن يشبه أيّ أيلول. ومع ذلك، ما زال الآذان يُرفع في الجَنوب فوق الركام، وما زال في الضاحية مَن يعود إلى حيّه المُهدّم، وما زال هناك مَن يكتب عن المقاومة ويدافع عنها. فنعرف، كما عرف الإمام، مَن الغالب.

ونعرف أيضاً أنّ هذا الآذان ما كان ليُرفع لولا رجالٌ نهضوا من بين الردم حين ظنّ العالم كله أن لا نهوض بعد اليوم. وكنتَ، يا سيد أبا علي، في مقدّمتهم.

بعد حرب تموز 2006، قال الشهيد السيد حسن نصرالله إنّه لا يظنّ أنّ ظروفاً أصعب من تلك يمكن أن تمرّ على المقاومة. كانت تلك من المرّات القليلة جداً التي لم يُصب فيها السيد. لم يكن يعرف، ولم يكن أحدٌ ليتخيّل، أنّ أيلول 2024 سيأتي بما هو أقسى بأشواط.

جاء أيلول بعد عام كامل من الاستنزاف في جبهة الإسناد. وفي أسبوع واحد انفجرت أجهزة «البيجر» وأجهزة اللاسلكي، ثم اغتيل قائد قوة الرضوان مع رفاقه. وما إن بدأت الحرب حتى انهمرت الغارات بالمئات في يوم واحد، تلاحق مسؤولي الاختصاصات والقطاعات العسكرية ونوّابهم واحداً تلو الآخر.

ثم كانت الضربة التي لم يكن أحد مستعداً لها: اغتيال السيد حسن. رحل الصوت الذي اعتدنا أن ننتظره في كل محنة، والوجه الذي كان يُطمئن الناس قبل أن يُطمئن المقاتلين. وبعده بأيام لحق به السيد هاشم صفي الدين. في تلك الأيام، لم يكن السؤال كيف سيدرّ الحزب، بل كان: هل سيبقى هناك حزبٌ أصلاً؟

وحيداً غريباً عند الفجر

في الساعات التي تلت استشهاد السيد، بات واضحاً للسيد أبي علي أنّ حجم الانكشاف والخرق أكبر ممّا يُحتمل. فاخلى المكان الذي كان فيه، ونزل إلى الشارع وحيداً غريباً. لا يحمل في يده إلا بضعة ملفات: خطة الحرب، وما تبقّى من القدرات. ملفاتٌ كان السيد حسن قد أرسلها إليه قبل ساعات قليلة من استشهاده، وكأنّه كان يسلّمه الأمانة من دون أن يقول ذلك.

ومع الفجر، كانت الضاحية تُفرغ من أهلها بعد تحذيرات الإخلاء الأولى. رأى السيد أبو علي بأمّ عينه النساء والأطفال يسيرون على أقدامهم، يحملون ما استطاعوا حمله، ويتركون خلفهم بيوتاً لا يعرفون إن كانوا سيعودون إليها. اجتمعت عليه في تلك اللحظة فاجعتان: فقدُ السيد، ومشهدُ أهله يُقتلعون من أحيائهم. أدمى ذلك قلبه، فعاهد الله أن يفعل ما بوسعه لإعادتهم.

وعلى ذلك الطريق، في تلك الساعة الموحشة، كان أوّل ما حضر في ذهنه غربة مسلم بن عقيل؛ رجلٌ يحمل أمانة إمامه، ويمشي وحده في ليلٍ لا يعرف فيه أين يبيت، ولا أيّ بابٍ سيُفتح له.

حين تمكّن أخيراً من التواصل مع أحد مساعديه، جاء «وأخذه. ثم التقى وأحداً من رفاق درب، فتعاهدا على أن يفعلا كل ما يلزم لحفظ المقاومة وأهلها وكرامتها. ولعلّها كانت المرّة الأولى، على مدى عمرهما الجهادي، التي لا يطلبان فيها الشهادة؛ فالمرحلة كانت تتطلّب منهما أن يبقيا ليقودا المقاومة. وهكذا كان.

وضع السيد أبو علي مهمة «أولى، وهي أن «يلمّ» المشهد خلال حرب «أولي البأس» عام 2024. وبعد أن هدأت الحرب، قالها الشيخ نعيم قاسم بصراحة موجعة: فقد الحزب السيطرة لنحو عشرة أيام بعد رحيل السيدين. عشرة أيام فقط، لكنّها كانت أطول من سنوات. قياداتٌ انقطعت عن رجالها، ومقاتلون في الميدان لا يعرفون إلى مَن يرجعون، وخيوط كثيرة تقطّعت تحت الركام.

في تلك الأيام، حمل السيد أبو علي ما لا يُحمل. لم يطلب الضوء، ولم يقف على منبر، بل نزل إلى حيث انقطع الوصل، وبدأ يعيد ربط ما تمزّق: قائداً بقائد، ومجموعةً بمجموعة، وجبهةً بجبهة. أعاد التواصل بين ما تبقّى من القيادات والعناصر، وأعاد بناء منظومة القيادة والسيطرة فيما النار لا تتوقف من حوله، وفيما العدو يطارد كل محاولة للنهوض.

ولم يكن المشهد الذي تلاه تنظيماً فحسب، بل معركةً كاملة. آثار النيران بصراحة من يعرف أنّ لكل صاروخ حساباً، ولكل مسيّرة رسالة، فكان يختار للإطلاق توقيته ومكانه. لا يبدّد ما تبقّى من قدرات، ولا يترك للعدو أن يظنّ أنّ المقاومة قد صمتت. وفي الوقت نفسه كان يدير الخطوط الأمامية من غرفة القيادة، يتابعها قريةً قرية، ويرفد الجبهة بالمقاتلين حين يشتدّ الضغط، فلا تبقى ثغرةٌ من دون رجال، ولا يبقى مقاتلٌ من دون من يسند ظهره. كان يقاتل بالقليل الذي بقي، لكنّه كان يعرف كيف يجعل هذا القليل كافياً.

وطوال تلك المدّة، لم يكن وحيداً. كان معه رفيق دربه الشهيد قاسم برجاوي (ملاك)، شاركه العمل عن تأسيس قوة الرضوان، ومشى معه في سوريا واليمن، وبقي إلى جانبه في أصعب الأيام. وكما لم يفترقا في الدرب، لم يفترقا في الشهادة؛ فارتقى معه، كتفاً إلى كتف، كما عاشا.

وحين ظنّ العدو أنّ الطريق إلى الداخل بات مفتوحاً، وجد رجالاً ثابتين عند الحافة، لم يتقدّم كما أراد، ولم تسقط الجبهة كما راهن. وبقيت المقاومة قادرة على الفعل حتى اللحظة الأخيرة من الحرب. لم يكن ذلك معجزة، بل كان صبرَ رجلٍ عرف هذه المنظومة منذ بداياتها، وحفظ دروبها ووجوه رجالها، فاستطاع أن يرى البناء كاملاً حين لم يكن أحدٌ يرى إلا أنقاضه.

البناء من جديد

لم تكن نهاية الحرب عند السيد أبي علي نهايةً لشيء، بل بدايةً لمهمّة أثقل. فمَن أعاد وصل ما انقطع في أيام النار، كان عليه الآن أن يعيد بناء ما تهدّم: أن يرمّم القدرات التي استُنزفت، وأن يعيد رسم الهيكلية العسكرية للمقاومة على أسس جديدة. تستوعب دروس الحرب وتسدّ الثغرات التي نفذ منها العدو.

وفي صمتٍ يشبهه، كان يُحضّر لمفاجأة «المُحلّقات»، ويجهّز المقاومة لحربٍ كان يراها قريبة جداً. لم يكن ذلك تشاؤماً، بل معرفةً بعدوٍّ عرفه وخبره طويلاً: إسرائيل تدرك، رغم كل ما حصل، أنّها فشلت في الإجهاز على المقاومة، ولن تهدأ قبل أن تحاول من جديد.

وحين اندلعت الحرب في آذار 2026، لم يكن السيد أبو علي هناك ليقودها. لكنّ المقاومة حاربت بالخطط التي رسمها، وكان مَن خَلَفَهُ أهلاً لمتابعتها ببراعة وإتقان. هكذا يبقى القادة بعد رحيلهم، لا في صورة تُعلّق على الجدران، بل في خطةٍ تُنفَّذ، وفي رجالٍ يعرفون ماذا يفعلون حين يغيب مَن علّمهم.

قبل فترة وجيزة من استشهاده، قيل له إنّ من الواضح أنّ العدو يتعقّبك، ولن يتردّد في اغتيالك إن وصل إلى معلومة عنك. فأجاب بهدوء: «إن حصل ذلك، يكون الله قد شاء أن يرانى قتيلاً». هي الكلمات نفسها التي قالها الحسين حين أرادوا ثنيه عن المسير إلى كربلاء.

كأنّك أردتَ أن تسلب من العدو حتى إنجاز قتلك؛ فما يحسبونه نصراً لهم، لم يكن عندك إلا مشيئةً تنتظرها. وفي 23 تشرين الثاني 2025، طاولتك يد الغدر في الضاحية. أراد العدو من الاغتيال، محو ما صنعته في ذلك الخريف، وأن يقول إنّ مَن لم الجراح يمكن أن يُقتل كما قُتل مَن سبقه. لكنّه، من حيث لا يدري، شهد لك: فلو كانت الحرب قد حقّقت ما أراد العدو، فلِما احتاج بعد عام كامل إلى ملاحقة الرجل الذي أعاد بناء ما توهّم أنّه هدّمه.

رحلتَ كما عشت، بعيداً عن الضوء، قريباً من الرجال، وتركتَ لنا ما هو أبقى: منظومةً تعلّمت منك أنّ الضربة، مهما كانت قاسية، لا تكون نهاية إلا حين يقبل بها نهاية. وبعد عام على غيابك، ما زال السؤال الذي طُرح على الإمام زين العابدين يتردّد، وما زال جوابه يكفي. ففي الجَنوب مَن عاد إلى قريته المُهدّمة، وفي الضاحية مَن رفع جدار بيته من جديد، وفي كل مساء يرتفع الآذان فوق الركام. فنعرف مَن الغالب.

* أكاديمي

نقاش

اتفقنا على اسم الدولة... واختلفنا على من يملك قرارها!

جاد الأخوي*

كتب خلدون الشريف مقالاً بعنوان «اتفقنا على الدولة واختلفنا على بنائها»، ضمن نقاش بدأه إبراهيم الأمين، ملحم رياشي، وفارس سعيد، حول مصير لبنان ومستقبل نظامه. قدّم الشريف مقاربة دافع فيها عن اتفاق الطائف وضرورة استكمال تطبيقه، لكنّ المشكلة تكمن في ما لم يقله عن الذين منعوا قيام هذه الدولة. فهل اتفقنا فعلاً على الدولة واختلفنا على بنائها؟ أم اتفقنا على اسمها، واختلفنا على من يملك قرارها، ويحتكر السلاح فيها، ويعتبر نفسه فوق مؤسساتها؟ هنا جوهر الخلاف الذي لا يجوز تغطيته بعبارات التوافق والحوار.

لم يكن الجميع يريد الدولة نفسها

يقول الشريف إن داخل كل طائفة تعدّدية سياسية واجتماعية، وهذا صحيح. لكن لماذا لا نذهب بهذه الحقيقة إلى نهايتها؟ إذا كان الشيعة ليسوا كتلة واحدة، فلماذا يُتعامل مع حزب الله وحركة أمل كممثلين حصريين لهم، وتُختزل هواجسهم بمصير السلاح؟ هناك شيعة يريدون دولة لا دويلة، وجيشاً يحميهم لا تنظيماً يقرر عنهم، ويريدون أن يكونوا مواطنين كاملين لا جمهوراً لتبرير استمرار السلاح. المشكلة ليست في التعدّدية، بل في تحويل الطوائف إلى احتكارات سياسية لفرض الشروط على الدولة. وهنا يجب التمييز بين المحاصصة التي أضعفت المؤسسات ونهبت الموارد، وبين السلاح الذي أوجد سلطة موازية تنازع الدولة في القرارات المصيرية.

الطائف لم يفشل... بل مُنع من النجاح

يتحدث الشريف عن التطبيق الانتقائي للطائف، لكنه يتجنب تسمية المسؤوليات بوضوح. لقد نُفّذ الطائف تحت الوصاية السورية وبمشاركة قوى لبنانية وجدت في المحاصصة وسيلة لتثبيت مواقعها، وكان نبيه بري أحد أبرز أركان هذا النظام الذي استمر بعد الانسحاب السوري. هكذا نشأ دستور موازٍ غير مكتوب يقوم على أعراف التعطيل والتسويات، فيما تراجعت المؤسسات الدستورية. فالطائف لم ينص على احتكار الأحزاب للطوائف، ولا على منح أي جهة حق التعطيل. هناك من استفاد من عدم بناء الدولة وعمل على إبقاء مؤسساتها عاجزة، وقبل البحث عن صيغة جديدة، علينا معرفة من منع تطبيق الدستور الحالي.

يرى الشريف أن الفيدرالية والحياد لا يحظيان بالتوافق. لكنهما ليسا مسألة واحدة؛ الفيدرالية تتعلق ببنية الدولة ويمكن مناقشتها أو رفضها والتمسك بالمركزية الإدارية الموسّعة التي نص عليها الطائف. أمّا الحياد فالسؤال بشأنه مختلف: لماذا يحتاج قرار تحييد لبنان إلى إجماع وطني، بينما يستطيع حزب مسلح زجّ البلاد في مواجهة إقليمية دون قرار من الدولة؟ الحياد ليس هروباً من الدفاع عن لبنان، بل خيار سياسي تطلبه الدولة بضمانات دولية لمنع استخدامها كساحة لتصفية الحسابات. والأهم هو استعادة الدولة حقها الحصري في تقرير الحرب والسلم.

السلاح والاحتلال... لا مقايضة على السيادة

يضع الشريف حصرية السلاح وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي وتطبيق الدستور ضمن مسارات متلازمة بالتزامات متزامنة. لا خلاف على ضرورة إنهاء الاحتلال واستعادة السيادة، لكن المشكلة تبدأ عندما يتحوّل هذا الترابط إلى شرط يؤجل حصرية السلاح حتى تنفّذ إسرائيل التزاماتها. ماذا لو رفضت إسرائيل الانسحاب أو استمرت الاعتداءات؟ هل يبقى قرار الحرب خارج الدولة للأبد؟ لا يمكن أن يكون الدستور رهينة قرار إسرائيلي؛ فحصرية السلاح واجب سيادي داخلي، وإنهاء الاحتلال واجب وطني ودولي. بل إن استعادة الدولة لقرارها تمنحها شرعية أكبر للضغط الدولي على إسرائيل. وهنا يُطرح السؤال: إذا كان السلاح لحماية اللبنانيين، فكيف نقيس نجاحه، وهل يُعفى من المساءلة بمجرد تسميته سلاح مقاومة؟

من قال إن السلاح ضمانة للشيعة؟

يقول الشريف إنه لا يمكن مطالبة الجماعات بالتخلي عن ضماناتها الخاصة دون بناء ضمانات عامة موثوقة. لكن ربط أمن الشيعة ببقاء السلاح هو أخطر ما يمكن أن يُقال، لأنه يجعل وجودهم رهينة تنظيم مسلح بدلاً من الدستور والقانون. الشيعة ليسوا بحاجة إلى امتياز عن الوطن، وحقوقهم لا يمنحها حزب الله ولا يستطيع أحد انتزاعها. معالجة مخاوف أبناء الجنوب والبقاع والضاحية تكون ببناء مؤسسات تحميهم وتعزيز الجيش وضمان المساواة، لا بتكريس امتلاك كل طائفة لقوتها الخاصة. الخطر الحقيقي على الشيعة هو ربط مصيرهم بقرار حرب لا يملكون حق الاعتراض عليه.

يقترح الشريف حواراً وطنياً وخطة متدرّجة لحصرية السلاح. لا اعتراض على خطة عملية محدّدة المهل، لكنّ ثمة فارقاً بين التفاوض على آليات التنفيذ والتفاوض على المبدأ نفسه. لا يجوز تحويل العملية إلى تفاوض جديد على سلطة الدولة، ولا دمج البنية العسكرية الحزبية داخل الجيش لأن ذلك ينقل ازدواجية الولاءات إلى المؤسسات الأمنية. يتساءل الكاتب كم من حوار شهد لبنان، وهل نحتاج إلى حوار ليطبّق القضاء القانون أو ليمارس الجيش صلاحياته؟ الحوار يصبح وسيلة تعطيل ومكافأة لمن يملك القدرة على الفرض عندما يُستخدم لإعادة التفاوض على صلاحيات الدولة.

من السهل تحميل جميع القوى مسؤولية الانهيار، وهذا صحيح جزئياً، لكنه يصبح تضليلاً عند مساواة المسؤوليات. من شارك في الفساد وحمى المحاصصة يتحمل مسؤوليته، لكن من احتفظ بقرار عسكري خارج الدولة يتحمل مسؤولية إضافية ومختلفة، والإنصاف يكون بتحديد المسؤوليات وفق الأفعال والقدرة على التعطيل.

في نهاية مقاله، يسأل الشريف: من المستعد للالتزام بخطوات بناء الدولة، ومتى نبدأ؟ والسؤال الفعلي يجب أن يكون: من المستعد للاعتراف بأن الدولة وحدها تملك قرار الحرب والسلم، وأن قرارات الحكومة ملزمة للجميع، والخضوع للقضاء، دون استثناء.

لا نحتاج اليوم إلى عقد سياسي جديد يوزع الضمانات بين الزعماء، بل نحتاج إلى تطبيق الدستور، استكمال إصلاحات الطائف، استعادة السيادة، وبناء مؤسسات لا تخضع لسلطة السلاح أو المحاصصة. ولن يكون ذلك ممكناً ما دمنا نساوي بين من يريد الدولة مرجعية وحيدة ومن يريدها شريكاً إلى جانب سلاحه.

* إعلامي

> ضرورة إنهاء الاحتلال لا تسقط السؤال عن ضرورة حصر السلاح، ومشكلة الحوار انه جُرّب مراراً، لكنّ القوى السياسية منعت تطبيق أي اتفاق كما منعت تطبيق اتفاق الطائف

تقرير

الحرب مستمرّة في مدارس صور: الصفوف للنازحين والتعليم في الممرّات

نظمية الدرويش

يستعدّ اتحاد بلديات صور لتنفيذ خطته بإخلاء المدارس في المدينة من النازحين إلى 14 مركز إيواء بديلاً، بعد 3 أعوام من الحرب وموجات النزوح المتعاقبة من القرى والبلدات المحيطة بالمدينة. فالحرب لم تنته في المدارس الرسمية في مدينة صور، حيث يتلقّى التلامذة دروسهم في غرف استراحة الأساتذة وفي صفوف مكتظّة، فيما لا يزال النازحون يشغلون نحو 80% من مساحة ثلاثة مبانٍ تربوية، ما يخلق واقعاً يهدّد حقّ الطلاب في التعليم وحقّ النازحين في سكن لائق.

قصة النزوح في صور بدأت مع بداية العام الدراسي 2023-2024، إذ لم تستقر العملية التعليمية في مدارس وثانويات صور، في ظل استمرار استخدامها مراكز لإيواء النازحين. وبسبب غياب «البدائل اللائقة» للأهالي، اضطرت الهيئات التعليمية إلى اجتراح الحلول وتحمّل المعوقات، بهدف تسيير العملية التعليمية بأقل قدر ممكن من الضرر. ولكن لم تخلُ هذه التجربة من مشكلات واضطرابات داخل الحرم التعليمي، إذ يؤدي تداخل غرف الإيواء مع الصفوف والمرافق الصحية، فضلاً عن تعذّر ضبط مداخل المدارس، إلى حالات من الفوضى وانعدام الشعور بالأمان.

«منذ 7 تشرين الأول، تولّت خلية الأزمة في الاتحاد فتح المدارس وتجهيزها لاستقبال النازحين، بالتعاون مع الجمعيات. لكن الأزمة طالت، وإذا أرجأنا هذه الخطوة أكثر، فسنكون قد فوّتنا على طلابنا حلقة تعليمية كاملة في ظروف غير سليمة»، يقول رئيس اتحاد بلديات صور، حسن دبوق. والاتحاد يعمل على تنفيذ خطة الإخلاء انطلاقاً من هدفين أساسيين: الأول، إنقاذ العام الدراسي لطلاب هذه المدارس، والثاني، تأمين سكن لائق للنازحين يحفظ كرامتهم.

وتقضي الخطة بنقل النازحين إلى 14 مركز إيواء بديلاً، عمل الاتحاد على تأمينها في بلدات تتبع له إدارياً، وتشمل مباني ومدارس شاغرة، وذلك بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم العالي. من جهته، يؤكد مدير المنطقة التربوية في الجنوب، أحمد صالح، أن الوزارة، على الرغم من إدراكها مخاطر استمرار وجود النازحين في المدارس والثانويات، لا تستطيع إخلاءها قسراً، نظراً إلى حساسية أوضاع النازحين، ما يجعل الإخلاء الطوعي الخيار المعتمد.

المشهد في المدارس الرسمية على الأرض في صور لا يشبه بقية المدارس في المناطق الأخرى. في ثانوية صور الرسمية المختلطة مثلاً، يمارس أحد النازحين نشاطاً تجارياً على «بسطة للسكاكر» عند مدخل مبنى المدرسة، فيما تحوّل موقف السيارات إلى مساحة لـ«بسطة خضار» ومقهى. أمّا الطلاب، فيتلقّون دروسهم في غرفة استراحة الأساتذة، بعدما شغلت غرف الصفوف بالنازحين. وقد تأخر انطلاق العام الدراسي نحو شهر ونصف شهر، إلى حين التمكّن من تأمين طابق واحد وصفّين دراسيين. وفي مدرسة صور الرسمية للبنات، لا يختلف المشهد كثيراً، فعلى الرغم من أنها مخصّصة للبنات، لا تملك إدارتها السيطرة الكاملة على مدخلها المسوّر، ويُستخدم طابق واحد من أصل أربعة للتدريس. أمّا في مدرسة صور الثانية المختلطة، فقد جرى تحويل مساحتين عند مدخل المدرسة إلى صفّين يفصل بينهما لوح خشبي، فيما يدرس

> تداخل الصفوف الدراسية مع غرف إيواء النازحين لا يتيح استكمال العملية التعليمية بصورة سليمة

في صفوف أخرى أكثر من 50 طالباً، نتيجة دمج الشعب بسبب نقص الغرف المتاحة. وتواجه المدرسة تحديات إضافية، كونها مدرسة داجنة تستقبل طلاباً من ذوي صعوبات التعلّم والاحتياجات الخاصة. وبحسب مديرتها، رويدا بيضون، فإن المدرسة لا تستطيع، في ظل هذه الظروف، تأمين بيئة تعليمية آمنة لطلابها.

هنا، يشير مدير المنطقة التربوية في الجنوب، أحمد صالح، إلى أن تداخل الصفوف الدراسية مع غرف إيواء النازحين لا يتيح استكمال العملية التعليمية بصورة سليمة، موضحاً أن بعض المدارس تشهد أموراً لا تنسجم مع طبيعتها كمؤسسات تربوية، حيث تشرح معلمة الدرس في صفّ مجاور لغرفة تُستخدم للطهو أو نشر الغسيل، وسط أصوات وحركة وظروف أخرى لا يُفترض أن تكون موجودة داخل المدرسة. في المقابل، يختلف الوضع في ثانوية الإمام الصدر الرسمية للبنات، حيث تسمح مساحة أرضها ومبانيها بفصل القسم المخصص لإيواء النازحين عن القسم الذي يتلقّى فيه الطلاب دروسهم، كما يُخصّص للنازحين مبنى مستقل بمدخل وموقف سيارات.

ومع ذلك، يواصل الاتحاد العمل على إخلاء هذه المدارس طوعياً، من خلال تشجيع النازحين على الانتقال إلى مراكز إيواء بديلة ومُعتمدة، توفّر لهم الكهرباء والمياه والمساعدات الغذائية والصحية، فضلاً عن تقديمات أخرى، من بينها برامج العمل المأجور. ويعتمد الاتحاد في خطته على سحب اعتماد المدارس المذكورة كمراكز إيواء، ما يترتب عليه وقف الخدمات والتقديمات المقدّمة للنازحين فيها، وحصرها بالمراكز البديلة المُعتمدة، حيث تتوافر لهم المساعدات والتقديمات المخصّصة لهم في المراكز التي جهّزها الاتحاد لاستقبالهم.

ومنذ افتتاح مراكز الإيواء الجديدة، تشهد مدارس صور عمليات إخلاء يومية للصفوف الدراسية، مع انتقال عشرات العائلات إلى المراكز البديلة، وعلى الرغم من ذلك، لا يزال 156 شخصاً يقيمون في المدارس الثلاث التي سحب الاتحاد اعتمادها كمراكز إيواء، ما يشكّل عائقاً أمام استكمال تنفيذ خطة الإخلاء، إذ لا يزالون يشغلون نحو 80% من مساحة المباني التربوية الثلاثة.

ولا يقتصر الأمر على رفض بعض العائلات مغادرة المدارس، بل يرتبط أيضاً بمخاوفها من الانتقال إلى مراكز تقع خارج مدينة صور، إذ يفضّل عدد من النازحين البقاء في المدينة لقربها من المناطق السكنية والخدمات ومصادر العمل. كما يخشى بعضهم مغادرة المدارس من دون ضمان توافر أماكن لهم في مراكز الإيواء الجديدة، أو أن تكون هذه الإقامة مؤقتة، فيما يعتبر آخرون أن بعض المراكز بعيدة عن التجمعات السكانية، أو تقع بالقرب من «الخط الأصفر»، ما يثير مخاوفهم من الاضطرار إلى النزوح مجدداً في حال تجدّد العدوان.

في المقابل، تؤكد خلية الأزمة في اتحاد بلديات صور أن المراكز البديلة لا تزال تمتلك قدرة استيعابية لاستقبال العائلات الراغبة في الانتقال، وأنها مراكز إيواء دائمة، لا إقامة مؤقتة أو مرتبطة بمدة زمنية محددة، على أن تبقى مُتاحة للنازحين إلى حين تحرير قراهم وإعادة إعمار منازلهم، أو اختيارهم مغادرتها والعودة إلى مناطقهم.



الصفوف المقسمة للتعليم وإقامة النازحين في صور (نظمية الدرويش)

تقرير

رحيل «اليونيفيل» يقطع أرزاق العائلات في القرى الحدودية

زينة عبد الحميد

بعيداً من الأثر السياسي والعسكري لتواجد القوات الدولية في جنوب لبنان، أو «اليونيفيل»، تترقب القرى الحدودية غير المحتلة الآثار الاقتصادية والاجتماعية السلبية جرّاء استعداد «القبعات الزرقاء» للرحيل، فجنود الأمم المتحدة يشكلون قوة استهلاكية في مناطق تغيب عنها الدولة اللبنانية إنمائياً بشكل شبه كامل، فضلاً عن ترابط عائلي نشأ بعد 48 سنة على التواجد في الجنوب. فبموجب القرار 2790 (الصادر في 28 آب 2025)، تقرّر وقف عمليات اليونيفيل في 31 كانون الأول 2026، على أن يتبعه انسحاب تدريجي لقوات الأمم المتحدة من الجنوب، يمتدّ على مدار عام كامل حتى أواخر 2027، بالتوازي مع تسارع المؤشرات الميدانية المتمثلة بتفريغ النقاط وشحن مئات الحاويات والآليات نحو مرفأ بيروت.

إذاً، من المتوقع أن يضرب هذا الانسحاب العصب المعيشي للمنطقة في مقتل، ففي الأسواق المحلية، يؤكد طوني اللقيس صاحب إحدى المؤسسات التجارية، أن «أعماله تراجعت بنسبة تزيد على 80% منذ بدء التحضيرات للانسحاب وحتى اليوم». ويحذر اللقيس من أن «إقفال مؤسسته يعني حرمان 12 عائلة (نحو 50 فرداً) من مورد رزقها الوحيد، مع غياب كامل لأي مقومات اقتصادية بديلة في المنطقة باستثناء موسم الزيتون السنوي»، ليلخص المشهد بعبارة: «ما في بديل بالأفق... رايحين ع الصفر». وعلى خط موازٍ، يقدّر رئيس بلدية إبل السقي جورج رحال أن نحو 250 عائلة في إبل السقي وكوكبا وراشيا الفخار وكفرشوبا ومحيطها ستفقد مورد رزقها المباشر، إلى جانب تضرر نحو 100 مؤسسة وشركة محلية كانت تعتمد على الدورة الاقتصادية لـ«الدولار الأممي».

> يقدّر رئيس بلدية إبل السقي جورج رحال أن نحو 250 عائلة في إبل السقي وكوكبا وراشيا الفخار ومحيطها ستفقد مورد رزقها المباشر

في إبل السقي، حيث يواكب رحال الوجود الأممي منذ عام 1978، تشكل استعدادات القوات الدولية للرحيل صدمة مضاعفة، فالعلاقة هنا تجاوزت حدود المهمة العسكرية لتصبح عائلية ومجتمعية، تونقها نحو 70 حالة زواج بين عناصر دوليين وأهالي المنطقة، وتداخلٌ يومي جعل أحد الضباط الدوليين يُلقب يوماً بـ«عصب الأمم المتحدة». وبعيداً من الأرقام الاقتصادية، يكشف رحال عن معضلة ميدانية بالغة الخطورة لا تحظى بالاهتمام الكافي في بيروت، وتتمثل في مصير 32 مركزاً للأمم المتحدة تقع ضمن نطاق التواجد والسيطرة النارية لجيش الاحتلال الإسرائيلي على طول خط المواجهة. فمع إخلاء القوات الدولية لهذه المواقع، لن يتمكن الجيش اللبناني من استلامها أو التمركز فيها، ما يحولها عملياً إلى «مناطق مجهولة» بلا سلطة لبنانية ولا غطاء دولي، وسط مخاوف جدية من كيفية تعامل الاحتلال مع هذا الفراغ الجغرافي.

فراغ الخدمات في القرى

يفتح الانسحاب أيضاً جرح غياب الدولة المزمن عن القرى الحدودية. في كفرحمام، يقول رئيس البلدية معضاد رحال إنّ «دور الدولة ووزاراتها يكاد يكون صفراً». ففي ظل عجز البلديات وانعدام موازناتها، نفذت القوات الدولية نحو 22 مشروعاً في البلدة تُختتم الأسبوع المقبل بتجهيز قاعة رياضية. بدوره، يقرّ رئيس بلدية الفرديس لبيب سليقا بـ«قلق مشروع» لدى أهالي العرقوب الذين وجدوا في «اليونيفيل» نقطة ربط وطمأنينة مع الجيش اللبناني. عملياً، تحوّل فريق التعاون المدني العسكري («CIMIC»)، ومكتب الشؤون الإنسانية، بمساهمة الموظفين المحليين إلى بديل من الوزارات الغائبة في قرى القطاع الشرقي. فعلى مدى سنوات، أمّنت القوات الدولية عدة مشاريع للبلديات، من البنى التحتية، إلى تلك الصحية والزراعية والإنسانية والبيطرية. ومع تفكيك المقرات وتوقف هذه البرامج، تجد البلديات المفلسة نفسها أمام فراغ خدماتي واجتماعي كامل في ظل غياب أي خطة طوارئ رسمية.

تحذير من نسف القرار 1701

وعلى المستوى الأمني والميداني، لا يبني الجنوبيون أوهاماً حول قدرة «اليونيفيل» على ردع العدوان، إذ أثبتت التجارب المتلاحقة أن القوة الدولية لم تمنع الاحتلال يوماً من شنّ اعتداءاته، بل كانت هي نفسها عرضة للاستهداف المباشر. غير أن أهميتها الفعلية كمنت في كونها «عيناً دولية شاهدة» ترصد وتوثق الخروقات الإسرائيلية البرية والجوية على مدار الساعة، وترفعها في تقارير دورية إلى مجلس الأمن. ومع إخلاء هذه النقاط، يسقط هذا الغطاء الرقابي، ليجد العدو نفسه في مساحة مفتوحة بلا شاهد دولي يوثق انتهاكاته أو يلجم تحركاته الميدانية.

في مواجهة هذه المخاطر الميدانية، يؤكد عضو كتلة التنمية والتحرير، النائب قاسم هاشم، في حديث مع «الأخبار» أن «حماية لبنان في هذه المرحلة هي مسؤولية اللبنانيين بكل أطيافهم، مع اقتراب انتهاء مهمة قوات اليونيفيل وكي لا يدخل البلد في الفراغ القاتل للقرار 1701». ويحذر هاشم من أن «محاولة إنهاء وجود اليونيفيل ودورها يهدف إلى نسف القرار 1701 ليتسنى لهم وضعنا أمام خيارين: إما الحرب الدائمة أو رفع راية الاستسلام»، داعياً إلى تحرك دبلوماسي سريع لتجديد ولاية القوة الدولية أو بقائها تحت راية المنظمة الدولية تفادياً لأي فتنة داخلية.

ما مصير العمال اللبنانيين في قوات «اليونيفيل»؟

يسيطر داخل مقرات البعثة الدولية مشهد قاتم، حيث يخيّم ترقب المصير على الموظفين والعاملين اللبنانيين. ورغم التسارع اللوجستي لتفكيك القواعد، يؤكد عاملون محليون أنهم لم يتبلغوا رسمياً إنهاءً فورياً لعقودهم؛ والسبب يعود مباشرة إلى آلية الانسحاب التدريجي الممتد على مدار عام كامل، ما يستدعي إبقاء عقود عدد من الموظفين وتجديدها لمواكبة مرحلة التصفية الإدارية واللوجستية، تاركاً أيامهم في دائرة القلق بانتظار المصير المحتوم.



دورية لقوات «اليونيفيل» في الجنوب (أرشيف-الشهيدة امال خليل)

تقرير

الاحتلال يدمر زوطر الشرقية تحت رعاية «اتفاق الإطار»

نور محمود

على مشارف الذكرى الـ 82 لعيد الاستقلال، وبعد أقل من سنة على الترويج المستمر للسلطة السياسية لـ«استعادتها قرار الحرب والسلم» بعد توقيع «اتفاق الإطار» مع كيان العدو، يشاهد الجنوبيون بالعين المجرّدة أو البث المباشر جرافات العدو تفكك حجارة بيوتهم، وفرقه العسكرية تفجّر الأحياء السكنية، على امتداد المنطقة المحتلة من قرية زوطر الشرقية، التي وصلت نسبة الدمار فيها إلى 70%، إلى برعشيت، وصولاً إلى المنصوري المجاورة لمدينة صور. يحدث هذا كله أمام أعين السلطة السياسية التي قررت «الناي بنفسها» عن الجنوب وأهله، والطلب من اللبنانيين رفع الأعلام بمناسبة عيد الاستقلال.

على الأرض، ومن قرية زوطر الغربية، يشاهد نزيه إسماعيل نحو مئة عام من تاريخ عائلته يتساقط أمام عينيه. من بعيد، يتابع جرافات العدو الإسرائيلي تجرف بيته في زوطر الشرقية، حجراً بعد آخر، من دون أن يملك القدرة على الوصول إليه أو وقف ما يحدث. أهالي زوطر الشرقية يشاهدون تدمير بيوتهم، لحظة بلحظة، عبر مقاطع مصوّرة مباشرة تصلهم من مشارف البلدة، يسمعون فيها أسماء أصحاب البيوت التي تصل إليها الجرافات المعادية، قبل أن يتابعوا تفاصيل إزالة البيوت.

المشهد يتكرّر يومياً، فيما تتسع دائرة الخسائر لتشمل الأراضي الزراعية والمعالم التي تختزن تاريخ البلدة أيضاً، فضلاً عن البيوت. فبعدما لم تكن نسبة الدمار تتجاوز 5% قبل ما يُسمّى «اتفاق الإطار»، ارتفعت اليوم إلى نحو 70% بعده، مع أكثر من 700 وحدة سكنية مدمّرة بالكامل، وفقاً لما يقوله رئيس البلدية محمد إسماعيل. هنا، يستعيد إسماعيل مع حديثٍ إلى «الأخبار» «الأيام الأولى لدخول الأهالي إلى البلدة خلال الهدنة، حين كانت 51 وحدة سكنية مدمّرة بالكامل. لم يمكث هؤلاء في القرية سوى 8 أيام، إذ اضطروا إلى مغادرتها مجدداً في اليوم التاسع، إثر الاعتداءات والقصف العشوائي الليلي. وبعد ثلاثة أيام، تعرّضت زوطر الشرقية لنحو 70 إلى 80 غارة خلال يومين، دُمّست على أثرها ثلاث حارات بالكامل. ثم دخل جنود العدو الإسرائيلي وتمركزوا في الجهة الجنوبية الشرقية من البلدة، ولا يزالون فيها حتى اليوم.

ومنذ ذلك الحين، لم يتوقف تدمير ما تبقّى من البلدة. فبحسب إسماعيل، يتراوح معدّل عدد المنازل التي يجري تجريفها من 5 إلى 10 وحدات بشكل شبه يومي، ولا سيما في الأحياء المقابلة لزوطر الغربية، بعدما بات القسم الشرقي من البلدة خالياً من البيوت ومقوّمات الحياة. كما طاول التجريف، وفقاً لرئيس البلدية، أكثر من ألف شجرة زيتون معمّرة، إلى جانب كروم الزيتون والأراضي الزراعية وأشجار السنديان. كذلك لم تسلم معالم البلدة من التدمير، إذ دُمّر مسجدها الذي يتجاوز عمره 120 عاماً، فضلاً عن المدرسة الرسمية والمستوصف ودور الحضانة.

> يحمّل رئيس بلدية زوطر الشرقية الدولة مسؤولية عدم التحرّك لوقف التجريف مشيراً إلى توجيه مناشدات مباشرة إلى رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة

يحمّل إسماعيل الدولة مسؤولية عدم التحرّك لوقف التجريف، مشيراً إلى أن البلدية وجّهت مناشدات مباشرة إلى رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، إلى جانب إثارة القضية في مقابلات إعلامية، من دون أن تُلمس أي استجابة. ويقول إن الدولة لم تطلق حتى صرخة في وجه ما يحصل، فيما تتواصل الاعتداءات وتتسع رقعة الدمار يوماً بعد آخر. ويربط ما يعيشه أبناء البلدة بما يتيحه «اتفاق الإطار» للعدو الإسرائيلي، معتبراً أن ما تلاه من عمليات تجريف وتفجير جعل زوطر الشرقية والقرى المجاورة والجنوب مباحة أمام العدو.

أما بالنسبة إلى الأهالي، فعدد منهم يجلس في زوطر الغربية المقابلة لقريتهم لمتابعة ما يجري، وقبل نحو ثلاثة أيام، وصل إلى نزيه إسماعيل مقطع فيديو يوثّق تجريف منزله. لم يكن المشهد عابراً بالنسبة إليه، فالبيت الذي يعود إلى جدّه ويقارب عمره 100 عام، يعدّ إرثاً عائلياً يحمل تاريخ أجيال وذكرياتها. يقول في حديثٍ مع «الأخبار»: «الشخص الذي يصوّر، كان يحدّد بالاسم البيت الذي يجري تجريفه، وكأننا بتنا في قرية الكل فيها محكوم بالإعدام، وكلّ ينتظر دوره». كانت الصدمة، كما يصفها، ثقيلة، فالمنزل لم يكن عادياً في تصميمه أو عمارته، بل بيتاً تراثياً بأمتياز، شُيّد بالحجر ونُقشت في جدرانه تفاصيل معمارية عريقة. «كان بيتاً تاريخياً بكل معنى الكلمة، باي حقّ أحرم منه اليوم؟»، يتساءل إسماعيل، الذي يبلغ 68 عاماً، وكان يأمل أن يقضي ما تبقّى من عمره في بيته وقريته.

ولا ينفصل هذا الاعتراض عن سؤال يطرحه نزيه على الدولة في مناسبة عيد الاستقلال، بعدما دعا رئيس الجمهورية اللبنانيين إلى رفع الأعلام على أسطح منازلهم وشرفاتها، «أيّ استقلال وأنا لست في بيتي والإسرائيلي في أرضي؟»، لافتاً إلى أن تكون الدعوة إلى التوجّه برفقة رئيس الجمهورية لرفع العلم في القنطرة ودير سريان وأرنون وزوطر وكفرتبنيت، وسائر القرى التي لا يزال العدو الإسرائيلي يستبيح أرضها.

أما سعدة، فتروي «للأخبار» أن أحد معارف العائلة أرسل إليهم مقطع فيديو مباشراً من زوطر الغربية، يوثّق عملية التجريف، وتقول «أصعب شيء أن يشاهد الإنسان جثى عمره وورثه يُدمّران أمام عينيه، وكأنه بث مباشر لتلاشي المكان الآمن وتعب العمر، من دون أن يستطيع فعل شيء». فالمنزل الذي سكنت فيه العائلة 45 عاماً، لم يعد قائماً. سعدة وزوجها موظفان، استثمر الأخير في الأرض المحيطة بالبيت، فزرع أشجاراً مثمرة، وأنشأ مشروعاً لتربية النحل ومزرعة للدجاج، لتأمين دخل إضافي يساعدهما على توفير معيشة كريمة. اليوم، جُرفت هذه المشاريع مع المنزل، «وكل حجر كان ينزل، كأنه ينزل في قلبنا»، تصف سعدة المشهد.

نقابة المصنّصين
بيروت

دفتر شروط لتلزيم خدمات الأمن و الحراسة

تعلن نقابة المهندسين في بيروت عن اجراء مناقصة لتلزيم ادارة صيانة كامل اعمال المرافق المتكاملة في مراكز نقابة المهندسين في كل من بيروت، صيدا، النبطية، زحلة، وضبية.

يمكن الحصول على دفتر شروط ملف التلزيم في مركز نقابة المهندسين في بيروت بئر حسن الطابق الرابع لقاء مبلغ وقدره /٣٠٠/$ وذلك اعتباراً من صباح يوم الثلاثاء في ٢٠٢٦/١١/٢٤ الى يوم الثلاثاء في ٢٠٢٦/١٢/١ ضمناً خلال الدوام الرسمي قبل الساعة الواحدة بعد الظهر.

ان برنامج زيارة مراكز النقابة سيكون على الشكل التالي:

- ٢٠٢٦/١٢/٢ الساعة ٩:٠٠ صباحاً: بيروت والساعة ١:٠٠ بعد الظهر: ضبيه
- ٢٠٢٦/١٢/٣ الساعة ٩:٠٠ صباحاً: زحلة
- ٢٠٢٦/١٢/٤ الساعة ٩:٠٠ صباحاً: صيدا والساعة ١:٠٠ بعد الظهر: نبطية

يجب تقديم العروض داخل مغلف مختوم ويسلم باليد الى "ديوان النقابة - الطابق الرابع" في نقابة المهندسين في بيروت قبل الساعة الثانية عشر قبل ظهر يوم الثلاثاء في ٢٠٢٦/١٢/١٥ وتفض العروض الساعة الثانية بعد الظهر من نفس التاريخ في مركز النقابة في بيروت بحضور العارضين.

للاستفسار عن أي من بنود دفتر الشروط، يمكن للعارضين ارسال بريد الكتروني الى oea_tender@oea.org.lb وذلك قبل يوم الثلاثاء في ٢٠٢٦/١٢/١.

النقيب
فادي حنا

نقابة المصنّصين
بيروت

دفتر شروط لتلزيم خدمات الأمن و الحراسة

تعلن نقابة المهندسين في بيروت عن اجراء مناقصة لتلزيم ادارة صيانة كامل اعمال المرافق المتكاملة في مراكز نقابة المهندسين في كل من بيروت، صيدا، النبطية، زحلة، وضبية.

يمكن الحصول على دفتر شروط ملف التلزيم في مركز نقابة المهندسين في بيروت بئر حسن الطابق الرابع لقاء مبلغ وقدره /٣٠٠/$ وذلك اعتباراً من صباح يوم الثلاثاء في ٢٠٢٦/١١/٢٤ الى يوم الثلاثاء في ٢٠٢٦/١٢/١ ضمناً خلال الدوام الرسمي قبل الساعة الواحدة بعد الظهر.

ان برنامج زيارة مراكز النقابة سيكون على الشكل التالي:

- ٢٠٢٦/١٢/٢ الساعة ٩:٠٠ صباحاً: بيروت والساعة ١:٠٠ بعد الظهر: ضبيه
- ٢٠٢٦/١٢/٣ الساعة ٩:٠٠ صباحاً: زحلة
- ٢٠٢٦/١٢/٤ الساعة ٩:٠٠ صباحاً: صيدا والساعة ١:٠٠ بعد الظهر: نبطية

يجب تقديم العروض داخل مغلف مختوم ويسلم باليد الى "ديوان النقابة - الطابق الرابع" في نقابة المهندسين في بيروت قبل الساعة الثانية عشر قبل ظهر يوم الثلاثاء في ٢٠٢٦/١٢/١٥ وتفض العروض الساعة الثانية بعد الظهر من نفس التاريخ في مركز النقابة في بيروت بحضور العارضين.

للاستفسار عن أي من بنود دفتر الشروط، يمكن للعارضين ارسال بريد الكتروني الى oea_tender@oea.org.lb وذلك قبل يوم الثلاثاء في ٢٠٢٦/١٢/١.

النقيب
فادي حنا

◄ وفيات ►

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد الأسى زميلهم المأسوف عليه
النائب السابق الدكتور
يوسف حنا خليل
المنتقل إلى رحمته تعالى مساء الأربعاء 18 تشرين الثاني 2026

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

من أمانة السجل العقاري في كسروان طلب السيد وائل يسرى زين الدين بمُوجب وكالته عن السيدة غلوريا أنطوان صقر وعن الحُصة الإرثية التي تعود لها من المرحوم سيزار أنطوان صقر من العقار /950/ من منطقة سهيلة العقارية قضاء كسروان.

للمعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري
ندين الحصري

الحدث

«الأخبار» في جرف الصخر
إعادة انتشار أمنية... وأصول المقاومة الاستراتيجية محفوظة

بغداد - **فقار فاضل**

بدت مداخل منطقة جرف الصخر، جنوبي بغداد، وكأنها تفتح نافذة حذرة على مرحلة جديدة بعد أكثر من 12 عاماً من الإغلاق شبه التام. جاء ذلك إثر البدء في تطبيق تسوية لم تتضح معالمها بالكامل، للنزاع الذي نشأ من تهديد رئيس الوزراء العراقي، علي الزيدي، باقتحام المكان، وإمهاله «كتائب حزب الله» التي تتواجد في المنطقة منذ تحريرها من «داعش» عام 2014، حتى مساء أمس، لإخلائها. وتبلورت التسوية التي رعاها قائد «فيلق القدس» في «الحرس الثوري الإيراني»، إسماعيل قاآني، خلال اجتماعات مكثّفة عقدها الرجل مع مختلف القوى المعنية على مدى أيام، واستهدفت نزع فتيل التوتّر؛ وهي قضت بنشر قوات الشرطة الاتحادية والجيش و«الحشد الشعبي» وشرطة الطاقة في جرف الصخر، مع احتفاظ «الكتائب» بتواجد في المنطقة الاستراتيجية التي تُعتبر حلقة وصل بين بغداد ومحافظة الأنبار وبين النجف وكربلاء، تحسّباً لأي اختراق إرهابي أو خارجي جديد.

وقبيل ساعات من انتهاء المهلة عند الثامنة من مساء أمس، رافقت «الأخبار» ارتالاً من قوات الشرطة الاتحادية و«الحشد الشعبي»، وهي تتوجّه من بغداد إلى المنطقة للانتشار فيها. ومنذ ساعات الفجر، ومع تفعيل «المقر المسيطر» الذي أعلن الزيدي إنشاءه في إطار الترتيبات الجديدة لجرف الصخر، والمرتبط بقيادة الشرطة الاتحادية، بدا المشهد الميداني مضبوطاً على إيقاع التهدئة وتجنّب الاحتكاك، وعند أطراف الناحية، كانت تتمركز تشكيلات مشتركة من الجيش والشرطة الاتحادية و«الحشد الشعبي» وشرطة الطاقة، وسط تعليمات مشدّدة بضبط النفس، ومنع أي توتّر قد يفسّر كصدام بين أبناء الصف الواحد. وفي النتيجة، غلب طابع إعادة توزيع القواطع وتثبيت النقاط، على مظاهر الانتشار، قال رئيس «هيئة الإعلام الأمني»، الفريق سعد معن، لـ«الأخبار»، إن «انتشار القوات وافتتاح المقر المسيطر يهدفان إلى تنظيم العمل الأمني، وفتح الطرق أمام المدنيين، تمهيداً لتهيئة الظروف لعودة العائلات»، مضيفاً أن «شرطة الطاقة باشرت مهامها لتأمين خطوط نقل النفط».


قوات الأمن العراقية في جرف الصخر تحت ملصق لقادة المقاومة وعلم عراقي وآخر لـ«الكتائب» (أ ف ب)

وبدوره، أكد نائب قائد عمليات الجزيرة والبادية، الحاج أبو ناصر، لـ«الأخبار»، أن «الأوضاع تحت سيطرة القوات الأمنية والحشد الشعبي ضمن غرفة عمليات منشقة»، نافياً وجود مخاوف أمنية تستدعي القلق، ومطمئناً إلى أن التنسيق قائم لتعزيز الاستقرار ومنع الشائعات. وكان أوضح قائد الشرطة الاتحادية، وقائد المقر المسيطر في جرف الصخر، الفريق الركن أحمد حاتم حميد، في مؤتمر صحافي عقده خلال إعادة الانتشار، أن عملية استبدال القطعات وتوزيع المسؤوليات تشمل جميع أنحاء المنطقة، وتُنفّذ وفق جدول زمني محدّد وبإشراف مباشر، مشيراً إلى وجود تعاون وتنسيق عاليَيْن بين الجيش والشرطة الاتحادية و«الحشد الشعبي»، وبدء العمل لفتح الطريق المؤدي إلى كربلاء.

في المقابل، رفض القيادي في «كتائب حزب الله»، أبو طالب السعيدي، في حديث إلى «الأخبار»، تصوير ما يجري على أنه انسحاب أو مواجهة مع القوات الأمنية، واصفاً عناصر الأخيرة بأنهم «إخواننا وأبناء بلدنا، وشركاء في الدفاع عن العراق»، معتبراً أن «ما يحصل يندرج ضمن إعادة تنظيم الانتشار، وتبادل المواقع، وتفويت الفرصة على من يسعى لإثارة الفتنة، مع تأكيده حق الأهالي في العودة إلى مناطقهم». وتمتدّ جرف الصخر على رقعة جغرافية حسّاسة تربط شمال محافظة بابل بجنوب بغداد وغربها نحو «الأنبار»، وتضم بساتين متشابكة وممرات مائية جعلتها على مدى السنوات الماضية عقدة أمنية وسياسية بالغة التعقيد، ولا سيما بعدما نزح عشرات الآلاف من سكانها إثر دخول عناصر تنظيم «داعش» إليها عام 2014، وبقيت مُغلقة أمام الحركة المدنية الواسعة منذ تحريرها في العام نفسه. ومع إعلان فتح طرقٍ رئيسية، من مثل المحور المؤدي نحو الفاضلية وكربلاء، يترقّب السكان خطوات عملية ملموسة في هذا الاتجاه. ويقول أحد شيوخ المنطقة، محمد الجنابي، لـ«الأخبار»، إن «الأهالي يأملون أن يُترجم افتتاح المقر ودخول القوات، إلى ضمانات حقيقية لعودة العائلات وحماية الممتلكات، بعيداً عن وعود طويلة الأمد».

غير أن الواقع الميداني، رغم هدوئه الظاهري وتأكيد المسؤولين عنه نجاح الترتيبات في منع التصادم، لا يخلو من أسئلة حول مدى كفاية هذا الانتشار لتأمين المنطقة تأميناً كاملاً ونهائياً. فطبيعة جرف الصخر الجغرافية المتداخلة، وقربها من محاور صحراوية وبساتين تمتدّ في اتجاه الأنبار وحزام بغداد، كل ذلك يثير هواجس لدى متابعين من إمكانية أن تحاول فلول التنظيمات الإرهابية، أو شبكات التهريب والنشاطات الخفية، استغلال أيّ ثغرة أو تداخل في المهام، أو أيّ فراغ قد ينشأ في نقاط الأطراف، إذا لم تُضبط الحدود الإدارية والصحراوية بدقة متناهية.

> العمل جارٍ على فتح الطريق المؤدي إلى كربلاء وإعادة العائلات النازحة

تحريض إسرائيلي على استئناف الحرب: ترامب يتريّث... وينتظر الحصار

يواصل الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، رهانه على تثمير الحصار المفروض على إيران اتفاقاً بالشروط الأميركية، فيما يضغط رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، لتقصير المهلة المتاحة أميركياً لطهران، واستئناف الحرب قبل أن تستكمل الأخيرة ترميم قدراتها العسكرية وتحصينها. ويتمثّل محور التباين بين واشنطن وتل أبيب في النتائج المقدّرة لربط النزاع الحالي، ومدى نجاعته في استنزاف إيران اقتصادياً ودفعها إلى التنازل، في مقابل ما قد يمنحها إياه هذا الوضع من فرصة لتقليص أثر الضربة المقبلة. وفي المقابل، تتمسّك طهران بالحصول على مقابل ملموس قبل التخلّي عن أدوات ضغطها، وعلى رأسها إغلاق مضيق هرمز، بما يُبقي التسوية عالقة عند مضمون الالتزامات وترتيب تنفيذها، وسط استعدادات عسكرية متقدّمة لا تزال تنتظر القرار الأميركي.

وفي أحدث مواقفه، مساء أمس، قال ترامب إن «الإيرانيين يريدون اتفاقاً، لكنهم لا يريدون اتفاقاً مقبولاً لدي»، مضيفاً أنه يريد «اتفاقاً» حقيقياً، وليس اتفاقاً زائفاً». وربط أسعار الوقود بـ«كيفية تسويتنا الأمور مع إيران»، مُدخلاً بذلك الكلفة الأميركية الداخلية لاستمرار الأزمة، في صلب حديثه عن شروط إنهائها. ويكشف الجمع بين الموقفَين حدود الرهان الأميركي، إذ تريد الإدارة أن يدفع الضغط الاقتصادي طهران إلى القبول بمطالبها، فيما يستمرّ ارتداد المواجهة على الأسعار، ويزيد أعباء استمرارها على الولايات المتحدة؛ وهذا ما يجعل المعركة حالياً معركة من يصرخ أولاً، فيخسر. مع ذلك، يواصل ترامب الاحتفاظ بهامش زمني أوسع من الذي يريده نتنياهو. إذ قال، أول من أمس، في حديث إلى وكالة «رويترز»، إنه سيتحدّث عن احتمال الضربات «بعد بداية العام الجديد»، مؤكداً أن «لدينا وقتاً». وبحسب «القناة 12»، شهدت الأسابيع الماضية استعدادات لضربات أميركية أُلغيت في أكثر من مناسبة بعدما تراجع ترامب عن إصدار الأمر. ويُظهر تكرار الإلغاء أن الانتقال من التحضير إلى التنفيذ ما زال مرتبطاً بتقدير ترامب للعائد السياسي من الهجوم، ومدى حاجته إليه لانتزاع الاتفاق الذي يطلبه.

أما في إسرائيل، فيتقدّم القلق من أن يعمل الوقت لمصلحة إيران، عسكرياً. ففي تحليل نشره في «يديعوت أحرونوت»، عرض يوسي يهوشوع تقديرات بشأن «تسارع إعادة بناء القدرات النووية والصاروخية الإيرانية، ونقل منشآت الإنتاج والمرافق الحساسة إلى مواقع محمية وتحت الأرض». ووفق هذه القراءة، يرفع التأجيل كلفة الاستهداف، ويقلّص الضرر الممكن إلحاقه بالقدرات الإيرانية، فيما يُفترض أن تعيد ضربة مشتركة طهران «إلى طاولة المفاوضات من موقع ضعف». لكن التحليل نفسه يقرّ بأن القصف الجوي لا يضمن إسقاط النظام في إيران؛ وهو ما يُبقي الفارق قائماً بين تعطيل محدود ومؤقت لقدرات عسكرية، وإحداث تحوّل سياسي يفرض على طهران القبول بالشروط الأميركية - الإسرائيلية. ويضع هذا الفارق حدوداً للحجّة الإسرائيلية القائمة على استثمار الفرصة قبل انحسارها. فإبطاء إعادة البناء يمكن أن يحقّق وقتاً إضافياً قبل عودة اكتمال التهديد، فيما يتطلّب منعه على المدى الأبعد ترتيبات قابلة للاستمرار أو تدخّلاً عسكرياً متكرّراً، وهو ما ليس ممكناً في حالة إيران، التي تمتلك قدرات للردّ وإثارة الفوضى في المنطقة والأسواق. وبذلك، ترتبط جدوى الضربة المفترضة بمدّة التعطيل التي يمكن تحقيقها، وقدرة إيران على التعويض، ومدى استعداد واشنطن وتل أبيب لتحمّل مواجهة تتجدّد كلّما استعادت طهران بعض قدراتها.

وتتواصل، في الأثناء، الاستعدادات المشتركة. إذ أفادت «القناة 12» بأن لقاء قائد «القيادة المركزية الأميركية» (سنتكوم)، براد كوبر، بقيادة جيش الاحتلال، وبمشاركة رئيس «الموساد»، رومان غوفمان، شمل «تبادل المعلومات وتنسيق الخطط العملياتية»، فيما نقلت عن مصدر إسرائيلي قوله إن «فرص التحرّك تتزايد». كما أوردت أن غوفمان قدّم للأميركيين معلومات إسرائيلية عن «النشاط النووي الإيراني، ومزاعم بشأن بحث تطوير أسلحة كيميائية وبيولوجية». لكن القناة، نفسها، أكدت أنه «لا توجد لدى المؤسسة الأمنية أي معلومات عن قدرة عملياتية إيرانية» في المجال الكيميائي. وردّ المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، إسماعيل بقائي، باتهام واشنطن بـ«تبديل الذرائع من الملف النووي إلى الأسلحة الكيميائية والبيولوجية»، معتبراً ذلك «تلفيقاً للأكاذيب لتخويف الرأي العام وتبرير الحرب والعدوان». واستحضر عرض كولن باول أمام «مجلس الأمن» قبيل غزو العراق عام 2003، معتبراً أن الاتهامات الجديدة تعيد إنتاج النمط نفسه.

وعلى المسار التفاوضي، تكمن الصعوبة الحقيقية في تسلسل الخطوات المطلوبة؛ إذ يخشى كلّ طرف تقديم تنازل يُفقده وسيلة الضغط التي يعوّل عليها لانتزاع المقابل الذي يتطلّع إليه. فتح «هرمز» قبل ضمان رفع القيود، يضع إيران أمام احتمال استمرار الحصار بعدما تكون قد تخلّت عن ورقة أساسية، فيما يتيح تخفيف الحصار مسبقاً، لطهران، استعادة مواردها قبل تثبيت الالتزامات التي تطلبها واشنطن. ولهذا، ترتبط التسوية بضمانات تنفيذ متبادلة تتيح لكلّ طرف التحقّق من المقابل الذي سيحصل عليه.

(الأخبار)


ترامب ونتنياهو خلال حديث على انفراد في «البيت الأبيض»، 7 تموز 2025 (دانيال توروك ـ البيت الأبيض)

> تريد واشنطن أن يدفع الضغط طهران إلى التراجع، فيما يستمر ارتداد الأزمة على الأسعار في الولايات المتحدة

تقرير

جرس إنذار في إسرائيل: لإصلاح العلاقة بأميركا الآن

يحيى دبوق

تُعدّ العلاقة مع الولايات المتحدة ركيزة وجودية بالنسبة إلى إسرائيل؛ فهي لا تقتصر على الدعم العسكري، بل تمتدّ إلى المجالات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية، إلى حدّ يمكن معه القول إن أيّ تحوّل جوهري في هذه العلاقة قد يهدّد أمن الكيان القومي ومستقبله. ومع تراجع التأييد الشعبي لإسرائيل داخل الولايات المتحدة، وتشكيك قطاعات متزايدة من الرأي العام وداخل الحزبَين «الديمقراطي» و«الجمهوري» على السواء، في جدوى التحالف معها، تواجه الدولة العبرية تحدّي إدارة جبهة سياسية جديدة لا تقلّ أهمية وخطورة عن جبهاتها الأخرى، وذلك للحفاظ على مكانتها لدى حليفها الأكبر. ومنع تحوّل هذا الأخير من مصدر للقوة إلى مصدر دائم للضغوط والقيود على خياراتها ومقوّمات استمرارها.

وتولي منشورات المراكز البحثية الإسرائيلية أولوية متزايدة لتلك المسألة، تحديداً على خلفية تداعيات حرب غزة والمواجهة مع إيران. ونشر «مركز الدراسات الاستراتيجية» (ICGS)، في هذا الإطار، تحليلاً يضع العلاقة مع الولايات المتحدة في مرتبة «المُشكّل الاستراتيجي» الأهمّ لإسرائيل، أي العامل الأكثر تأثيراً في قدرة الأخيرة على التعامل مع بقية الجبهات والتحدّيات. ووفقاً للتحليل المُشار إليه، فإن تآكل الدعم الأميركي العابر للحزبَين، واتساع الفجوة مع قطاعات من المجتمع اليهودي الأميركي، واحتمالات وصول رئيس مناهض لإسرائيل إلى البيت الأبيض، كلّها عوامل تهدّد مكانة الدولة العبرية في الولايات المتحدة، وتضيّق هامش حركتها في مواجهة إيران، وتحدّ من قدرتها على إدارة ملفّات لبنان وسوريا وغزة واحتواء الضغوط الدولية في خصوصها، فضلاً عن دفع مسار التطبيع الإقليمي. كما يربط التحليل استعادة الدعم الأميركي بضرورة مراجعة بعض السياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين، سواء في غزة من خلال تسهيل ترتيبات إدارة القطاع وإشراك السلطة الفلسطينية - بعد إصلاحها - فيها، أو في الضفة الغربية عبر كبح عنف المستوطنين.

في السياق نفسه، من المُقرّر أن ينظّم «معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي» (INSS)، الثلاثاء المقبل، مؤتمراً بعنوان «العلاقات الإسرائيلية الأميركية: شراكة في عصر التغيير»، تتوزّع محاوره بين مستقبل التحالف، والتحوّلات في الموقف الأميركي من الشرق الأوسط، والتغيّرات داخل الجالية اليهودية الأميركية، ومستقبل التعاون التكنولوجي. ويشير حجم الحضور المتوقّع في المؤتمر وهويته، إلى جانب جدول الأعمال الذي يحمله، إلى تعاظم الانشغال داخل المؤسّسات البحثية الإسرائيلية بمستقبل العلاقة مع الولايات المتحدة، وفي إطار هذا الانشغال عينه، يعزو نائب رئيس «معهد القدس للاستراتيجية والأمن» (JISS)، اللواء في الاحتياط إيرن ليرمان، في تحليل نشره على موقع المعهد، التدهور الملموس في مكانة إسرائيل إلى جملة عوامل، أبرزها طريقة إدارة الحرب على غزة، وما ترتّب عليها من ترسّخ اتهامات موجّهة إلى تل أبيب لدى الرأي العام الأميركي، وتخلّي الحكومة الإسرائيلية عن سياسة الحفاظ على التوازن بين الحزبَين «الجمهوري» و«الديمقراطي»، وانخراطها المتزايد في الاستقطاب السياسي الأميركي إلى جانب الرئيس دونالد ترامب، فضلاً عن اتساع الفجوة مع قطاعات من يهود الولايات المتحدة، وخصوصاً التيّارات غير الدينية. ويضاف إلى ذلك، إخفاق القيادتَين الإسرائيلية والأميركية في تقديم مبرّرات لمواجهة البرنامج النووي الإيراني تكراراً، يمكن من خلالها كسْب دعم متقلّب على الانقسامات الحزبية والحسابات السياسية. وعليه، يدعو ليرمان إلى مراجعة تلك السياسات، والعمل على استعادة التأييد في صفوف الحزبَين، وإعادة بناء الجسور مع يهود أميركا، واتخاذ خطوات في غزة والضفة من شأنها «تصحيح صورة إسرائيل»، وإسناد تبرير أيّ تحرّك جديد ضدّ إيران إلى المؤسسات الاستخباراتية والمهنية.

> تحوّلت إسرائيل إلى علامة تجارية سامة في الولايات المتحدة

من جهتها، تذهب «القناة 13» الإسرائيلية، في مقال بعنوان «إنذار حقيقي: إسرائيل تحوّلت إلى علامة تجارية سامّة في الولايات المتحدة»، إلى أن «التحوّل في الموقف الأميركي لم يعُد مقتصراً على تراجع التأييد لدى الديمقراطيين أو التيّارات التقدّمية، بل امتدّ إلى داخل الحزب الجمهوري نفسه، خاصة مع ربط خسارة الجمهوريين في انتخابات التجديد النصفي بالحرب على إيران، وبالانطباع القائل إن إسرائيل جرّت واشنطن إليها». ويحذّر المقال من أن «إسرائيل بات يُنظر إليها بوصفها عبئاً سياسياً، حتى لدى قطاعات جمهورية، بما يهدّد أسس الدعم الأميركي السياسي والشعبي، لا حزمة المساعدات وحدها»، داعياً إلى إحداث تغيير في النهج السياسي الإسرائيلي، يبدأ بتشكيل حكومة تتبنّى رؤية استراتيجية للتوصّل إلى اتفاقات مع دول الجوار، وتوفير أفق للاستقرار الإقليمي، ووقف اعتداءات المستوطنين، وإعادة بناء حوار موثوق مع الولايات المتحدة. كما يشدّد على ضرورة أن تصبح استعادة الدعم من الحزبَين «الجمهوري» و«الديمقراطي» على السواء، هدفاً أساسياً للسياسة الخارجية الإسرائيلية، حتى لو اقتضى ذلك التخلّي عن بعض التوجّهات والمشروعات التي قد تهدّد استمرار التحالف.

تقرير

العدو ينهي توغّله وسط القطاع: دمار على مدّ النظر... ونازحون هائمون

غزة - **يوسف فارس**

انتهت العملية العسكرية الإسرائيلية شرق مخيمَي النصيرات والبريج وسط قطاع غزة بعد 24 ساعة على بدئها، مُخلّفة دماراً كبيراً في منازل النازحين وخيامهم ومنشآت صناعية مهمة وأراضٍ زراعية. وفي حين زعم جيش الاحتلال أن غرض التوغل كان تدمير واحد من الأنفاق الكبيرة التي تمتدّ من المربعات السكنية الثلاثة الواقعة إلى عمق مناطق «الخطّ الأصفر» التي يسيطر عليها، بدا المشهد في المنطقة مُكرراً؛ إذ أرجع إلى الذاكرة أحوال كلّ منطقة داستها جنازير الآليات الإسرائيلية، وأعادت فيها الآلاف من النازحين إلى نقطة الصفر، وأفقدت المئات منازلهم ومصادر رزقهم، وجعلت الحسرة تتربّع على وجوه العائدين منهم إلى مساحات واسعة سُوّيت بالأرض.

وتمتدّ المنطقة التي استهدفها التوغل من محيط جسر وادي غزة وحي الدعوة شمالي مخيم النصيرات، وحتى المناطق الشرقية لحي البريج؛ وهي مناطق زراعية تضمّ معصرة زيتون حديثة ومصانع ومدرسة حكومية تحوّلت إلى مركز إيواء، وآلاف الوحدات السكنية. وأظهرت المشاهد الواردة من تلك المنطقة، دماراً على مدّ البصر، وأراضي زراعية مجرّفة، وخراباً كبيراً في مراكز الإيواء والشقق السكنية، وذلك رغم ادعاء جيش الاحتلال، في بيان أصدره عقب الجدل الذي تسبّبت به العملية، أنه لم يطلب من الأهالي إخلاء منازلهم، إنما الابتعاد عن المناطق التي تعمل فيها قواته.

والواقع أن آليات الاحتلال لم تتقدّم إلا بعد تمهيد ناري بقصف مدفعي مكثّف وإطلاق نار متواصل، وهو ما أوقع أضراراً كبيرة في المنطقة. وفي هذا السياق، يقول أبو محمد غانم، وهو أحد النازحين منها، إنه كان يأمل أن يعود من دون أن تصدمه مشاهد الخراب، مضيفاً في حديثه إلى «الأخبار»: «الذي يُهدم اليوم لا يُعوّض. كلّ ما نخسره، ولو كان دلو ماء أو شادراً أو خيمة، ثمين جداً، ثمين إلى الحدّ الذي لا نملك مالاً لتعويضه، ولا مؤسسات تقدّم مساعدات مماثلة». ويتابع الرجل الستيني: «من يقرأ بيان جيش العدو يظن أنه فرقة كشافة وليس جيشاً نازياً متوحّشاً لا يشبع من الدماء والدمار. زعم أنه دخل لمهمة محدودة، لكنه دمّر مصانع ومنازل وطرقاً ومساحات زراعية كبيرة».

من جهته، يبيّن أحمد أبو شحادة، وهو شاهد عيان تحدّثت إليه «الأخبار»، أن أعمال التجريف والتدمير طاولت منازل كانت تؤوي عشرات العائلات، وتعود ملكيتها إلى عائلات اللوح والوحيدي والبازجي. كما دمّر جيش الاحتلال مصنعاً لإنتاج البوظة ومعصرة حديثة لزيت الزيتون، فيما أقامت جرافاته سواتر ترابية كبيرة، أغلقت شارع صلاح الدين وأعاقت حركة السكان. وتؤكّد أم محمود، وهي سيدة خمسينية، بدورها، لـ«الأخبار»، أن مئات الخيام تمّ تجريفها وداستها الجرافات وطُمرت بالتراب. وتضيف، وهي تبحث عمّا تبقّى من أغراضها: «لم يعطنا جيش العدو المجرم فرصة لنقل الخيام والفراش. هذه الأغراض لا تُقدّر بثمن في ظلّ هذه الظروف، لأن أسعارها باتت فلكية بسبب شحّها. عدنا إلى نقطة الصفر، بعدما ظننّا أن الحرب انتهت وأن لدينا فرصة للاستقرار والتقاط الأنفاس».

وكان جيش الاحتلال أطلق الهجوم في نطاق ثلاثة مربعات جغرافية تحمل الأرقام 660 و661 و666، في أول عملية من نوعها يُعلن عنها غربي «الخط الأصفر»، منذ دخول اتفاق وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ في 10 تشرين الأول 2025. وأعقب العملية تصعيد ميداني؛ إذ كثّف جيش الاحتلال عمليات الاغتيال والقصف المدفعي، منفّذاً، منذ مساء الخميس، ستّ هجمات استهدفت نازحين في خيامهم قرب شارع اليرموك وسط مدينة غزة، وشقة سكنية شرق مخيم المغازي، وخيمة تؤوي نازحين في شارع العشرين في مخيم النصيرات، ما أدّى إلى استشهاد سبعة مواطنين وإصابة العشرات. كذلك، نفّذ عمليات نسف بواسطة مكعبات متفجرة زرعها في المناطق الشرقية من حيّي التفاح والشجاعية، وفي المناطق الشرقية من مدينة خانيونس جنوبي القطاع.

على الغلاف

سوريا وتحرير التجارة الخارجية: الليبرالية من أوسع أبوابها!

دمشق - **الأخبار**

ثمّة نقاش حادّ يدور حالياً بين السوريين على اختلاف مستوياتهم، الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، حول الهوية المستقبلية لاقتصاد البلاد. فالمواطنون العاديون يطالبون باقتصاد يوفّر لهم دخلاً مناسباً، وفرص عمل، ودعماً لأسعار السلع الأساسية، من غير أن تهمّهم التسمية التي تطلَق عليه في هذه الحالة: حرّاً، أشتراكياً، نيوليبرالياً، أو اقتصاد سوق اجتماعي، أو أيّ شيء آخر؛ وهذا حال مواطني كلّ دول العالم. أمّا نقاشات الاقتصاديين، فتبدو في بعضها أقرب إلى جلسات عصف فكري، وفي بعضها الآخر إلى النكاية بالسياسات الاقتصادية التي اعتمدها حزب «البعث» منذ تسلّمه السلطة عام 1963. ولذلك، تأتي بعض الآراء منسرعة وسطحية وغير منطقية. ومن أبرز ما شهدته نقاشات الأيام القليلة الماضية، مسألة تحرير التجارة الخارجية وفتح الأسواق أمام جميع المنتجات، بغضّ النظر عن وجود مثيلاتها من المنتجات الوطنية.

تجربة المجرّب

تثير مسألة التحرير السريع للتجارة الخارجية، بمعزل عن مؤشرات أداء الاقتصاد الوطني، عدّة هواجس أساسية، أبرزها الآثار السلبية المحتملة على القطاعات الإنتاجية في البلاد، ولا سيما الصناعة والزراعة، والخلل الذي يمكن أن يواجهه الميزان التجاري وتداعياته على سعر الصرف، والأهمّ درجة انكشاف الاقتصاد على العالم، وبالتالي تأثره المباشر والسريع بالنزاعات والتطورات السياسية والاقتصادية الخارجية. في المقابل، ينطلق المدافعون عن سياسة التحرير من قناعة مفادها أن زمن الحمائية للصناعة المحلية انتهى، وأن الاستيراد في كثير من الأحيان يصبح أكثر جدوى اقتصادية من إنتاج سلع بكلف عالية واستهلاك كبير للموارد.

سابقاً، مرّت سوريا بتجربة شبيهة بين عامَي 2005 و2011، شهدت خلالها قطاعات صناعية واسعة تراجعاً ملحوظاً، وأغلقت آلاف المنشآت والورش الصناعية والحرفية في حلب وريف دمشق وحمص ودمشق وغيرها. وهذه حقيقة تُظهرها البيانات الرسمية التي توثّق تراجع إنتاج الكثير من السلع الصناعية التحويلية. فمثلاً، تراجَع إنتاج «الكونسروة» بأنواعها من نحو 3500 طن عام 2007 إلى نحو 1570 طناً عام 2011، والألبسة الجاهزة من نحو 743 ألف قطعة إلى 438 ألف قطعة، والسيراميك من نحو 1632 ألف متر مربع إلى 436 ألف متر مربع، وغيرها من السلع التي عادةً ما تنتجها المنشآت والورش المتوسطة والصغيرة. ولا يمكن إرجاع جميع هذه «التراجعات» إلى تحرير التجارة وحده - إذ تداخلت معه عوامل أخرى -، لكن توقيتها وحجمها يفرضان إعادة قراءة تجربة الانفتاح التجاري وتداعياتها على الصناعة المحلية، خصوصاً أن تدهور المنشآت الإنتاجية يعني بالضرورة تقلّص فرص العمل والدخول التي توفرها، وما يترتّب على ذلك من ضغوط اقتصادية واجتماعية.

لكن هل تراجع الإنتاج المحلي نتيجة حتمية لتحرير التجارة؟ ليس بالضرورة، إلّا أن احتمالات حدوثه ترتفع في الدول النامية التي لا تزال صناعتها الناشئة تعاني كلف إنتاج مرتفعة، وصعوبات تصديرية واسعة، وضعف القدرة على المنافسة، إلى جانب انتشار ثقافة تفضيل اقتناء السلع الأجنبية. وسوريا ليست خارج هذه الدائرة، خاصة أن عودة الاستثمار الخاص إلى قطاع الصناعة بموجب قانون الاستثمار الشهير الرقم 10 لعام 1991، لم تكن قد مضت عليها سوى سنوات قليلة، قبل أن تقرّر البلاد البدء بتحرير تجارتها منذ عام 2003، سواء عبر السماح باستيراد معظم السلع مع استثناءات محدودة، أو عبر تأسيس مناطق تجارة حرة ثنائية مع عدة دول، أبرزها تركيا. ومن ثمّ، جاءت الحرب والعقوبات لتفرض أعباء إضافية على الصناعة المحلّية. وحتى بعد التحول السياسي الذي شهدته البلاد ورفع العقوبات عنها، فإن كلف الإنتاج ازدادت مع تحرير أسعار الطاقة وزيادة الرسوم

> **تحرير التجارة بالكامل وخلال فترة زمنية قصيرة يحمل أضراراً قد يصعب معالجتها لسنوات**

والضرائب، الأمر الذي يضع المنشآت المحلية أمام تحدّيات تنافسية كبرى. وعليه، فإن توسيع قائمة السلع المسموح باستيرادها والحدّ من القوائم السلبية، من دون معالجة هذه الاختلالات، يعني عملياً زيادة الضغط على مبيعات السلع المنتَجة محلياً، وهو ما يمثّل مدخلاً طبيعياً لتراجع الإنتاج، وصولاً إلى إغلاق بعض المنشآت والورش.

وهنا، ينبغي التمييز بين أنواع الاستيراد وأغراضه؛ فاستيراد المواد الأولية والآلات والمعدّات اللازمة للإنتاج يمكن أن يعزّز القدرة التنافسية للصناعة المحلية ويخفّض كلفها، في حين أن فتح الأسواق على مصراعيها أمام السلع النهائية المنافِسة للمنتجات الوطنية، من دون منح المنتج المحلي فرصة لتوفيق أوضاعه، قد يؤدي إلى نتائج معاكسة تماماً. فليس كلّ استيراد ضاراً بالإنتاج المحلي، كما أن ليس كلّ تحرير تجاري مفيداً للاقتصاد بالضرورة.

ضربة تراجع الصناعة

إذ كانت الحرب مرحلة استثنائية لا يمكن القياس عليها، فإن العودة إلى سنوات ما قبلها، التي عُرفت بفترة الإصلاح والانفتاح، تبدو ضرورية لمقاربة هذه المسألة بشكل علمي. تُظهر بيانات تلك الفترة أن مساهمة الصناعات التحويلية في الناتج المحلّي الإجمالي لم تكن تتجاوز 8% بنهاية عام 2010 - رغم الشعار الشهير الذي رفعته الحكومة آنذاك، وقالت فيه إن الصناعة هي قاطرة النمو -، مقابل 20,2% للتجارة، ومن ثمّ الخدمات بنحو 18,1%، والزراعة ثالثاً بنحو 16,3%. لكن دلالة هذه النسب تختلف عند مقارنتها بمؤشر هذا فحسب، فالتوزّع النوعي لهذه الاستثمارات - أو طبيعة الأصول التي وُجّهت إليها - يشير إلى أن أقلّ من نصفها بقليل، وتحديداً 43%، ذهبت إلى شراء خطوط الإنتاج والمعدات والآلات والتجهيزات الصناعية. وهو ما يدلّ على أن الاستثمار اتجه بدرجة كبيرة إلى تعزيز الطاقة الإنتاجية خلال الفترة المذكورة. وحتى مع إضافة السنوات الممتدّة بين عامَي 2011 و2022، فإن النتيجة تبقى نفسها، لكن مع ارتفاع النسبة إلى نحو الثلثَين.

هنا، يتبادر إلى الذهن سؤال محقّ: ماذا لو اتجهت تلك المبالغ إلى التجارة بدلاً من شراء الآلات والمعدّات وخطوط الإنتاج، في بلد يعاني مشكلات عديدة في حوامل الطاقة وضعف التنافسية وغيرها؟ في الحالة السورية، لا توجد إجابة واحدة عن هذا السؤال خلال العقود الثلاثة الماضية. ففي مرحلة ما قبل الحرب، يمكن للاستثمار الواسع في التجارة، في حال وجود قوة شرائية مناسبة، أن يحقّق عائدية أكبر ودوراناً أسرع لرأس المال. إلّا أن الاستثمار الذي يقتصر على استيراد السلع وتوزيعها لا يضيف بالضرورة الكثير إلى الطاقة الإنتاجية للاقتصاد الوطني، وقد يتسبّب بزيادة كبيرة في الواردات إنتاجية بحجم ما تتطلّبه الصناعة. وبالعودة إلى البيانات الرسمية المتعلّقة بتكوين رأس المال الثابت بالأسعار الثابتة (سنة الأساس 2000) للفترة الممتدّة بين عامَي 2000 و2022، يتبيّن أن الصناعة والتعدين والمحاجر كانت من أبرز القطاعات الجاذبة للاستثمار، الذي ارتفع فيها من نحو 45,9 مليار ليرة عام 2000 إلى نحو 83,1 مليار ليرة عام 2010، أي بنسبة زيادة قدرها 81%. أمّا التجارة فكانت ضمن بند القطاعات الأخرى، الذي يشمل عادة التجارة والخدمات المالية والتعليم والصحة والمياه والإدارة العامة وغيرها، وجاء في المرتبة الثانية بعد الصناعة. ليس هذا فحسب، فالتوزّع النوعي لهذه الاستثمارات - أو طبيعة الأصول التي وُجّهت إليها - يشير إلى أن أقلّ من نصفها بقليل، وتحديداً 43%، ذهبت إلى شراء خطوط الإنتاج والمعدات والآلات والتجهيزات الصناعية. وهو ما يدلّ على أن الاستثمار اتجه بدرجة كبيرة إلى تعزيز الطاقة الإنتاجية خلال الفترة المذكورة. وحتى مع إضافة السنوات الممتدّة بين عامَي 2011 و2022، فإن النتيجة تبقى نفسها، لكن مع ارتفاع النسبة إلى نحو الثلثَين.

هنا، يتبادر إلى الذهن سؤال محقّ: ماذا لو اتجهت تلك المبالغ إلى التجارة بدلاً من شراء الآلات والمعدّات وخطوط الإنتاج، في بلد يعاني مشكلات عديدة في حوامل الطاقة وضعف التنافسية وغيرها؟ في الحالة السورية، لا توجد إجابة واحدة عن هذا السؤال خلال العقود الثلاثة الماضية. ففي مرحلة ما قبل الحرب، يمكن للاستثمار الواسع في التجارة، في حال وجود قوة شرائية مناسبة، أن يحقّق عائدية أكبر ودوراناً أسرع لرأس المال. إلّا أن الاستثمار الذي يقتصر على استيراد السلع وتوزيعها لا يضيف بالضرورة الكثير إلى الطاقة الإنتاجية للاقتصاد الوطني، وقد يتسبّب بزيادة كبيرة في الواردات

عودة نشاط شبكات التجنيد

«العمشات» و«الحمزات» إلى اليمن؟

عامر علي

بعد يومين على زيارته إلى أنقرة برفقة وزير الدفاع مرفهد أبو قصرة، والتي أعاد خلالها التأكيد على أن دمشق تعتبر أمن الخليج «جزءاً من أمن سوريا»، حطّ وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، في الرياض، في زيارة هي الثانية له منذ بدء التسريبات عن إرسال مقاتلين سوريين للمشاركة في الحرب اليمنية - السعودية. وبحسب «وكالة الأنباء السورية» (سانا)، بحث الشيباني مع نظيره السعودي، فيصل بن فرحان، التطورات الأمنية في المنطقة، وسبل تكثيف التشاور «بما يخدم أمن المملكة والمنطقة». كما دان «هجمات الحوثيين على السعودية»، مؤكداً «وقوف دمشق إلى جانب المملكة». وفي وقت تصرّ فيه السلطات الانتقالية، حتى الآن، على نفي أيّ انخراط لها في تلك الحرب، تكشف التحرّكات العسكرية واللقاءات المستمرة التي تنعقد في سوريا عن عمل حثيث لتلبية المطالب السعودية، مقابل الدعم الاقتصادي الذي أعلن عنه خلال الشهرين الماضيين، والذي يتضمّن تقديم قروض مُيسّرة. وتشمل هذه التحرّكات لقاءات متواصلة بين وزير الدفاع وقادة فصائل عُرفوا بانخراطهم في عمليات تجنيد مرتزقة خلال الأعوام الماضية؛ إذ التقى أبو قصرة في دمشق، الأسبوع الماضي، محمد الجاسم المعروف بـ«أبو عمشة»، القائد السابق لفرقة «السلطان سليمان شاه»، وسيف بولاد المعروف بـ«سيف أبو بكر»، القائد السابق لفرقة «الحمزة» (المعروفة بالحمزات)، وبحث معهما، وفق المعلومات المعلنة، «سير العمل والمرحلة المقبلة»، من دون الكشف عن أيّ تفاصيل إضافية أو قرارات خرج بها الاجتماع.

واللافت أن هذا اللقاء جاء بعد جدل واسع حول «تهميش» دور الرجلَين، الخاضعَين لعقوبات أميركية على خلفية انتهاكات بحقّ الأكراد في عفرين، وأخرى أوروبية وبريطانية على خلفية أحداث الساحل في آذار 2025. وكان تمّ تعيين «أبو عمشة» نائباً لقائد «فيلق المنطقة الوسطى»

> **يلقى الدور السوري، على ما يبدو، ترحيباً تركيا وأميركياً**

بعد إنهاء قيادته للفرقة 62، فيما انتشرت تقارير عن استقالة بولاد إثر إنهاء قيادته للفرقة 76 ورفضه منصباً إدارياً بديلاً. ورغم التكتّم على ما دار في الاجتماع، فإن سجلّ «السلطان سليمان شاه» و«الحمزة» يتصدّره ارتباطهما بعمليات إرسال مقاتلين سوريين إلى ليبيا وأذربيجان، ضمن ترتيبات أشرفت عليها تركيا. كما وثّقت تقارير حقوقية وأمنية إشراف شبكات تابعة لهما على تسجيل المقاتلين ونقلهم وإدارة أجورهم، علماً أن مقاتلي «العمشات» عملوا في ليبيا تحت القيادة المباشرة لـ«أبو عمشة»، في حين برز بولاد بوصفه أحد القادة الرئيسيين لشبكة التجنيد.

ويجعل ذلك من تركيا، الشريك في «حلف مكة» والتي تملك نفوذاً كبيراً في الملف السوري، وصاحبة التأثير الأكبر على الرجلين أيضاً، طرفاً مهماً في العملية. ولربّما يفسّر هذا، وعسكرين بين دمشق وأنقرة خلال الأيام الماضية، وآخرها الزيارة التي قام بها الشيباني وأبو قصرة، والتي تخلّلها لقاء رباعي شارك فيه زير الدفاع التركي يشار غولر، وزير الخارجية التركي حاقان فيدان، واكتفى البيان الصادر عقبه بالحديث عن ترتيبات لـ«توسيع التعاون في مجالات التدريب وبناء القدرات ورفع مستوى التنسيق الأمني والعسكري، ودعم قدرات الجيش السوري».

ومع ذلك، لا تزال السلطات الانتقالية متمسّكة بالرواية التي اعتمدتها بعد نشر التسريبات عن إرسال مقاتلين سوريين إلى السعودية، إذ تنفي أيّ وجود لها في اليمن، في محاولة يبدو أنها تستهدف الالتفاف على حقيقة الانخراط في الحرب، سواء عبر إرسال خبراء - وفق ما ذكرت وسائل إعلام -، أو عبر الدفع بمرتزقة للقتال على الأرض. والدور هذا يلقى، على ما يبدو، ترحيباً تركياً، وحتى أميركياً، تحديداً من خلال المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا، توماس برّاك، الذي يدير الملف السوري من مقرّ إقامته في أنقرة.



شجرات ميلاد في محل في السقيلبية في ريف حماة (أ ف ب)

تحقيقه في البلاد. وهي ليست مجرّد مهلة زمنية للصناعيين والمنتجين لتوفيق أوضاعهم التنافسية، وإنما عملية إعادة بناء لبيئة الأعمال والاستثمار، بما يسمح للقطاعات الإنتاجية بالعمل في ظروف أقرب إلى تلك المتاحة لنظيراتها في الدول التي تعتمد اقتصاد السوق.

للصناعة المحلية إلى أجل غير محدّد بات غير مُجدٍ اقتصادياً واجتماعياً؛ والثانية، أن تحرير التجارة بالكامل وخلال فترة زمنية قصيرة يحمل أضراراً قد يصعب معالجتها لسنوات. لذلك، تبدو الحاجة قائمة إلى مرحلة انتقالية اقتصادية تُحدَّد مدّتها تبعاً للتحوّل الاقتصادي المراد

والمنشآت مشكلات عديدة، من قبيل نقص الكهرباء والمحروقات، وصعوبة استيراد المواد الأولية، وتراجع الطلب المحلي، والعقوبات، وصعوبات التصدير. وعليه، فإن بعض الأموال المستثمرة في خطوط الإنتاج لم تحقّق العائد المتوقّع منها، ليس بالضرورة بسبب ضعف جدوى الاستثمار الصناعي، وإنما لأن البيئة الاقتصادية لم تكن تسمح باستغلال تلك الأصول بكفاءة، وكما هو مخطّط لها. في المقابل، حقّق النشاط التجاري أرباحاً مرتفعة وسريعة في بعض الأنشطة، خاصة تجارة السلع والوساطة التجارية، لكن ذلك لم يترجَم بالضرورة إلى نمو مستدام في الإنتاج أو زيادة مماثلة في الطاقة الإنتاجية. وتشير البيانات الرسمية إلى أن نسبة التجارة السلعية، أي مجموع الصادرات والواردات السلعية، إلى الناتج المحلّي الإجمالي بلغت نحو 63% عام 2021، مقارنة بنحو 49% عام 2010. وهذه النسبة تعكس درجة انكشاف الاقتصاد على التجارة الخارجية، لكنها لا تعني بالضرورة ارتفاع مساهمة النشاط التجاري في الناتج المحلّي أو زيادة قيمته المضافة.

ولا يمكن إغفال أن المستهلك السوري قد يستفيد من تحرير الاستيراد عبر انخفاض أسعار بعض السلع، وتحسّن جودتها، وتعدّد الخيارات المتاحة أمامه. وهذه مكاسب حقيقية لا ينبغي التقليل من شأنها، خصوصاً في بلد يعاني تراجعاً حادّاً في مستويات الدخل والقوة الشرائية. لكن السؤال الذي ينبغي طرحه هو: هل يمكن أن تستمر تلك المكاسب إذا أدّى الانفتاح السريع إلى إغلاق منشآت محلية وفقدان آلاف فرص العمل؟ وهل يمكن قياس الجدوى الاقتصادية للسلعة المستوردة بسعرها للمستهلك فقط، من دون احتساب أثرها على الإنتاج والتشغيل والدخل؟

مرحلة انتقالية اقتصادية

في ظلّ هذا النقاش، يمكن الانطلاق من حقيقتَين اقتصاديتَين: الأولى، أن استمرار السياسة الحمائية

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن رئيس دائرة تنفيذ حلبا

القاضي بترا النشار
رقم المعاملة: 2024/181
طالب التنفيذ: سمير رحال والمُشترك بالحجز الدكتور نافذ لطف الله الوراق.
المُنفذ عليها: شركة مُستشفى عكار – رحال إخوان.
السند التنفيذي: سند دين بقيمة /16900/$ وسند دين بقيمة /20000/$ عدا المُلحقات والفوائد القانونية.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني المعدات الطبية العائدة للمُنفذ عليها وذلك في تمام الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الجمعة الواقع في 2026/12/4.
مكان المُزايدة: مبنى مُستشفى رحال – مفرق الشيخ محمد – عكار.

مواصفات الآلات	النوع	الطراز	العدد	سعر القطعة في الدولار $	بدل الطرح في الدولار
Anesthesia Machine	Penlon	Prima SP	2	2500	1500
Anesthesia trolley			2	250	150
Autoclave	consolidated		1	4500	2700
Baby Cribs			4	100	60
C- ARM X ray	Technix	TCA3	1	2500	1500
Cauthery Machine	Bowa	350-900	1	1000	600
Cauthery Machine	Conmed	Excalibur Plus	2	600	360
Defibrillator	life point		1	400	240
Defibrillator	Zoll	PD1200	1	500	300
Defibrillator	hewlett Packard	Code Master	1	750	450
Functions 3 Electrical Patient Bed			2	100	60
Emergency Examination Table			1	175	105
emergency transport trolley	Hill room		2	1250	750
emergency transport trolley			1	1500	900
emergency trolley			3	250	150
Endoscopy tower	comeg		1	6500	3900
Endoscopy Tower	Olympus		1	2500	1500
EO Gaz Autoclave	steriss	amsco eagle	1	3500	2100
Fetal Monitor	EDan		1	300	180
Foot Table			13	20	12
Gyneco Bed	Pardo		2	350	210
Hemodialyse Machine	Fresenius	5008 cordiax	3	1400	840
Hemodialyse Machine	Fresenius	4008S	10	1250	750
Hemodialyse Machine	Fresenius	5008S cordiax	2	1500	900
Incubator neonatal	Drager	C2000	3	1500	900
Incubator neonatal	GE		1	2000	1200
Incubator neonatal	drager	C2000	1	800	480
infant warmer	Dison		2	750	450
infant warmer	lullaby		1	750	450
infant warmer	drager	1-PM78	1	650	390
Infusion Pump	Fresenius	Optima PT	3	400	240
Infusion Pump	Argus	414	1	350	210
insufflator	wisap		therm-pneu	1	350	210
laryngoscope				3	75	45
Microscope Ophtalmic	Takagi	5-OM		1	2500	1500
MRI Unit	Hitachi	Airis Vento		1	30000	18000
75cm Negatoscope				1	45	27
75cm Negatoscope				1	35	21
Neonatal Respirator	SLE	SLE2000HFO		4	2850	1710
OR Lamp	ALM			1	250	150
OR Lamp	ADMECO			2	1200	720
OR Table	Sterix	Himax		1	8000	4800
OR Table	AGA			1	1200	720
1m Oxygen Bottle				2	70	42
paravant				2	45	27
Patient Bed Mechanical				2	100	60
Patient dialyse chair electrical				10	200	120
Patient Monitor	GE	B40		1	800	480
Patient Monitor	BLT	A8		1	600	360
Patient Monitor	BLT	A8		1	500	300
Patient Monitor	biolight	m69		9	450	270
phototherapy	Compact			1	130	78
Portable OR Lamp	ALM			1	100	60
Portable OR Lamp	ADMECO			2	150	90
portable suction unit	yuwell	23B-7A		1	100	60
Porte serum st st				1	30	18
Porte serum st steel				2	20	12
sealing machine				1	200	120
St St Mayo Table				2	80	48
1m shelfs 2 st st table				1	100	60
50cm shelfs 2 st st table				1	50	30
shelf 1 drawer 1 st st trolley				1	75	45
cm 80 shelfs 2 st st trolley				1	90	54
syringe pump	Fresenius	injectomat Agilia		5	400	240
drawers 2 trolley plastic with				1	100	60
trolley plastic with drawers				1	125	75
shelf 1 drawer 1 trolley st st				1	90	54
120cm shelfs 2 trolley stainless steel				1	100	60
Trolley with drawer and shelf				2	75	45
vital sign monitor	GE	Dinamap V100		1	350	210
washer Machine	Ken	hos-2311		1	2000	1200

فعلى الراغبين في الاشتراك بالمُزايدة الحُضور في الزمان والمكان المُحددين أعلاه مصحوبين بالمبلغ عبر شيك مصرفي فريش دولار مسحوب لأمر رئيس دائرة تنفيذ حلبا وعلى الشاري رسم الدلالة.
مأمور التنفيذ
بشرى اسطفان

تدويل «اتفاق الإطار»: فتنة وتهديد وجودي

سعد الله مزرعاني *

تنهمك وزارة الخارجية الأميركية، التي تمثل إحدى أهم القلاع الصهيونية التي لا تزال ناشطة في الإدارة الأميركية الترامبية، في محاولة دفع مجلس الأمن إلى تبني «اتفاق الإطار» الثلاثي بين الحكومة اللبنانية وحكومتي الولايات المتحدة والكيان الصهيوني المحتل. في هذا السياق، تجسَّم مندوب واشنطن في مجلس الأمن عنناء زيارة لبنان لممارسة عملية ضغط جديدة من أجل أن تتقدم الحكومة اللبنانية بطلب رسمي بذلك، ما يجنب إقراره الفيتو كونه مقدماً من جهة معنية وذات صفة.

طبعاً أول ما يُستحضر، في هذا الصدد، أن حكومتي الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، قد أرستا سياسة عدائية حيال قوات الأمم المتحدة (اليونيفيل) في الجنوب اللبناني بلغت حد الاستفزاز وتنفيذ الاعتداءات المتكررة ضدها من قبل جيش العدو. أما واشنطن، فتولّت إدارة عملية إنهاء مهمتها، بقرار من مجلس الأمن، في آخر الشهر القادم. يضاف ذلك إلى سجل حافل للعدو الصهيوني في التنكر لكل قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، بشأن القضية الفلسطينية، باستثناء «قرار التقسيم» (رقم 181) الذي صدر عام 1947 فأضفى شرعية دولية على جريمة الاغتصاب. آنذاك، تعاملت حكومات العدو مع هذا القرار وفق قاعدة «خذ وطالب». وهي تواصل انتهاك الشرعية الدولية في المجالات كافة، وخصوصاً في كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية كما يحصل، بشكل متواصل، منذ السابع من تشرين الأول (طوفان الأقصى) عام 2023. لقد كان المثل الأبرز، بهذا الخصوص، استهداف «الأونروا» بكل أشكال التضييق والحصار، وصولاً إلى إطلاق النار على طواقمها وسقوط عشرات الشهداء منهم. أمّا واشنطن، فقد سارعت آنذاك، إلى قطع التمويل عن «الأونروا»، كذلك فعل شركاؤها من عتاة داعمي الكيان الصهيوني. حصل ذلك وسواه، من ضمن خطة شاملة استهدفت كل أطقم ونشاطات المؤسسات الإنسانية والأممية في غزة، واندرجت في نطاق حرب الإبادة والتهجير والتجويع المستمرة في ظل «خطة ترامب» سيئة الذكر.

«اتفاق الإطار» الذي اختار له الرئيس جوزيف عون عنوان «إنهاء حال العداء» مع الكيان الصهيوني، شكّل، هو الآخر، كما اتفاق «وقف الأعمال العدائية» (قبل أكثر من سنتين) الذي كانت فيه واشنطن، أيضاً، «وسيطة منفردة»، استمراراً للحرب من طرف العدو وحده، رغم كل ما انطوى عليه من التنازلات السياسية والأمنية والجغرافية والديموغرافية.

في الواقع، إن إدارة ترامب كانت، ولا تزال، تتبنى، بنشاط وبوقاحة، سياسة تجاهل القانون الدولي وتهميش كل مؤسسات الأمم المتحدة، وإخضاع بعضها وبعض مسؤوليها للعقوبات! وهي، إذ تتوجه إلى مجلس الأمن الآن، فمن أجل شرعنة وتسهيل فرض الاستسلام الكامل على لبنان عبر «اتفاق الإطار»، وتحويله، بمباركة من الأمم المتحدة ومجلس الأمن، إلى محمية إسرائيلية على غرار ما رمى إليه، ولو بدرجة أقل نسبياً، اتفاق السابع عشر من أيار لعام 1983 إثر غزو إسرائيل للبنان وتنصيب سلطة موالية لها، بقوة الدبابات الإسرائيلية، المخطط نفسه، وبوسائل همجية وصلت إلى حرب الإبادة، وبشراكة أميركية غير مسبوقة، تعاظم إلى مشروع سيطرة كاملة على كل فلسطين التاريخية وتهجير قطاع غزة والضفة الغربية واحتلال أجزاء إضافية من سوريا؛ إقامة «إسرائيل الكبرى» في كنف هيمنة أميركية شاملة على كل ثروات ومصائر الشرق الأوسط.

من مستلزمات تشريع «الإطار» إلغاء كل قرارات مجلس الأمن السابقة وخصوصاً القرار 1701 الصادر عام 2006. فبينما كان ذلك القرار والقرار 425 يطالبان العدو بالانسحاب إلى الحدود الدولية مع فلسطين المحتلة، تأتي المحاولة الجديدة لتكريس الاحتلال ومعه، بالضرورة، الانقسام بين اللبنانيين الذي سيقود، حتماً، إلى فتنة داخلية تحقق بعض أخطر الأهداف التي عجزت تل أبيب وواشنطن عن تحقيقها في المعارك. في مقدمة ذلك تعطيل سلاح المقاومة عبر زجه واستنزافه في فتنة داخلية لا تبقي ولا تذر.

ليس بالضرورة أن يتمكن العدو وداعموه وجوقة الاستسلام في الداخل اللبناني من تحقيق هذا الهدف الخبيث:

- أولاً، بسبب الهزيمة التي لحقت بإدارة ترامب في الانتخابات النصفية والتي لحقت بالنفوذ الصهيوني وبالعلاقات بين البلدين بدرجة كبيرة.
- ثانياً، بسبب إخفاقات واشنطن في هزيمة إيران وتغيير نظامها وإخضاعها عسكرياً.
- ثالثاً، بسبب فشل خطة واشنطن وتل أبيب وأتباعهما في لبنان والمنطقة بدفع الجيش اللبناني للانخراط في معركة مباشرة تحت عنوان نزع سلاح المقاومة في كل لبنان.
- رابعاً، بسبب رفض العدو الالتزام حتى باتفاق «الإطار» رغم سلبياته الخطيرة، الأمر الذي يحرج ويضعف سلطة الخضوع في القيام بدورها المطلوب.
- خامساً، بسبب تزايد الاعتراض الداخلي اللبناني على سياسة الخضوع والاستسلام التي تواصلها السلطة التنفيذية اللبنانية دون أدنى شعور بالمحاذير والنتائج على سير المفاوضات نفسها، وعلى نتائج هذه المفاوضات في قضايا سيادة لبنان ووحدة أرضه ووحدته الوطنية وسلمه الأهلي.

لكن رغم التحولات الكبيرة والصعوبات والانتكاسات والمخاطر المحدقة، فإن السلطة اللبنانية لا تبدو قادرة على اتخاذ أي موقف أو إجراء من شأنه إغضاب واشنطن خصوصاً دون ذكر الموقف المخزي للمراهنين، في الداخل اللبناني، على انتصار العدو وسيطرته الكاملة على لبنان من أجل تعزيز حصتهم في السلطة، ووضعها في خدمة العدو، بالدرجة الأولى.

لم يسقط اتفاق 17 أيار من تلقائه. إحباط أهداف المخطط الأميركي/ الصهيوني يستدعي إطلاق تحرك وطني وشعبي سياسي واسع لمنع السلطة من الانزلاق إلى مزيد من التنازلات التي ستدفع الوضع اللبناني إلى أقصى المخاطر والكوارث.

وُلد الكيان الصهيوني بقرار دولي مشبوه. لا ينبغي أن يسقط لبنان بقرار مشابه!

* كاتب وسياسي لبناني

تقرير البعثة الإسرائيلية لدى الأمم المتحدة بشأن لبنان

تغطية العدوان بحفنة مزاعم

تحت عنوان «كشف بنية الوكالة: تقويض حزب الله للسيادة اللبنانية» (Unmasking the Proxy Architecture: Hezbollah›s Subversion of Lebanese Sovereignty)، صدر تقرير البعثة الإسرائيلية لدى الأمم المتحدة، المقدّم في دورة 2026. في ما يلي ملخص لمطالعة مطولة أعدها تجمع «حقوقيون من أجل مناهضة الإبادة والعدوان» فنّدت ما ورد في التقرير

متهماً حزب الله بالعمل بالوكالة عن إيران والاستعداد للقتال وتقويض السيادة اللبنانية، يتجاهل التقرير الإسرائيلي، المقدم في دورة الأمم المتحدة هذا العالم تحت عنوان «كشف بنية الوكالة: تقويض حزب الله للسيادة اللبنانية»، خرق السيادة اللبنانية بواسطة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي اللبنانية، واستمرار العمليات العسكرية الإسرائيلية وما تخلّفه من قتل وتهجير ودمار. يبدأ التقرير بقضية سلاح حزب الله، دون أن يتطرّق إلى سبب حيازة هذا السلاح والظروف التي أدّت إلى اقتنائه.

الاحتلال ونشأة حزب الله

بدأ الاحتلال الإسرائيلي للأراضي اللبنانية عام 1978، واستمرّ حتى عام 2000، رغم مغادرة المقاومة الفلسطينية لبنان، وهو الذي تذرع بوجودها. وكان مجلس الأمن

> **يطرح الإخلاء مسألة التهجير القسري. ويطرح قصف المعابر فوق الليطاني وتجريف الأراضي الزراعية وتدمير المؤسّسات الاقتصادية أسئلة مماثلة حول عودة السكان إلى قراهم واستئناف معيشتهم وكذلك حول وصول المساعدات، كما يطرح بشدة مسألة الضرورة العسكرية**

قد دعا، في قراره 425، إلى وقف العمليات العسكرية الإسرائيلية ضدّ سلامة لبنان الإقليمية وسحب القوات الإسرائيلية من أراضيه. كما أكّد قرار الجمعية العامة 2625 عدم جواز اكتساب الأراضي بالقوة، وأدرج القرار 3314 الغزو والاحتلال العسكري الناجم عنه ضمن أعمال العدوان. وفي ظلّ هذا التشبّث بالاحتلال نشأت المقاومة اللبنانية، وكان لحزب الله دوره الرئيسي في القتال الذي أدى إلى الانسحاب الإسرائيلي. «يستدلّ» التقرير بعلاقة الحزب العقائدية بولاية الفقيه وبتلقّيه الدعم الإيراني على خضوع عملياته لقرار طهران. ويورد، مثلاً على ذلك، إطلاق طائرة مسيّرة إيرانية الصنع عام 2012. فهل منشأ الطائرة يبيّن مَن أصدر أمر إطلاقها؟

ويأخذ على الحزب مشاركته في الحرب في سوريا؛ ويخفي أن ذلك جرى في سياق تدخّلات خارجية متعدّدة في سوريا ونشاط جماعات مسلّحة امتدّ إلى لبنان. ويدعي انتشار مقاتلي الحزب قرب الجولان، مغفلاً أنّ الجولان أرضٌ سورية محتلة، وأنّ مجلس الأمن أمر بالانسحاب الإسرائيلي من الجولان بقراره (242/1967) و(338/1973) واعتبر، في قراره 497، فرض إسرائيل قوانينها على الجولان باطلاً ومن دون أثر قانوني دولي.

الاتهامات الجنائية والشؤون الداخلية

ينسب التقرير إلى حزب الله هجمات بوينس آيرس وبلغاريا (بورغاس)، ويورد اتهامات أخرى تتعلّق بأنشطة في تايلاند وقبرص. إنّ لكلّ قضية وقائعها وأدلّتها وما صدر فيها من أحكام لم تدنْ حزب الله. ويتهمه بتفجيرات بيروت عام 1983 ضد المارينز والمظليين الفرنسيين، علماً أنّ هذه التفجيرات تبنّت جهة أخرى المسؤولية عنها.

ويتهم التقرير الحزب بالاتّجار بالكبتاغون وغسل الأموال، وهذه تهم لفّقتها المخابرات الإسرائيلية وروجتها. وكذلك يتهم التقرير الحزب باستخدام مطار بيروت والمرافئ لنقل السلاح، لكنّه لا يقدّم أي أدلّة على عمليات نقل محدّدة، وقد يهدف من ذلك إلى ضرب هذه المرافق وخاصة المطار كما حصل سنة 1968.

ويتهمه بقضية اغتيال الشهيد رفيق الحريري التي بتّت بها المحكمة الدولية غيابياً، علماً أنّ تلك المحاكمة أثارت اعتراضات تتعلّق بحجب بعض الدول المعلومات التي لديها، ناهيك عما رافق التحقيق من مخالفات صارخة وتوجيهه بحيث ينتهي بإدانة أفراد من حزب الله. أمّا أحداث أيار 2008 والخلاف حول التحقيق في انفجار مرفأ بيروت، فلكلّ منهما سياقه اللبناني، ولا شأن لإسرائيل بها.

ويزعم التقرير أن مؤسّستي «القرض الحسن» و«محطات الأمانة» توفر الأموال للحزب. علماً أنها هيئات توفر معونات اقتصادية لمحدودي الدخل، أما التهمة فهي لتبرير استهدافها وتدمير فروعها. ثم ما هي علاقة العدو في مثل هذه الأمور الداخلية اللبنانية؟ ويتهم التقرير الهيئة الصحية الإسلامية بنقل مقاتلين وأسلحة، وذلك دون تقديم أيّ دليل موثوق على ذلك، بل هو مقدمة لقصفها.

اتفاق الطائف والقرار 1701 ووقف الأعمال العدائية

يستند التقرير إلى اتفاق الطائف والقرار 1559 في المطالبة بنزع سلاح حزب الله. علماً أن قرار حلّ الميليشيات الذي أقره الاتفاق لا يطاول حزب الله، بدليل ما ورد في ختام مؤتمر الطائف من إشادة من قبل اللجنة الثلاثية التي رعت الاتفاق بمقاومة اللبنانيين للاحتلال في الجنوب، وهذا الموقف جزء من الاتفاق، وتستمر مفاعيله ما استمر الاحتلال، وقد استمر بعد إقراره 11 عاماً وهو يتجدّد اليوم.

ويركّز التقرير، في تناوله القرار 1701، على منع وجود السلاح بين الخطّ الأزرق ونهر الليطاني. لكن يتغافل عن أنّ القرار يقضي أيضاً بتسليم إسرائيل خرائط الألغام، ومعالجة الأمم المتحدة المسائل الحدودية العالقة بين لبنان والعدو، ومنها مزارع شبعا. فهل نفّذ العدو والأمم المتحدة المطلوب منهما؟

أما الانفاق ومواقع المراقبة وما إليها، فهي إن صحّت، واقعة داخل الأرض اللبنانية وتشكل مسألة داخلية خاصة بلبنان، وهي من جهة أخرى استعدادات لرد العدوان الإسرائيلي كلما حصل.

أما الادعاء بعرقلة دوريات اليونيفيل، فتقتضي التحقّق من كلّ واقعة وتحديد المسؤولية عنها، لا سيما أنّ العدو هو الذي مارس الاعتداءات على أفراد القوة الدولية، وعلى النحو الآتي:

27 كانون الأوّل 1993: قتل الجيش الإسرائيلي جنديّاً نرويجيّاً وإصابة آخر بجروح خطيرة.

18 نيسان 1996: إصابة أربعة جنود فيجيّين بقصف إسرائيلي، إضافة إلى مقتل أكثر من مئة مدنيّ كانوا يحتمون بالمقرّ.

28 كانون الثاني 2015: مقتل جنديّ إسبانيّ بقصف مدفعيّ إسرائيليّ على موقع للأمم المتّحدة.

10 تشرين الأوّل 2024: إصابة جنديين دوليين في الناقورة بنيران دبّابة ميركافا إسرائيلية.

29 آذار و4 نيسان 2026: قتل جنديّين إندونيسيّين في عدشيت القصير، وإصابة آخرين.

يربط التقرير تصعيد 2 آذار 2026 باستئناف حزب الله إطلاق الصواريخ، فيما كانت الضربات الإسرائيلية قد استمرّت بعد دخول تفاهمات وقف الأعمال العدائية حيّز التنفيذ في 27 تشرين الثاني 2024، وبقي الجيش الإسرائيلي في خمسة مواقع شمال الخطّ الأزرق. فكيف يُحمّل حزب الله مسؤولية انهيار التفاهمات ويجري تجاهل ما ارتكبه العدوّ منذ إقرارها؟

ويطرح اتفاق الإطار الثلاثي، كما يعرضه التقرير، مسألة أخرى حين يربط الانسحاب وعودة السكان وإعادة الإعمار بالتقدّم في نزع السلاح، علماً أن القانون الدولي يقضي بالانسحاب دون قيد أو شرط. ثم إنّ الاتفاق غير دستوري لمخالفته المادة 52 من الدستور اللبناني، وهو باطل حسب المادة 52 من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات بشأن الإكراه بالتهديد بالقوة أو استخدامها.

حماية المدنيين والأعيان المدنية

يبرّر الملحق الأول للتقرير قصف منازل ومدارس وأماكن عبادة ومرافق طبية بالقول إنّ حزب الله استخدمها لأغراض عسكرية. هذا الزعم لم تؤكده أي جهة حيادية، ثم هل استجاب القصف للمادتين 52 و57 من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف، اللتين تقضيان بوجوب التحقّق من مساهمة الموقع فعلياً في العمل العسكري، ومن الميزة العسكرية المحدّدة التي يحقّقها تدميره أو تعطيله في الظروف السائدة وقت الهجوم، علماً أنه لو صح الادعاء، ثم تبيّن أنّ الموقع لم يعد هدفاً عسكرياً، لوجب إلغاء الهجوم أو تعليقه.

وأخيراً، هل من التناسب إحداث الخسائر المدنية الواسعة في كل لبنان، وهل اتّخذت الاحتياطات الضرورية لتلافي الأضرار التي كان يمكن توقّعها قبل الهجمات؟

أمّا بشأن الإنذارات، فقد شملت إخلاء قرى وأحياء كاملة، ولم يعطَ السكان وقتاً كافياً للمغادرة. ثمّ هُدمت المنازل ومنعت العودة. وهذا ما أكدته تصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس بشأن تدمير القرى الحدودية ومنع سكانها من العودة ما يؤكد التخطيط المتعمد لهذه الإجراءات.

وفي هذه الظروف، يطرح الإخلاء مسألة التهجير القسري. ويطرح قصف المعابر فوق الليطاني وتجريف الأراضي الزراعية وتدمير المؤسّسات الاقتصادية أسئلة مماثلة حول عودة السكان إلى قراهم واستئناف معيشتهم وكذلك حول وصول المساعدات، كما يطرح بشدة مسألة الضرورة العسكرية.

أما سيارات الإسعاف والمرافق الطبية المتمتعة بحماية خاصة. فيدّعي الجيش الإسرائيلي أنّها استُخدمت لأغراض عسكرية، فأين الدليل الحيادي الموثوق في كلّ حال؟ وحتى لو صحّ أنه كان هناك اشتباه، فهل وُجّه الإنذار اللازم ومُنحت مهلة معقولة حيثما اقتضت القواعد ذلك؟

أما الزعم باحترام حقوق الصحافيين، فيكذّبه استهدافهم ومقتل العديد منهم:

في 13 تشرين الأوّل 2023، أطلقت دبّابة إسرائيلية قذيفتين قتلتا مصوّر «رويترز» عصام عبد الله، وأصابتا مصوّرة وكالة «الصحافة الفرنسية» كريستينا عاصي وبُترت ساقها.

في 21 تشرين الثاني 2023، قتلت دبّابة إسرائيلية المراسلة فرح عمر والمصوّر ربيع معماري.

في 23 كانون الأوّل، أصاب قصف إسرائيليّ مصوّر «المنار» خضر مركيز بجروح في عينه.

في 23 أيلول 2024، أصيب رئيس تحرير شبكة «مرايا الدولية» في وادي البقاع.

في 25 أيلول، استشهد المحرّر الإلكترونيّ في «الميادين» هادي السيد متأثراً بجراحه التي أصيب بها إثر هجوم على منزله، واستشهد الصحافيّ كامل كركي من «المنار» في قرية القنطرة قضاء مرجعيون.

في 25 تشرين الأوّل 2024 شنّ الطيران الإسرائيليّ هجوماً على مجمّع يضمّ 18 صحافياً ما أدى إلى استشهاد مهندس البثّ محمّد رضا والمصوّر غسّان نجّار من قناة «الميادين»، والمصوّر وسام قاسم من قناة «المنار»، وإصابة ثلاثة آخرين.

في 8 نيسان 2026، قتلت في غارات إسرائيلية الصحافيتان: غادة الدايخ، وسوزان خليل.

في 18 آذار 2026، قُتل الإعلامي محمّد شرّي وزوجته بغارة إسرائيليّة في بيروت.

في 25 آذار 2026، قُتل المصوّر الصحافيّ حسين حمّود، في النبطية.

في 28 آذار 2026، قتلت غارة إسرائيليّة المراسل علي شعيب والمراسلة فاطمة فتوني وشقيقها المصور الصحافي محمد فتوني.

في 22 نيسان، قتلت الصحافية أمال خليل بعد منع الإسعاف من الوصول إليها وأُصيبت الصحافية زينب فرج.

فهل كان هؤلاء الصحافيّون والصحفيّات مقاتلين أو أعضاء في جماعة مسلّحة منظّمة؟

المحتجزون والمساءلة

يثير تطبيق قانون «المقاتلين غير الشرعيين» الإسرائيلي لعام 2002 على محتجزين لبنانيين أسئلة بشأن تحديد وضعهم القانوني، وتأخير اتصالهم بمحام، واستخدام أدلة مخابراتية لتبرير احتجازهم. أمّا الأسرى والمختطفون في الحرب الأخيرة، فلم يعرف مكان احتجازهم، ولم يسمح لهم بالتواصل مع الخارج، ولم يسمح للجنة الدولية للصليب الأحمر بزيارتهم. وهناك قلق جدّي بشأن سوء المعاملة، بعد كشف التقارير عما يتعرّض له الأسرى الفلسطينيّون.

وانطلاقاً من كل ما تقدّم، فإننا ندعو مجلس الأمن والجمعية العامة ومجلس حقوق الإنسان والهيئات الأممية المتخصّصة إلى التحرّك لوقف الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان والتحقيق في الانتهاكات وحماية المدنيين والطواقم الطبية والصحافيين.

وندعو إلى تمكين اللجنة الدولية للصليب الأحمر من زيارة المحتجزين اللبنانيين والاطّلاع على ظروف احتجازهم.

تغيب مقالة اسعد ابو خليل هذا الاسبوع وتعود الاسبوع المقبل

إيران واستراتيجية الخروج من حالة «لا حرب ولا سلم»

محمد رضا صادقي *

أصبحت حالة «لا حرب ولا سلم» واحداً من أكثر التحدّيات الاستراتيجية تعقيداً بالنسبة إلى إيران. تسعى واشنطن، عبر الضغط الاقتصادي وتقييد التجارة والتهديد العسكري، إلى إبقاء إيران في وضعية استنزافية. وقد وضعت طهران الآن، على مستوى صنع القرار، مسألة إنهاء هذه الظروف الاستنزافية على جدول أعمالها. وينبغي التماس أهمية هذا التحوّل في النهج في لقاء 27 تشرين الأول لمحسن رضائي، أمين المجلس الأعلى للأمن القومي، مع القائد الأعلى مجتبى خامنئي. وفي هذا اللقاء، شدّد خامنئي على متابعة حقوق ومصالح الشعب الإيراني وجبهة المقاومة عبر تحقيق الشروط المُعلنة من قبل المسؤولين، بهدف إنهاء الحرب وحالة «لا حرب ولا سلم». كما كانت إدارة مضيق هرمز، وتعزيز العلاقات مع الجيران، وتقوية الانسجام الوطني، والاستفادة من طاقات المجلس الأعلى للأمن القومي لحل مشكلات البلاد، من محاور هذا اللقاء. وتكمن أهمية هذه المواقف في ربطها بين المكوّنات الأمنية والاقتصادية والدبلوماسية في أجندة واحدة.

وقد تجلّى هذا النهج أيضاً في تصريحات الرئيس مسعود بزشكيان في 9 تشرين الثاني الجاري. فقد أعلن الرئيس أن القيادة أصدرت أمراً بإنهاء حالة لا حرب ولا سلم. وأكّد، مع تشديده على استعداد إيران للتفاوض، أن طهران غير مستعدّة لقبول التسلّط وفرض إرادة الطرف الآخر. كما شدّد رئيس مجلس الشورى (البرلمان) محمد باقر قاليباف في 11 تشرين الثاني الجاري على أن إيران لن تسمح باستمرار هذه الحالة، وأن مسار التوافق، في حال قبول الشروط السبعة التي وضعتها طهران، لا يزال مفتوحاً. وحذّر أيضاً من أنه في حال تكرار الخطأ العسكري الأميركي، فإن الجغرافيا الميدانية للمعركة ستحددها قدرة وإرادة القوات المسلحة الإيرانية، لا حسابات واشنطن.

من الدبلوماسية المشروطة إلى الردع الفاعل

يبدو أن أهم تحوّل في حسابات طهران هو تجاوز الدبلوماسية بوصفها المسار الوحيد للخروج من الأزمة، والتحرك نحو الجمع بين التفاوض والردع والضغط المتبادل. فإيران إلى الآن لا ترفض التوافق، لكنها لم تعد مستعدّة لأن تدخل مجرّدةً في مفاوضات تكون نتيجتها استمرار القيود والحفاظ على التفوّق الأحادي الأميركي. إن الشروط السبعة المطروحة من قبل رئيس الوفد التفاوضي قاليباف، ومنها رفع العقوبات، والإفراج عن الأصول المجمّدة، وإنهاء الحصار البحري، ووقف الحرب في الجبهات المختلفة، تُظهر أن طهران تسعى إلى توافق يؤدي إلى تغيير فعلي في الظروف الأمنية والاقتصادية. وفي هذا الإطار، لم يعد إنهاء حالة «لا حرب ولا سلم» مجرد مسألة قابلة للتعريف عبر مسار الدبلوماسية. فاستمرار الحصار الاقتصادي والتهديد العسكري، إلى جانب تقييد إمكانية التوافق، دفعا حسابات طهران نحو تفعيل الخيارات الردعية، بما في ذلك وضع الخيار العسكري إلى جانب المسار الدبلوماسي. وبعبارة أخرى، إذا تصوّرت واشنطن أنها تستطيع، دون مواجهة كلفة جدّية، مواصلة الضغط الاقتصادي والتهديد العسكري لفترة غير محدودة، فلن يكون لديها حافز لتغيير سلوكها. لذلك، فإن تعزيز الردع العسكري والاستفادة من ذلك ليسا، من منظور طهران، بديلاً عن التفاوض، بل أداة لتغيير حسابات الطرف الآخر وزيادة إمكانية الوصول إلى توافق متوازن.

الاقتصاد الداخلي دعامة الخروج من الحصار

مع ذلك، لن تصل أي استراتيجية للخروج المُستدام من الوضع القائم إلى نتيجة دون إعادة بناء القوة الاقتصادية للبلاد. فالحصار الاقتصادي لا يتحوّل إلى أداة ضغط سياسي فعّالة إلا عندما يظل تأمين الموارد المالية، والحفاظ على الإنتاج، وإدارة البلاد، مرهونة بمسارات خارجية محدودة. وفي هذا السياق، تكتسب تصريحات محمد قاسمي، معاون منظمة التخطيط والموازنة، حول إعداد موازنة سنة 1406 على أساس سيناريو تصفير عائدات النفط أهمية خاصة. فقد أعلن أن الحكومة تخطط أيضاً لظروف تصل فيها عائدات النفط في البلاد إلى الصفر. ويُعدّ استخدام العائدات الضريبية المُستهدفة، والموارد الجمركية، والأدوات المالية البديلة، والانضباط في النفقات، من محاور هذا البرنامج. كما تمّ التأكيد على دعم الشركات المتضررة وتوسيع خطة «كالابرغ» للفئات ذات الدخل المنخفض، وتصريحات 18 نوفمبر للسيد مهدي زاده، وزير الشؤون الاقتصادية والمالية، تدل أيضاً على تغيير في اتجاه السياسة الاقتصادية للحكومة. فقد أعلن أن استراتيجية البلاد لم تعد مجرد صمود اقتصادي، وأن التركيز الجديد قد انتقل إلى الإنتاج والاستثمار وإعادة البناء. كما أن إعادة الأصول النقدية الراكدة وموارد الناس إلى دورة الإنتاج وإيجاد منظمة لاستثمار إيران من البرامج المطروحة. وفي الواقع، فإن الاقتصاد المقاوم في مواجهة الحصار لا ينبغي أن يكون قادراً على مواصلة البقاء في الظروف الصعبة فحسب، بل يجب أن يكون قادراً على خلق الإنتاج والتوظيف والدخل المُستدام.

ضرورة إعادة تعريف الطاقات الداخلية والإقليمية

إلى جانب الإصلاحات الاقتصادية، فإن تفعيل الطاقات الجغرافية والتجارية لإيران يحظى أيضاً بأهمية. فتطوير ممر الشمال-الجنوب، والاستفادة من طاقات موانئ بحر قزوين، وتوسيع التبادلات مع الدول المجاورة، وتسهيل التجارة البرية، يمكن أن تقلّل من اعتماد الاقتصاد الإيراني على المسارات المحدودة. ومع ذلك، فإن المسألة ليست مجرد إيجاد مسارات بديلة. فعلى طهران أن تكون قادرةً على استخدام موقعها الجيوسياسي لخلق مصالح اقتصادية مشتركة مع الجيران؛ بحيث يؤثّر استمرار القيود التجارية على إيران على المصالح الاقتصادية لدول المنطقة أيضاً.

ويمكن لمثل هذا النهج أن يحوّل الحصار الاقتصادي من مسألة ثنائية بين طهران وواشنطن إلى موضوع مرتبط بأمن المنطقة ومصالحها الاقتصادية. إلى جانب المسارات الدبلوماسية والاقتصادية، طُرحت في الأوساط الإعلامية الإيرانية بعض الخيارات العملية لمواجهة الحصار البحري. وفي هذا السياق، اقترحت وكالة أنباء فارس، في مقال حمل عنوان «فكرة فريدون لكسر الحصار البحري»، إرسال قافلة من ناقلات النفط الإيرانية باتجاه الصين. وتقوم منطلقات هذا المُقترح على أن تحرك ناقلات النفط بصورة جماعية، بدلاً من محاولة كل ناقلة على حدة تجاوز القيود البحرية الأميركية، من شأنه أن يرفع كلفة أي محاولة أميركية لمنعها بالقوة العسكرية، ويضع حسابات واشنطن أمام تحدّيات جديدة. وفي هذا الإطار، طُرحت أيضاً إمكانية الرد الإيراني المتبادل على المُنشآت النفطية في المنطقة باعتبارها عاملاً من عوامل الردع. لكن من الضروري التمييز بين هذا المُقترح الإعلامي واتخاذ قرار رسمي بتنفيذ مثل هذه العملية. إذ لم تُنشر حتى الآن مؤشرات تؤكد صدور توجيهات رسمية بإرسال قافلة من ناقلات النفط. ومع ذلك، تكمن الأهمية الاستراتيجية لهذا الطرح في أنه ينقل الحصار البحري من كونه أداة ضغط أميركية أحادية الجانب، إلى ساحة لاختبار الإرادة المتبادلة والقدرات الردعية لدى الطرفين.

الخروج من الوضع القائم: الاختيار بين السلبية والمبادرة

وشدّد محمد علي حسيني، المتحدّث السابق باسم وزارة الخارجية الإيرانية، استجابة لمتطلبات إنهاء حالة «لا حرب ولا سلم»، على ضرورة المبادرات المركّبة في المجالات الدفاعية والأمنية والسياسية والاقتصادية. ومن وجهة نظره، فإن إطالة هذه الحالة تُنهك طاقات البلاد وتؤثّر على التخطيط الاقتصادي، والأمن النفسي للمجتمع، ونشاط الأعمال. ويُعدّ تقوية الانسجام الوطني، وزيادة كلفة الإجراءات العدائية ضد إيران، والإدارة الذكية لمضيق هرمز، وتعزيز العلاقات مع الجيران من متطلبات الخروج المُستدام من هذه الظروف. وفي هذا الإطار، لا ينبغي أن يقتصر إنهاء الحرب على وقف المواجهة العسكرية فحسب، بل يجب أن يقلّل من إمكانية تكرار التهديد وفرض حرب أخرى.

المسألة الرئيسية لطهران ليست الاختيار بين الحرب والتفاوض؛ بل إنهاء الظروف التي أصبحت فيها التهديدات العسكرية والحصار الاقتصادي أدوات دائمة لفرض الإرادة. ويتطلب تحقيق هذا الهدف تعزيز ثلاث قدرات في الوقت نفسه: الردع العسكري لمنع تكرار الاعتداء، والقوة الاقتصادية لتقليل أثر الحصار، والقدرة الدبلوماسية لتحويل التوازن الجديد إلى توافق مُستدام. ولا تستطيع إيران تجاوز حالة «لا حرب ولا سلم» إلا عندما لا تكون الحرب خياراً منخفض الكلفة للطرف الآخر، ولا يبقى استمرار الحصار دون عواقب.

* كاتب إيراني

الكرة اللبنانية

الأسبوع السابع من الدوري

احتفالية المدينة الرياضية وموقعتا جونيه وصور

يدا فريف الصفاء متصدّر الدوري اللبناني لكرة القدم، مشواره الصعب في مواجهاته القوية، إذ سيلعب عميد الأندية ثلاث مباريات مع الأنصار والنجمة وجوياً في مدة تسعة أيام، في وقت تعود المدينة الرياضية إلى الواجهة مع «احتفالية» مباراة النجمة مع الصبرة

عبد القادر سعد

يشهد اليوم السبت إقامة ثلاث مباريات ضمن الأسبوع السابع من الدوري اللبناني لكرة القدم. البداية ستكون من ملعبين: المدينة الرياضية وبحمدون، حيث يلعب النجمة الخامس برصيد ثماني نقاط وبمباراتين أقل مع ضيفه المبرة (الشباب الغازية) الحادي عشر برصيد أربع نقاط على ملعب المدينة الرياضية عند الساعة 14,15. في الوقت عينه سيحلّ العهد الرابع برصيد تسع نقاط والذي ما زال يبحث عن نفسه ضيفاً على الإخاء الأهلي عاليه العاشر برصيد أربع نقاط على ملعب بحمدون.

ختام النهار الكروي الطويل سيكون في جونيه حين يستضيف الصفاء المتصدّر بالعلامة الكاملة (15 نقطة ومباراة أقل) فريق الأنصار السادس برصيد سبع نقاط ومباراتين أقل عند الساعة 21,30.

مواجهات لها دلالات وانعكاسات على ترتيب الدوري وصورة الفرق المتنافسة.

دلالة مباراة النجمة والغازية ستكون بملعبها وبالأجواء التي سترافقها. فهي المباراة الأولى على الملعب الأكبر في لبنان بعد غيابه لما يزيد عن تسعة أشهر بعد خضوعه لعملية زراعة أرضه وتأهيل بسيط لبعض غرفه.

هي المباراة الأولى للنجمة على الملعب الذي اختاره كي يكون أرضاً له من ضمن مشروع قد يكون الأكبر لنادٍ لبناني على صعيد الملاعب، إذ قدّم النجمة مشروعاً متكاملاً إلى الاتحاد اللبناني لكرة القدم لتنظيم مبارياته على ملعب النجمة بعد تأهيله بشكل متطوّر وبكلفة تزيد عن مليون دولار بعد إضاءته بمواصفات عالمية.

اتخذت إدارة النجمة مجموعة إجراءات لمباراة اليوم، أبرزها فتح أبواب المدرّجات العادية مجاناً أمام الجمهور وتوجيه دعوات خاصة إلى المنصة الرئيسية لنجماويين قدامى غابوا عن مشاهدة مباريات النجمة في الملاعب وتهدف إدارة النجمة إلى استعادتهم.

> **ستكون مباراة النجمة مع المبرة أشبه باحتفالية مع فتح الأبواب مجاناً ودعوة النجماويين القدامى**

يسعى الرئيس التنفيذي للنادي رامي بيطار إلى تغيير وجه الحضور الجماهيري النجماوي على صعيد العدد والنوعية.

لا تتوقف الإجراءات التنظيمية النجماوية في المباراة على فتح الأبواب مجاناً، بل ترافقها فعّاليات تشجيعية وأجواء احتفالية من جهته، يسعى العهد إلى استعادة توازنه في ظل التذبذب الحاصل في مستواه الفني حيث فاز في مباراتين فقط من أصل ست لعبها العهداويون ففازوا في اثنتين وتعادلوا في ثلاث وخسروا واحدة أمام النجمة. مشكلة العهد في عقمه الهجومي مع تسجيله أربعة أهداف فقط في ست مباريات (معدّله 0,66 في المباراة الواحدة)، وهو أمرٌ يتمنى المدير الفني الجديد للفريق الكابتن جمال الحاج أن يتغيّر مع عودة لاعبه كيتوا من الإيقاف.

قمة الاسبوع في جونيه

ليلاً، ستكون المواجهة الأقوى في الأسبوع السابع في جونيه عند فريقين يُعتبران من الأكثر حظوظاً لإحراز لقب الدوري: الأنصار حامل اللقب وجويا.

هذا بحدّ ذاته رسالة للضيوف بأن المباراة لن تكون سهلة أمام صاحب أرض وجمهور قدّم عروضاً جيدة في الأسابيع الستة الأولى.

من جهته، يسعى العهد إلى استعادة توازنه في ظل التذبذب الحاصل في مستواه الفني حيث فاز في مباراتين فقط من أصل ست لعبها العهداويون ففازوا في اثنتين وتعادلوا في ثلاث وخسروا واحدة أمام النجمة. مشكلة العهد في عقمه الهجومي مع تسجيله أربعة أهداف فقط في ست مباريات (معدّله 0,66 في المباراة الواحدة)، وهو أمرٌ يتمنى المدير الفني الجديد للفريق الكابتن جمال الحاج أن يتغيّر مع عودة لاعبه كيتوا من الإيقاف.

قمة الاسبوع في جونيه

ليلاً، ستكون المواجهة الأقوى في الأسبوع السابع في جونيه عند الساعة 21,30 حين يلعب الصفاء مع الأنصار. هي المواجهة القوية الأولى للصفاء الذي فاجأ كثيرين بما قدّمه في الأسابيع الستة الأولى حيث فاز في خمس مباريات خاضها وتأجّلت واحدة مع النجمة لمشاركة الأخير في دوري التحدي الآسيوي، فتصدّر الترتيب بجدارة. فالصفاء هو صاحب أقوى خط دفاع مشاركة مع جويا حيث دخل مرماه هدفان فقط، في وقت يملك أقوى خط هجوم مشاركة مع التضامن صور بـ13 هدفاً.

اختبار جدّي وقوي للعميد وفي الوقت عينه استحقاق غير سهل لبطل لبنان الأنصار بعد فوزه الصعب على التضامن صور في الأسبوع السادس.

سيستعيد الأنصار هدّافه الحاج مالك بعد شفائه من الإصابة دون معرفة ما إذا كان سيشارك كلاعب أساسي أو احتياطي، لكن لا شك أن عودته ستكون إضافة للأنصار و«مشكلة» للصفاء.

وستكون المباراة القوية الأولى للصفاء قبل مواجهة النجمة يوم الأربعاء المقبل في مباراة مؤجّلة من الأسبوع الثالث، وجويا يوم الأحد ضمن الأسبوع الثامن من الدوري، وبالتالي فإن طريق الصفاء الصعب سيبدأ اليوم وينتهي الأحد.

غداً الأحد، سيكون ختام الأسبوع السابع مع مباراتين عند الساعة 14,15: الأولى شمالاً بين طرابلس والغازية بسبع نقاط مع ضيفه الرياضي العباسية الأخير بنقطتين على ملعب طرابلس البلدي عند الساعة 14,15. أمّا المباراة الثانية فستكون جنوباً في صور حين يستضيف التضامن صور الثالث برصيد عشر نقاط فريق جويا الثاني برصيد 13 نقطة.

مباراة بعناوين عديدة أبرزها صراع مركز الوصافة بين فريقين خسرا في الجولة الماضية، إذ سقط جويا أمام الإخاء الأهلي عاليه، في حين خسر التضامن أمام الأنصار.

مواجهة قوية، لكنّ التضامن سيفتقد هدّافه وهدّاف الدوري لوكاسي الذي لن يشارك في المباراة لأنه لاعب مُعار من جويا.



يخوض الصفاء ثلاث مباريات قوية في مدة تسعة أيام (طلال سلمان)

علامة كاملة لناشئي لبنان

اختتم منتخب لبنان للناشئين (دون 17 عاماً) مشواره في التصفيات الآسيوية بفوز مُثير على نظيره البحريني 2-1، ضمن منافسات الجولة الأخيرة من التصفيات، ليحسم صدارة المجموعة السابعة بالعلامة الكاملة، بعدما حقّق أربعة انتصارات مُتتالية وحصد 12 نقطة.

نجح البحرينيون في افتتاح التسجيل عند الدقيقة 40، وعادل اللبنانيون في الدقيقة 64 عبر جاد الزعبي، قبل أن يواصل اللاعبون اندفاعهم وإصرارهم بحثاً عن هدف الفوز، الذي تحقّق قبل دقيقة واحدة من نهاية الوقت الأصلي، حين نجح محمد حمية في هزّ الشباك، مانحاً لبنان انتصاراً مستحقاً.

وكان منتخبنا الوطني قد استهلّ مشواره في التصفيات بفوز عريض على منتخب بروناي دار السلام بسباعية نظيفة، قبل أن يتغلّب على المنتخب العُماني صاحب الأرض بنتيجة (2-1)، ثم حقّق فوزاً كبيراً على نظيره الكويتي بنتيجة (4-1)، ليختتم مشواره بانتصار مُثير على البحرين (2-1) محقّقاً بذلك أربعة انتصارات مُتتالية بالعلامة الكاملة.

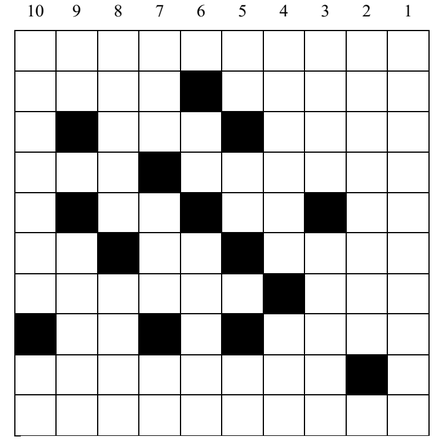


ويعود منتخبنا الوطني، أبطال غرب آسيا والمتأهّلون إلى النهائيات الآسيوية، إلى بيروت عند الساعة العاشرة والربع من صباح غدٍ الأحد، بعد مشوارٍ مميّز تُوّج بالعلامة الكاملة في التصفيات الآسيوية.

مثّل منتخب لبنان في المباراة: الحارس إيزاك قدوح واللاعبون محمد نصّار (جاد باروك 46)، محمد ماضي، عمر دلال، جواد مسلماني، محمد شحود، محمد حميّة، وسام العوض (ساري حنون 46)، مالك معركش (مهدي كمونى 75)، حسين كردي (جاد الزعبي 57) ومحمد قدوح (إبراهيم فرشوخ 46).

(الأخبار)

كلمات متقاطعة 5237



أفقيا

1- رئيس حكومة لبناني راحل – 2- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – نهر تاريخي في القرم – 3- مدينة سورية – من الحيوانات – 4- ولاية اميركية – مداد – 5- أغلظ أوتار العود – سرب – للمساحة – 6- رسالة ووحي إلهي – حرف نصب – منشابهان – 7- مدينة فرنسية – الأحمق والغبيّ – 8- طريق ضيّق – تهيّأ للجملة في الحرب – 9- ملك المغول – 10- فنان خليجي مشهور

عمودياً

1- قبيلة عربية كانت تسكن تهامة حاربتهم قبيلة مضر وربيعة وأجلتهم عن جزيرة العرب الى العراق – 2- دولة أفريقية – 3- يخلي المكان – سلسلة جبال في أميركا في ولاية يوتاه – 4- آلة لرفع الماء قرب النهر – غلّ اليدين – 5- للتاوه – بصق – إسم موصول – 6- ضمير متصل – في الطليعة – 7- دار وحلقَ – ضمير منفصل – ثرى – 8- أعمال الخفّة – مدينة كرواتية قديمة – 9- ثغر – المخدّر – 10- اخر ملوك أفغانستان – تعب وجهد

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الخنساء – رق – 2- نيجر – وهن – 3- زيز – ريمونا – 4- بريد – زاوية – 5- كسر – نور – اب – 6- سل – سان – نثّا – 7- اوساكا – 8- الشرخ – اتنا – 9- نما – ابن آدم – 10- اوستراليا

عمودياً

1- اوزبكستان – 2- يرسل – لما – 3- خنزير – اشاو – 4- ني – سور – 5- سجر – ناسخات – 6- اريزونا – بر – 7- مار – كانا – 8- و و و – ناتال – 9- رهنيات – ندىّ – 10- قناة باناما

sudoku 5237

9		2	4					6
				9		3		
8		3			6	4	1	
1		5	8			2		7
	8		9					3
				2		6		
			6			7		
	3			1	4		2	8
7	9					5		4

حلول الشبكة السابقة

1	4	3	9	6	2	8	7	5
8	9	7	1	5	4	6	3	2
6	5	2	3	7	8	1	9	4
4	3	9	6	8	7	5	2	1
2	1	5	4	3	9	7	6	8
7	6	8	2	1	5	3	4	9
9	8	6	7	4	1	2	5	3
3	2	1	5	9	6	4	8	7
5	7	4	8	2	3	9	1	6

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

كلمة السر 534

كلمة السر من 6 حروف: من أشهر الفواكه الاستوائية تُعرف بلقب « ملكة الفاكهة »

اناناس – باشن فروت – بابايا – بوملي – تن – جوز الهند – جاتوبا – جوافة – جاك – دي – رامبوتان – سابودِيلا – سي – كويينبا – كمكوات – ليتشي – ليم – موز

ب	ا	ب	ا	ي	ا	ز	د	د	س
ي	ش	ت	ي	ل	و	ي	ك	ن	ا
ة	ك	ن	و	م	س	ل	م	ه	ب
ف	ا	ت	ا	ا	ي	م	ك	ل	و
ا	ج	ن	ن	ت	د	و	و	ا	د
و	ر	ا	ي	س	و	ب	ا	ز	ي
ج	ن	ل	ي	م	ي	ب	ت	و	ل
ا	ا	ب	و	ت	ا	ج	م	ل	ل
ك	و	ي	ن	ي	ب	ا	ا	ا	ا
ن	ت	و	ر	ف	ن	ش	ا	ب	ر

حلول الشبكة السابقة: القنبيطرة

عملية حسابية 534

شروط اللعبة: ضع الارقام المناسبة من 1 الى 99 في المربعات الفارغة للوصول الى حل العملية الحسابية

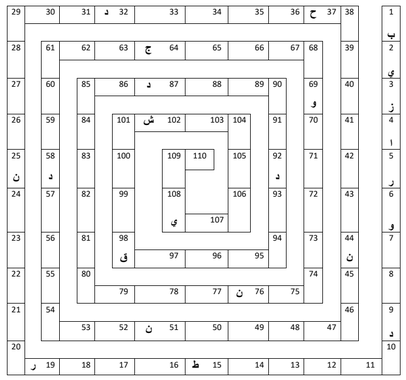
	٪		X	3	=	75
٪	■	X	■	X	■	
	X		–		=	21
+	■	X	■	X	■	
	٪	9	X		=	54
=	■	=	■	=		
91		90		72		

حلول الشبكة السابقة

12	X	12	٪	6	=	24
X	■	X	■	X	■	
5	X	6	٪	2	=	15
–	■	+	■	X	■	
9	X	7	٪	3	=	21
=	■	=	■	=		
51		79		36		

شبكة العنكبوت 534

إعداد نعوم مسعود



1 – 6 مدينة ايطالية
5 – 19 شاعر هندي بنغالي من اعماله « ديوان » قربان الاغاني »
17 – 25 سهل واسع يقع على امتداد نهر الاردن
24 – 29 جارية ليحيى البرمكي غنت للرشيد
29 – 37 رئيس حكومة لبناني راحل
37 – 51 أغنية للفنان المصري عمرو دياب
49 – 54 بلدة لبنانية في قضاء بنت جبيل
53 – 58 دولة اسيوية كانت تُعرف سابقاً بمملكة سيام
57 – 64 شاعرة وكاتبة وصحافية لبنانية من مؤلفاتها « تحت المطر الأزرق »
63 – 69 عاصمة جزيرة كوريسكا
68 – 76 مخرج مصري راحل
76 – 79 ريح طيبة خفيفة ناعمة
79 – 87 ادب لبناني راحل له « مغاور الجن »
85 – 92 حارس شخصي بالأجنبية
90 – 95 مدينة ايرانية
94 – 100 بطاريهم
99 – 105 ثاني امين عام للامم المتحدة لقي مصرعه في حادث طائرة
105 – 110 اسم حمله عدد من الملوك الأخمينيين

حل شبكة العنكبوت السابقة

دار السلام – اميديو موديلياني – نيكولو مكيافيلي – ليون بلوم – ماري انطوانيت – كطوان – انتوبرب – ريمب – بوملي – ملبون – نعمة قازان – امت عمري – رياض طه – طه حسين – ناعم – عمرو بن كلثوم – مرداد – ادمنتون

شروط اللعبة

شبكة العنكبوت تتألف من 110 خانات مرقمّة وداخل بعض الخانات تتواجد أحرف تساهم في تسهيل الحل بعد الإجابة على الأسئلة الموجودة أسفل الشبكة. الشبكة تعمل مثل عقارب الساعة إبتداءً من الرقم 1 الى الرقم 110

مشاهير 5237

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر شعبي وصحافي مصري (1893- 1961). أعطى أم كلثوم أغنية « أنا في انتظارك »

1+11+3+8+7 = عاصمة عربية ■ 5+6+10+2+9 = نهر فرنسي ■ 5+4+2+3 = حاكم إمارة

حل الشبكة الماضية: **روجيه غارودي**

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
السبت 21 تشرين الثاني 2026 العدد 5933



(نهاد علم الدين)

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن
شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
ملحق أسبوعي



3-2

سوريا الجديدة...
ماذا تريد من يـهود الشام؟

كلمات

السبت 21 تشرين الثاني 2026
العدد 5933 السنة الحادية والعشرون
Samedi 21 Novembre 2026 nº 5933 21ème année



«كتاب» في الحمرا: ضد احتكار الرواية

محمد ناصر الدين

افتتحت «دار هاشم» قبل أيام مكتبة «كتاب» في شارع الحمرا في بيروت. شارع ارتبط حضوره الثقافي منذ منتصف القرن الماضي بكونه مختبراً مركزياً تتجاور فيه المكتبات والصحف والجامعات ودور النشر والمقاهي. فضاء جديد ينضم إلى مجموعة من المكتبات-المقاهي والمساحات الثقافية التي تنتشر على طول الشارع البيروتي مثل «برزخ» و«ة مربوطة» و«أم ميرنا» و«فُلك» وغيرها، وهي مساحات يمكن أن يلتقي فيها قرّاء يجمعهم الشغف بالكتب والمطالعة والحوار المفتوح وإن لم تجمعهم بالضرورة الاهتمامات الفكرية نفسها. «تراهن المكتبة على استقطاب جمهور شاب يتجاوز دائرة قرّاء الدار»، وفق ما يشرح مدير «كتاب» عباس قليط، في شارع يعج بالطلاب والمثقفين، وبذلك تستعيد الحمرا شيئاً من حيويّتها، حين يجد ناشر مكاناً يعرض فيه خياراته أمام جمهور أوسع، وتدخل الكتب الصادرة في قضايا المنطقة إلى التداول اليومي في المدينة.

أسّس الدار علي هاشم، المراسل والمحلّل السياسي في «الجزيرة الإنكليزية» مع فريق شاب يجمع أحمد محسن (تحرير وترجمة) والباحث محمد محسن (تسويق) ومليكة هاشم (إدارة). بدأ المشروع العام الفائت بثلاثة عناوين مترجمة رسمت ملامحه الأولى، هي «صمود الدبلوماسية» لوزير الخارجية الإيراني السابق محمد جواد ظريف، و«قوّة التفاوض» للوزير الحالي عباس عراقجي، و«استراتيجية إيران الكبرى» للباحث الإيراني-الأمريكي ولي نصر. واليوم، تجاوز رصيد الدار عشرين عنواناً مختارة من دور أجنبية ومحلية تختص بالسياسة والتاريخ والشرق الأوسط وقضايا فلسطين والسير الذاتية، بينها «أميركا وإيران: الرسائل والمدافع» لجان قزوينيان، و«الأرض وقد صارت حرباً» لمنيرة الخيّاط، عن بيئات المقاومة والحياة في جنوب لبنان. ومن الإصدارات المهمة أيضاً «عندما ينام العالم» لفرانشيسكا ألبانيزي، بترجمة أحمد ع. محسن، وقد فاز الكتاب بجائزة «فلسطين للكتاب» لعام 2026 عن فئة المذكّرات.

لا تنفصل عرى السياسة عن الثقافة في هذا المشروع الطموح، الذي تكمن كل جاذبيته في اختيار ما يُترجم ويُنشر ويُتاح للقارئ، وإفساح المجال للسردية الأخرى: فمن وجوه الهيمنة الإمبريالية الأميركية أن تتصدّر مفردات واشنطن وحساباتها رواية حروب المنطقة ومفاوضاتها، وأن تُقرأ أفعال الآخرين في ضوء ما تعنيه للسياسة الأميركية حصراً.

في مواجهة هذا الصوت الواحد، تحمل «السردية الأخرى» صوت من أرادتهم هذه السياسة أن يقبلوا بدور الفريسة ضمن سياسة الافتراس لتاريخهم وأرضهم ولحم أبنائهم.

تتيح مذكّرات ظريف للقارئ أن يتتبّع حسابات المفاوض الإيراني كما يرويها هو. وفي «البطّة المجنونة»، يتتبّع الصحافي والمخرج الوثائقي حامد هاديان، خلال حرب الاثني عشر يوماً، يوميات الناس في طهران تحت النار، حين يحمل الناس أمتعتهم على الدرّاجات النارية، ويبقى آخرون في بيوتهم لأنّ لا خيمة أمان يقصدونها. أمّا منيرة الخيّاط، فتأخذنا إلى مستودع «الريجي» في قرية جنوبية، يوم تسليم محصول التبغ. على جباه بعض المزارعين صلبان من رماد في مستهلّ الصوم الكبير، ويجمع الوافدين من القرى المجاورة موعد واحد لقبض ثمن سنة من العمل. في مثل هذه التفاصيل، يستردّ أهل المنطقة مكانهم في رواية ما يجري فيها بصوتهم هم، وبتفاصيلهم الصغيرة التي تصنع التاريخ الكبير.

يمتدّ رهان «دار هاشم» إلى لندن، حيث تعتزم الدار إطلاق «هاشم هاوس» للنشر بالإنكليزية، والتوجّه إلى قرّاء أجانب وإلى قرّاء من الشرق الأدنى، وإشراكهم في النقاش حول قضايا المنطقة. ويعطي كتاب ظريف الصادر بالإنكليزية، The Audacity of Resilience: An Insider's View into the Making of Iranian Foreign Policy، مثالاً على هذا التوجّه. في اللغة التي يتلقّى بها جمهور واسع أخبار إيران، بات في وسع القارئ أن يطالع رواية أحد المشاركين في صنع سياستها الخارجية، وأن يقارنها بالروايات المتداولة عنها.

من الحمرا إلى لندن، تأخذ الدار على عاتقها الميكانيزم الذي تحتاج إليه أيّ سردية كي تدخل النقاش العام، من اختيار النصّ وترجمته إلى إيجاد الفضاء الذي يصل فيه إلى قرّائه. وهذا ما يعطي افتتاح «كتاب» وزنه في بيروت التي تقتضي تقاليدها الثقافية أن يكون للناشر فيها عنوان يعرفه الناس ويقصدونه، وأن يجد الكتاب، بعد خروجه من المطبعة، طريقه إلى من يحبه ومن يختلف معه أيضاً.

ملف

سوريا الجديدة... ماذا تريد من يهود الشام؟

بعد عقود من الهجرة والعزلة والتضييق، يعود يهود سوريا إلى دمشق، حاملين مطالب باستعادة ممتلكاتهم وترميم معابدهم وصون تراثهم. لكنّ العودة تفتح ملفات شائكة تتجاوز الذاكرة الدينية إلى السياسة والهوية والحقوق. من حارة اليهود إلى كنيس جوبر، تتقاطع حسابات السلطة الجديدة مع أسئلة المواطنة والإرث المنهوب ومستقبل الطائفة الموسوية

مروة جردي

«موسوي»؛ بهذا الاسم كان يهود سوريا يُعرفون في الأوراق والوثائق الرسمية، ورغم أن دمشق لا تذكر الديانة في «هويات» مواطنيها عادة، إلا أن سلطاتها دأبت على وضع كلمة «موسوي» قرب مكان وتاريخ تولد اليهود لتمييزهم. ولذلك عُرف اليهود باسم الطائفة الموسوية، أي أتباع النبي موسى.

واليوم، مع تدفق الأنباء عن الزيارات المتكررة لوفود يهودية إلى دمشق القديمة، وتصاعد النقاش حول إعادة إعمار أحد أقدم كنيس يهودي في العالم في ريف دمشق، يعود «الموسويون» إلى وطنهم الأم، قادمين بشكل رئيس من الولايات المتحدة الأميركية، في ممارسة طبيعية لحقهم بالمواطنة. لكن المفارقة، اليوم، تكمن في أنّ هذا الحق باتت تشوبه الكثير من التعقيدات والعلاقات المتوترة بين اليهود السوريين والسؤال عن وطنهم من جهة، وبين السلطات التي تعاقبت على سوريا وبين ديانتهم التي تشهم إلى «أرض الميعاد» من جهة أخرى، حتى باتت عبارات «كنا عايشين مع بعض جيرانا وأخوة» و«يهود سوريا سوريين لا علاقة لهم بإسرائيل» مخلة وغرائبية في واقع لا يستقر على قرار.

زمن «ما شاء الله كان»

لم يكن الوجود اليهودي في سوريا طارئاً أو مرتبطاً بموجات الهجرة الحديثة. عرفت مدن دمشق وحلب والقامشلي مجتمعات يهودية يعود تاريخ بعضها إلى أكثر من ألفي عام، فيما انضم إلى يهود سوريا لاحقاً يهود قدموا من نصيبين في تركيا وكردستان العراق، وهؤلاء تركزوا في القامشلي، وكذلك من إسبانيا بعد سقوط غرناطة عام 1492، برعاية السلطنة العثمانية التي وزعتهم على حلب وإزمير والشام، وغيرها من مدن المنطقة.

تشير بعض الروايات التاريخية إلى أن عدد اليهود في دمشق تجاوز ثلاثين ألفاً خلال منتصف القرن التاسع عشر (شمس الدين العجلاني، يهود دمشق والشام). تمركز وجودهم بداية في «حارة اليهود» في حيّ الشاغور، شرق المدينة القديمة، التي حملت لاحقاً اسم حي الأمين عام 1937. وقارب عدد يهود حلب أربعة آلاف في القرن الثامن عشر ومثلهم في القامشلي شرق البلاد قرب نهر الفرات.

وبين مدّ وجزر، عاش اليهود في سوريا أياماً من الرخاء بداية السلطنة العثمانية، رغم خضوع اليهود -كغيرهم من غير المسلمين- للإطار القانوني العام للذمة الذي فرض عليهم دفع الجزية، وفرامانات التقييد على اللباس والتمايز البصري وعدم تولي مناصب عليا في الدولة، إلا أنّ الطائفة تمتعت في المقابل باستقلال ذاتي داخلي واسع لإدارة شؤونها الشخصية (الأوقاف، التعليم، والمدارس) تحت إشراف زعمائها وحاخاماتها كرئيس الحاخامات شيلومو لانيادو.

إلا أن العلاقة مع العثمانيين كانت قد تحولت، في أعوامها الأخيرة، إلى حالة نزاع، إذ أغلق جمال باشا المدارس العبرية في دمشق، وضيّق عليهم حتى حل الفقر والجهل في الأوساط اليهودية خلال السنوات الأخيرة من حكم الخلافة العثمانية.

وبعدما كان المجتمع اليهودي يُعرف سابقاً بمصارفه الحديثة، وكثرة ماله إلى الحد الذي جعله قادراً على رشوة كبار ضباط وموظفي الدولة بنقود ذهبية سُكت عليها عبارة «ما شاء الله كان»، إلا أنّ هذه النخبة المالية تعرّضت في دمشق لضربة قاصمة على إثر إعلان الإمبراطورية العثمانية إفلاسها في تشرين الأول (أكتوبر) 1875، مما أدى إلى تدمير الطبقة الغنية، وتحول الغالبية العظمى من اليهود إلى الأعمال البسيطة كالحياكة والنقش والحرفة (يارون هاريل، «اليهودية في دمشق: الأيديولوجيا والنشاط في الطائفة اليهودية في بداية القرن العشرين»).

ثم عانى اليهود بشكل كبير من حكم الاستعمار الفرنسي، مما شجّع بعضهم على الهجرة إلى فلسطين الواقعة آنذاك تحت الحكم الإنكليزي. وكان نشاط «الوكالة اليهودية العالمية» آنذاك، قد بدأ في الشام لمعاينة أوضاع يهود المدينة ومعرفة مدى تقبلهم للفكر الصهيوني، ومحاولة فتح قنوات تواصل معهم، وإقناعهم بالهجرة إلى فلسطين

> **هرّب بعض أفراد الطائفة اليهودية مخطوطة «تيجان دمشق» من سوريا إلى الكيان في عام 1993**

أسوة بباقي اليهود في العالم.

نجاح نشاط الوكالة اليهودية في سوريا في التواصل مع أعضاء الكتلة الوطنية من مختلف الطوائف السورية، إلى جانب تواصلهم مع وجهاء الطائفة اليهودية، انعكس تحسناً في أوضاع اليهود في البلاد. بعد حرب فلسطين ونكبة 1948، دخل يهود سوريا في عزلة اجتماعية وسياسية. لم يكد نشاط الوكالة اليهودية في سوريا يتراجع، حتى عاد مستأنفاً خلال فترة الوحدة (1958 – 1961)، فسعت الوكالة إلى تسهيل سفر وتهريب العائلات اليهودية باتجاه الكيان العبري، مستغلةً حالة التضييق التي مارستها السلطات السورية آنذاك بإصدار قرارات تمنعهم من السفر بين المدن السورية وخارجها، ومن التجول ليلاً، وصولاً إلى حجزهم في منازلهم لفترات طويلة كما حدث مع يهود القامشلي.

لم نعد نستطيع ان نفهمهم

اتسمت علاقة اليهود بمحيطهم بالعزلة والانفصال (الغيتو)، وغاب عنهم اي اندماج حقيقي في الحركات الوطنية السورية المبكرة حيث تتارجح قصة يهود سوريا في التاريخ الحديث بين صورتين: الأولى لتصدر الحاخام إبراهيم حمرا (أفراهام حمرا) رئيس الطائفة الموسوية في سوريا الوفد اليهودي «للمبايع» للرئيس السوري الراحل حافظ الأسد عام 1991. أما الثانية، فهي استقباله عام 1998 في «إسرائيل» من قبل رئيس الوزراء إسحق رابين، ورئيس الكنيست شمعون بيريز. تمكّن حمرا بوساطة أميركية من إقناع حافظ الأسد برفع حظر السفر عن يهود سوريا عام 1992 شرط الا يذهبوا إلى الميان العبري، فيمنعون بذلك من العودة إلى وطنهم الأم. لكنه ذهب واستقر هناك.

بقي حمرا بعد صدور القرار وساعد العائلات اليهودية الراغبة في السفر أو الهجرة باتجاه الولايات المتحدة الأميركية والمكسيك والأرجنتين حيث توجد جاليات يهودية كبيرة من بينها يهود سوريون كانوا قد غادروا في وقت سابق. ثم غادر هو إلى أميركا ومنها انتقل للاستقرار في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وصلت إلى تل أبيب.

حوادث تهريب قطع أثرية من كنيس يهودي سوري ليست الأولى من نوعها، إذ أشار الكاتب شمس الدين العجلاني في كتابه «يهود دمشق الشام» إلى دخول حسني البارزي خلال توليه وزارة المعارف السورية (1934 -1936)، في صدام مباشر مع الفرنسيين عندما طلبوا منه شراء كنيس «دورا أوروبوس» اليهودي، الذي عُثر عليه في موقع «صالحية الفرات» الأثري شمال شرق سوريا، وكان يتبع لوزارته آنذاك. وعندما حاول ممثّل المفوضية الفرنسية العليا تبرير الطلب بالادعاء أنّ سوريا لا تمتلك خبراء آثار قادرين على دراسة الكنيس والمحافظة عليه، ردّ البارزي بحدّة قائلاً: «أنتم أتيتم إلينا لكي تدرّبونا». وفي مذكراته، كتب أنّ الفرنسيين عرضوا على الحكومة السورية خمسة ملايين ليرة ذهباً مقابل الكنيس، لكنه رفض، واليوم يعرض الكنيس اليهودي في متحف دمشق.

مع خروج اليهودي الأخير من سوريا في تسعينيات القرن الماضي، بقوا حتى تقلّص عددهم إلى ستة أفراد اليوم. أربعة رجال وسيدتان تراوح أعمارهم بين الستين والتسعين عاماً كما يخبرنا بيخور شمنطوب رئيس الطائفة الموسوية اليوم في سوريا، حيث يتولى استقبال الوفود اليهودية التي ترغب في زيارة الحارة التي ولدوا فيها، و«تجربة طعام أو زراعة الشعر والأسنان كونها ارخص في سوريا». في كتابه «سؤال الهوية في الرواية العربية»، ينقل عادل الأسطة عن ممدوح عدوان قوله في اليهود، «لم نعد نستطيع أن نفهمهم، يهود يتبرعون للجيش العثماني ويدعون إلى التطوع فيه. ويهود يتجسسون لصالح الإنكليز ضد العثمانيين، يهود يحتالون لسرقة الأراضي ويهجرون سكانها العرب، ليقيموا فوقها مستوطنات تتحول إلى ملاجئ للعرب الهاربين من الاتراك...». هكذا يلخص ممدوح عدوان الكثير من لحظات من الالتباس التي عاشها اليهود السوريون في علاقتهم مع محيطهم، مقارنة بنظرائهم في العراق ومصر الذين تمكنوا من الانخراط في مجتمعاتهم، وإصدار صحف فيها باللغتين العربية والعبرية، خلافاً لليهود الشاميين الذين عاشوا نوعاً من العزلة الإجبارية تارة والاختيارية طوراً.

«الشرق» في دمشق

لم يصدر لليهود في الشام سوى جريدة واحدة كانت تسمى «الشرق». صدر منها ثلاثة أعداد باللغتين العربية والعبرية. في عددها الأول، البيوت المتهالكة، والآيلة للسقوط، التي قد تُضر بالمساكن المجاورة لها وعدم تأثيرها على ملكية العقارات القانونية. ويصرّ اليهود العائدون على ترميم وإعادة إعمار ما تضرّر من ممتلكاتهم بأنفسهم من دون مساعدة من أي منظمات أو أفراد.

كنيس جوبر... حكاية المفقودات اليهودية

من أهم الأعمال التي تتطلّع لها المؤسسات الثقافية اليهودية حالياً هو إعادة إعمار كنيس جوبر الذي يعدّ واحداً من 22 كنيساً في سوريا. ورغم إصرار الشخصيات الرسمية اليهودية على عدم التسرع في تحديد عدد لكنيسهم وممتلكاتهم، إلا أن معظم الكتب التي تناولت يهود سوريا، أشارت إلى وجود 24 كنيساً، أشهرها كنيس النبي «إلياهو» (إلياس) في جوبر في الغوطة الشرقية. يعتبر هذا الكنيس من الأقدم في العالم، تعرّض لدمار كبير خلال الحرب السورية. وتداولت وسائل إعلام أنباء عن مفقودات أثرية من الكنيس من بينها نسخة من التوراة مكتوبة بماء الذهب، قبل أن تنتقل إلى مكتبة في الكيان العبري، فيما يعتقد بأنّ عمليات تهريب تلك القطع جرى خلال خروج فرق «فيلق الرحمن» باتفاق المصالحة مع النظام السوري آنذاك باتجاه إدلب، ومنها إلى تركيا، حتى وصلت إلى تل أبيب.

هذا الإجراء بحماية المنطقة من البيوت المتهالكة، والآيلة للسقوط، التي قد تُضر بالمساكن المجاورة لها وعدم تأثيرها على ملكية العقارات القانونية. ويصرّ اليهود العائدون على ترميم وإعادة إعمار ما تضرّر من ممتلكاتهم بأنفسهم من دون مساعدة من أي منظمات أو أفراد.

كنيس جوبر... حكاية المفقودات اليهودية

من أهم الأعمال التي تتطلّع لها المؤسسات الثقافية اليهودية حالياً هو إعادة إعمار كنيس جوبر الذي يعدّ واحداً من 22 كنيساً في سوريا. ورغم إصرار الشخصيات الرسمية اليهودية على عدم التسرع في تحديد عدد لكنيسهم وممتلكاتهم، إلا أن معظم الكتب التي تناولت يهود سوريا، أشارت إلى وجود 24 كنيساً، أشهرها كنيس النبي «إلياهو» (إلياس) في جوبر في الغوطة الشرقية. يعتبر هذا الكنيس من الأقدم في العالم، تعرّض لدمار كبير خلال الحرب السورية. وتداولت وسائل إعلام أنباء عن مفقودات أثرية من الكنيس من بينها نسخة من التوراة مكتوبة بماء الذهب، قبل أن تنتقل إلى مكتبة في الكيان العبري، فيما يعتقد بأنّ عمليات تهريب تلك القطع جرى خلال خروج فرق «فيلق الرحمن» باتفاق المصالحة مع النظام السوري آنذاك باتجاه إدلب، ومنها إلى تركيا، حتى وصلت إلى تل أبيب.

حوادث تهريب قطع أثرية من كنيس يهودي سوري ليست الأولى من نوعها، إذ أشار الكاتب شمس الدين العجلاني في كتابه «يهود دمشق الشام» إلى دخول حسني البارزي خلال توليه وزارة المعارف السورية (1934 -1936)، في صدام مباشر مع الفرنسيين عندما طلبوا منه شراء كنيس «دورا أوروبوس» اليهودي، الذي عُثر عليه في موقع «صالحية الفرات» الأثري شمال شرق سوريا، وكان يتبع لوزارته آنذاك. وعندما حاول ممثّل المفوضية الفرنسية العليا تبرير الطلب بالادعاء أنّ سوريا لا تمتلك خبراء آثار قادرين على دراسة الكنيس والمحافظة عليه، ردّ البارزي بحدّة قائلاً: «أنتم أتيتم إلينا لكي تدرّبونا». وفي مذكراته، كتب أنّ الفرنسيين عرضوا على الحكومة السورية خمسة ملايين ليرة ذهباً مقابل الكنيس، لكنه رفض، واليوم يعرض الكنيس اليهودي في متحف دمشق.

مع خروج اليهودي الأخير من سوريا في تسعينيات القرن الماضي،

> **معظم الكتب التي تناولت يهود سوريا، أشارت إلى وجود 24 كنيساً، أشهرها كنيس النبي «إلياهو»**

هرّب بعض أفراد الطائفة اليهودية مخطوطة «تيجان دمشق» من سوريا إلى الكيان في عام 1993، وهي سلسلة كاملة ونادرة من الكتاب المقدس، كُتبت في القرن الثالث عشر في أوروبا ونقلها اليهود معهم إلى دمشق، وتعتبر التيجان ضرورية لفهم التطور والتغيير الذي عرفته نصوص التوراة. وبعد وصوله إلى تل أبيب، طالب الحاخام إبراهام حمرا بأن تودع المخطوطات لديه. وقبل أشهر من وفاته، قضت محكمة إسرائيلية بإيداع «تيجان دمشق» في «المكتبة الوطنية» في «إسرائيل». وتمنع اتفاقية اليونيسكو لعام 1970 الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية، وتطالب بإعادة كل القطع المسروقة بعد 1970 إلى دولها الأم.

أما في الوقت الحالي، فقد نجحت بعض المبادرات في استعادة مقتنيات يهودية مسروقة من بينها مجموعة من الألواح الذهبية المزخرفة. فقد أعيد كرسي إيليا الاحتفالي، الذي صنعه حرفيون يهود في دمشق نحو عام 1946، بعدما سُرق من أحد الكُنُس في الحي اليهودي في المدينة القديمة في العاصمة السورية. وحذرت اليونيسكو من تزايد مخاطر انتقال القطع الأثرية النادرة إلى مجموعات خاصة، وفقدان شواهد مادية توثّق تاريخ سوريا وتعدّد مكوّناتها الثقافية على امتداد الآف السنين.

ومن جوبر، تروي الحكاية أنّ النبي إلياس (إلياهو) وصل إلى مغارة أحتمي فيها (بأمر من الله) «اذهب راجعاً في طريقك إلى برية دمشق» (سفر الملوك 19: 15). وفي المكان الذي لجأ إليه النبي، شُيّد المعبد اليهودي لاحقاً.

يعود اليهود اليوم إلى المغارة سعياً إلى إعادة بناء كنيسهم، لكنهم لا يعودون بوصايا إلياس بل بكثير من خرائط السياسة القلقة. في دمشق، يتطلّع الحاخامون إلى ما وراء الكنيس والحدود، وفي دمشق يتطلع اليهود إلى ما وراء الكنيس والمكان. ترميم المكان لا يعني بالضرورة استعادة علاقته بأهله. وعودة اليهود إلى دمشق لا تعني بالضرورة تجاوزاً للماضي بأي حال. الإشكالية تكبر إذا ما نظرنا كذلك إلى المستقبل: ماذا تريد دمشق من اليهود؟ ماذا يريد اليهود من دمشق؟ أسئلة لا إجابة واضحة حولها، أو ربما لا يريد أحد الإجابة بشكل واضح عنها.

* مواد أخرى على موقعنا





قصة قصيرة

البَبّغاء

محمود مقدادي*

بابا جندي. اعتاد جلب الهدايا لي من الحرب. أهداني مرّةً حذاء كرة قدم فاخرًا. أخبرني أنّه هاجم منزل عائلة لها طفل في مثل سنّي. كان الطفل عائداً للتوّه من مباراة كرة قدم، والحذاء ما يزال في قدمه. طلب منه خلعه لكنّه رفض، فاضطرّ لإطلاق النّار عليه. كان الحذاء جميلاً. ارتديته لتجربته وأنا في منتهى السّعادة. لكنّ بابا نصحني بتعقيمه أولاً عبر وضعه تحت الشّمس، تحسُّباً لوجود طُفيليّات فيه.

يؤدّي بابا عمله بكلّ إخلاص. وفي الوقت نفسه لا ينساني. دائماً يحاول اقتناء الأشياء الثّمينة لي. ليس فقط الأحذية، بل الحيوانات والطّيور أيضاً.

لقد عاد ذات إجازة بقفصٍ فيه بَبّغاء جميل الألوان. لكنّه لم يكن فرحاً مثل بابا. كان هناك حزن في عينيه، وكأنّه عالقٌ في مراقبة حدثٍ مأساويٍّ لا ينفكّ يُعاد أمامه مراراً وتكراراً.

قال بابا إنّه أخذه من قصر رجل ثريٍّ، يُسخّر ثروته لدعم الأعداء. وإنّه حين رآه تذكّر ثرثرتي فقرّر عدم التّفريط به. سألتُ:

— لماذا لا يتكلّم إذاً؟ فأجابني أنّه بحاجة إلى بعض الوقت كي يتأقلم مع البيئة الجديدة. ثمّ نظر إلى القفص مضيفاً أنّ القصر يحوي كثيراً من الحيوانات والطّيور. سألتُ ماما إن كانت هنالك سلحفاة، وعقب إفادته بالإيجاب، بدا عليها الانزعاج وقالت إنّه كان من الأفضل لو جلبها بدلاً من هذا الطّائر الحزين. بينما سألتُ إنْ كان يوجد فيل، وحين أجاب بنعم، قلتُ إنها كانت لتكون لحظة عظيمة لو عاد للقرية ممتطياً فيلاً.

ضحك بابا قائلاً إنّهم أعطوا السّلحفاة لجندي بطيء، حتّى تؤانسه في أثناء مشيته المملّة. أمّا الفيل، فقد أخذه قائد الكتيبة ليضع عليه راية وطننا، فيعلم جند الأعداء مدى قوّتنا.

في إجازته التالية لم يحضر لي هدية. لقد جاء مصاباً بعدما حاول أخذ سيارة كهربائية من باحة منزل، قبل أن تفاجئه بوابل نيران. كانت سعادته ممتزجة بصدمة، غيرَ مصدّق أنّه لم يمت. لم يكن عذره مرضياً لي، فظللتُ ساخطاً. لكنّ ماما كانت سعيدة وهي تردّد أنّ أجمل هدية هي بقاؤه على قيد الحياة. بابا يحبني، لقد استمر بالابتسام لي بينما طفقتْ متجهماً. كانت إجازة طويلة. قضيتها بين كرة القدم والبَبّغاء. كنتُ أسأل بابا مشاركتي وأصدقائي اللعب، فيشير معتذراً إلى قدمه حيث موضع الإصابة. لكنّه كان يراقبنا من بعيد، ويقول لي إنّ لعبي تحسّن مع الحذاء الجديد. أمّا البَبّغاء، فقد بقي على حاله من الصمت، ونادراً ما كان يصرخ في نوبة هلع «مجرم.. مجرم..»، كان بابا وماما متّفقَيْن على أنه يقصد مالكه السابق. لكنهما مخطئان. هو يقصد بابا، لتذرُّعه بالإصابة لعدم جلب هدية جديدة.

قبل يوم من عودته إلى العمل، تلقى بابا برقيّةَ ترقيته لجنديّ إحصاء. أعلن بسرور عدم مشاركته في المعارك المباشرة بعد الآن، واكتفاءه بالذهاب إلى مواقع المعارك المنتهية، لتدوين الأضرار التي لحقت بجنودنا وجنود العدو. وكان سروره أكبر، لأنّه بات قادراً على اصطحابي معه، كي أختار ما أشاء من هدايا. طلبتُ ماما مرافقته، فاعتذر عن عدم قدرته، لأنّها أنثى.

نظّفتُ حذائي وطلبتُ من ماما الانتباه له. سمعني صديقي زاهر فسألني أخذه لحين عودتي. أجبته بأنّه سيتمنّى ألّا أعود لو وافقتُ، وأكّدتُ على ماما عدم إعطائه لأحد وإنْ لم أعد. وبينما كنّا نستعد للمغادرة، بدا لي البَبّغاء سعيداً لأول مرّة وهو يكرّر «العدو.. العدو..».

كان وقتاً ممتعاً. في أثناء الاستراحة، نجلس في غرفة محصّنة ومزوّدة بكلّ وسائل الراحة والترفيه. وعند وقت العمل، أرافق بابا إلى مواقع المعارك المنتهية. وبينما ينشغل برفقة زملائه بالكتابة والحسابات، أبتعد عنهم لتفقّد المنازل القريبة، ومن ورائي يصيح بابا أمراً إيّايَ بتجاهل الأطراف والأشلاء البشريّة، والتركيز فقط على المقتنيات الثمينة.

في منزل ما، رأيت امرأةً مستلقية بجانب إناء حساء لم ينضج بعد. يبدو أنّها كانت في طريقها لتفقّده، قبل أنْ تباغتها رصاصة في رأسها. كنت لأوّل مرّة أختبر شعوراً غير معتاد. ربّما لأنّها تشبه ماما، أو لأنّ نظراتها الجامدة المرتعبة كانت مسلّطة على جثّة طفل بيده ملعقة. نسيتُ كلّ شيء حالما رأيتُ سيفاً. بدا نادراً وذا قيمة تاريخيّة قيّمة. قبل خروجي جاء بابا ولامَني لأخذ السيف وترك الحساء، مُدّعياً أنّه أثمن. قال إنّ ماما ستكمل طهيه، وستكون وجبةَ نصرٍ مثاليّة حال عودتنا.

— سنطعم منه البَبّغاء أيضاً ليتحسّن كلامُه.

في يوم آخر، استدعوا بابا إلى موقع بعيد. طلب منّي البقاء لإحساسٍ مقلقٍ يخامره، لكنّي أصررتُ على مرافقته. من نافذة المركبة رأيتُ كثيراً من الجثث والجنود المصابين. كما رأيتُ فتياناً في مثل سنّي. نظرتُ إلى بابا، فابتسم قائلاً إنّهم تعلّموا منه.

قبل وصولنا، لاح لي الموقع كما لو أنّه خارج الحرب. أضرار محدودة، ومتاجر مشرّعة الأبواب كأنّما تستعدّ لاستقبال الزّبائن. جريتُ إلى متجر ألعاب وفرحتُ بما رأيت. أبطالٌ خارقون ورجالٌ آليّون، سيّاراتٌ ودرّاجاتٌ، إضافة إلى مزارع بحيواناتها، فضلاً عن دُمى محشوّة بالقطن. وكان أكثر ما أسَرَني، لعبة تجميع أجزاء للثّمر المقنع. رحت أجمعُها بحماسة، قبل ثوان من دويّ انفجار رجّ الأرض من تحتي، وأسقط الألعاب عن رفوفها. حالما تأكّدتُ أنّي بخير، تحوّل قلقي إلى بابا. هرعتُ خارجاً ورأيتُه. كان أجزاء متناثرة. رأسه قبالتي، وقدماه بعيدتان عن بعضهما، كما ذراعاه اللتان كانت إحداهما ممسكة بقلم.

حبيبي بابا. عجزتُ عن البكاء والصّراخ باسمه. استطعتُ فقط المشي بإنهاك لجَمْعه. حملتُ رأسه. ثمّ قرّبتُ قدميه من بعضهما. أخذتُ وقتاً لتمييز اليمنى من اليسرى، ناسياً أيهما كانت تعرج يوم عاد مصاباً. الذّراع اليمنى عرفتها سريعاً، فهي التي كان يكتب بها. لكنّني تجمّدتُ مكاني قبل بلوغها، بسبب مركبة شبيهة تماماً بالمركبة التي أوصلتنا. تزجّل منها جنديٌّ من جنود العدو، ليقول في أثناء تقدّمه نحوي: — انظروا إلى هؤلاء الأوغاد، يحضرون أطفالهم إلى الحرب وكأنّهم خارجون في نزهة!

نزل على ركبته ليصبح بمستوى طولي. رمقني قليلاً ثمّ حدّقَ في رأس بابا على ذراعي، قبل حمله من شعره بغير احترام لتوجيهه صوب رفاقه: — كامل، أهذا قاتل أخيك؟

— نعم سيدي، أستطيع تمييزه من بين ألف شخص حتّى مع ملامحه المطموسة..

كافحَ لئلّا يبكي: — لقد قتل جواد فقط ليأخذ حذاءه. حذاء الكرة الذي اعتاد تسجيل الأهداف به. أخي كان بريئاً، تماماً كهذا الطفل.

التفتَ صوب آخر:

— هو من تعدّى على قصر عائلتك؟

— نعم سيدي. كان أحد البرابرة الهمجيّين الذين هتكوا القصر. قتلوا الإنسان وسرقوا الحيوان.

ربّتَ على وجنتي:

— عليك الشعور بالعار من والد كهذا. نحنُ سنصلحك.

وألقى بالرأس بعيداً، قبل أن يأمر بأخذي إلى دار رعاية. وهناك، حاولوا مليّاً التحدث معي، لكن عبثاً. حاولتُ، لكنّ أجزاءً بابا المتناثرة، تركتني أنظر تائهاً بنصر حزين، كما لو أنّني عالقٌ في حدثٍ مأساويٍّ، لا ينفكّ يُعاد أمامي مراراً وتكراراً.

وتمادتْ حالتي سوءاً مع سماعي المعلم يقول: — إنّنا ننتصر، وقريباً سندخل أرض العدو.

فكّرتُ بماما، وخفتُ أنْ يتعرّض لها جنديٌّ مثل بابا، أو يقتلوها بجانب إناء حساء لم ينضج بعد. وحين تخيّلت جنديَّ القصر، يهتك منزلنا لاستعادة البَبّغاء، صرختُ رغماً عنّي «العدو.. العدو..».

نظر الأولاد إليّ، ثمّ سألوا المعلم إن كنتُ سأتكلم بشكل طبيعيٍّ يوماً ما. أجابهم أنّني سأفعل، لكنّني أحتاج وقتاً للتأقلم مع البيئة الجديدة.

* عمّان/الأردن



فتاة غزّاوية تسير على أنقاض منزل (رويترز، 2024)

قصيدة

لثغة راء الرّجولة



علي بحريني. «امتداد» (إلى روح الشهيد حسن نصر الله) (زيت على قماش، 2026)

حسن سامي العبدالله *

ما زال ينبْلج الصّباح
من ابْتسامتك النّبيّة،
والمواسم تحْتفي بهدوئك المخْضلّ
يا شيْخ البداية والنّهاية،
أيّها المذْكور في سفْر البسالة،
أيّها الممْتدّ حدّ السّرمديّة،
أيّها الصّوْت المخلّد،
سيرة الأنْهار فكّرتك الشّفيفة،
دوْلة الأخْبار غرْبتك الشّريفة،
خضْرة الأشْجار نبْرتك اللّطيفة،
سنْبلات القمْح وجْهك حين تغْتزم الضّلالة.
ألسْت أنْت خلاصة الوحْي المنزّل
في ضمير الأنْبياء؟
ألسْت أنْت النّبْضة الأولى بقلْب
العالم الكلّيّ؟
عـذْرًا، كيْف يمْكن أنْ نحيلك
لانْعكاسك في القرى؟

■■■

يا سلْطة الحبّ النّظيف على
المشاعر،
أنْت.. أنْت الماء..
أنْت اللّثْغة الأبْهى لراءات الرّجولة
في الكلام،
وفي المقام،
وفي السّلام،
وفي الوغى،
المجْد يمْشي في عروقك،
والمواسم طوْع رشْدك،
والحقيقة بنْت رأيك،
والجهات السّتّ تتّبعك اخْتياراً
للْخروج الفذّ منْ عنْق الزّجاجة،
إنّ هذا المؤت أقْزم منْ قيامتك العليّة،
والحياة هي انحيازك للْحياة،
فأنْت قاموس المعاني،
لمْ يكنْ إلّاك في كشْف الغوامض
مبْهرا

■■■

الوزْد فتّحه يقينك بالعروج من
الإرادة للْمراد،
وأنْت شيْخ العارفين،
المدْركين الفتْح،
تقْبلك الحرائط حاكماً بالقسْط،
فاتْبذْ ما تيسّر منْ خصالك في
المدائن،
وادّخرْ منْها لغرْبتنا الأخيرة بعْض
ضوء،
واشْقنا كأساً دهاقاً منْ دعائك
كلّما ضاقتْ بنا الأرْض الحرام
وجفّ زيْتون البطولة في حقول
الثّائرين،
منحْتنا سرّ الخلاص،
ولا نجاة منْ التّقهْقر يا ابْن قرْص
الشّمْس
إلّا حين تكْسر بالعبور القهْقرى،
فارْسم عبور الثّائقين لنور وجْهك
منْ شروعك،
لانْتصارك،
للذّرى

■■■

روْحُ وريْحانُ خطاك،
وسورة الأعْلى يداك،
ولا صدى إلّا صداك،
ولا أنا إلّا أناك،
وكلّ غضْنٍ فارغٍ لا ينْتمي إلّا لسدْرة
منْتهاك،
الله خوّلك المروءة،
يا سلام الله في الدّنْيا،
ويا لوْن النّوارس،
يا استعارات البلاغة،
كيف كان العشْب ينْزغ منْ خطاك
إلى الشّهادة؟
كيف كان الصّبْر يشْرب منْ أنّاتك؟
شيْبك المأْخوذ منْ نهْج البلاغة
دفْتر الزّمن الجميل،
ونقْش خاتمك الطّريق إلى الطّريق،
ولا دلالة في زمان التّيه
إلّا رأسك المرْفوع في اللّغة الفصيحة
فاعْلا جازَ الصّحارى أخْضرا..

■■■

حاءٌ: حروف العطْف،
سينٌ: سيرةُ ضوْئيّةٌ،
نونٌ: نواة الصّاعدين إلى بلاط الله،
نونٌ: نور قدّيسٍ تجلّى في الأراضي
السّبع،
صادٌ: صالحٌ صلّى بمحْراب البطولة
واتّقى،
راءٌ: رجال الله جلّ رجاله،
الـفٌ: أيادٍ تصْفع الغازي وتقْبض
جمْرة العرفاء،
لامٌ: لاء رفْض لانْكسار الظّلّ،
ميمٌ: لا فتى إلّا.. وينْقطع الكلام فلا
فتى إلّا!
هاءٌ: هذّاة البحْر الأخيرة
قبْل عاصفة الهواء المؤجّرى..

* البصرة/العراق

عليكَ السلام

هبة علاء الدين *

يحاصرني أرق الأمنيات،
أقيس المسافة بين سريري والضوء،
أخشى الظلام.
وأرقب وجهي الذي
ظل خلف مساء الخسارات، يبكي،
كطير أخير، كلحنٍ كئيبْ.
وأمضي، أقود جيوشاً من التيه
طوراً،
وطوراً أغيبْ؛
كما خاب في الغصن ظنّ الحمام،
كذا في بلادي ظنوني تخيبْ.

■■■

ونحن الذين هناك، نئنُّ،
كعشب يراقب خطوَ الحيارى،
كذاكرةٍ في المنافي
تكافح كي لا يجافي الغريبُ الغريبْ.
تظنُّ نجومًا؟
لماذا إذاً كل هذا الحطام؟
وهذا الخراب وهذا الركام؟
وذاك الشروق الذي يخاف المغيبْ؟
تراهُ يجيب؟

■■■

تظنُّ نجومًا؟
أيا كلَّ هذا الحنين تعال
سحاباً سحاباً
لتمطر موتاً،
ضبابا،
شديداً كحبِّ قديمٍ،
رحيماً كوقع الحسامْ.
ونحن الذين هناك، كثيراً نموت،
ولكننا كي نعيش قليلاً،
علينا نغنّي هواكَ صلاةً،
عليكَ السلامْ.

* مجدل سلم/ جنوب لبنان



غادة الزغبي: «البقايا II» (أكريليك وفحم على قماش، 2025)

فكر ديني

في كتابها «ما وراء التاريخ المسيحي» (دار التنوير ـ بيروت)، تستعيد ريتا فرج أدوار النساء اللواتي أسهمن في تشكيل الجماعة المسيحية الأولى، وتفحص حضورهن في الأناجيل ورسائل بولس الرسول، وصولاً إلى اللاهوت النسوي المعاصر. قراءة تتجاوز السرد التاريخي التقليدي، وتعيد مساءلة التهميش الذي طال النساء ومكانتهن في المؤسسة الكنسية عبر القرون

ريتا فرج: من هَمّش مريم المجدلية وأخواتها؟

عفيف عثمان

بعدما تدبرت بعناية فائقة المدونة الفقهية الإسلامية فخرجت منها بصورة «المرأة الفقهاء» (بيروت ـ 2015)، تجول الباحثة اللبنانية ريتا فرج في حقل التاريخ... الحقل المفتوح على مصراعيه، المتجدّد مع كل اكتشاف أثاري، أو وثيقة أو تأويل جديد لنص قديم مع تقدم أدوات العلوم الإنسانية. وقد اختارت صاحبة «العنف في الإسلام المعاصر» (بيروت، 2010)، مغامرة الذهاب أبعد من مجرد التاريخ (أو التورخة)، بالمعنى الكلاسيكي، لتُنقّب في التاريخ المسيحي في كتابها الجديد «ما وراء التاريخ المسيحي: حضور النساء وأدوارهن من القرن الأول الميلادي إلى القرن الحادي والعشرين» (دار التنوير ـ بيروت)، بحثاً عن فاعلين مُهملين أو مُهمشين، أسهموا بطريقة أو بأخرى في صنع هذا التاريخ، المكتوب أحياناً بالغرض أو الهوى.

يسوع والمرأة

نظراً إلى أن البيئة التي نشأت فيها المسيحية كانت يهودية، كان لزاماً بسط الفقيهة الإسلامية فخرجت منها بصورة «موقع النساء اليهوديات في المجتمع»، أي في فلسطين إبان الحقبة اليونانية – الرومانية، والثابت هو عدم المساواة مع الرجل. فالمطلوب من المرأة أن تكون زوجة صالحة ومخلصة، تنجب الأولاد وتربيهم، والا تكون مصدر إغواء أو فتنة للرجل، ولا «يجوز لها شغل أي منصب في إدارة المدينة». وبما أن الشريعة هي الحاكمة، فقد جرى احترام هذا التقليد التوراتي وما يولده من تراتبية.

تخوض الباحثة في المصادر المسيحية وغيرها، التي عرضت لشخصية عيسى الناصري. ومن خلال صخب الجدال والنقاشات، برزت له صورتان: «يسوع الإيمان» و«يسوع التاريخي»، ومع التزامه شريعة موسى، إلا أنه كان يُماشي تطورها، وقد تجلى ذلك في موقفه من «المرأة التي أمسكت في الزنا». وفي ما خص الجدال اللاهوتي والفكري الحاد حول «يهودية المسيح» ومدى انفصاله عنها، ترى فرج أن المسيح كان «ثائراً على تقاليد يهودية كثيرة»، ولكنه أخذ منها «لتكوين رؤيته تجاه الله والمجتمع والشريعة». ولأن المرأة هي الحدث في الكتاب، يتم فحص الصلات القائمة بين «يسوع والنساء» أو «الآخر الأنثوي حاضراً في النص والتاريخ».

إنجيل لوقا والنساء

تنحاز القراءات النسوية عموماً الى إنجيل لوقا، في عده «إنجيل النساء»، لكثرة ذكره لهن في ما يتعدى «أدوارهن في المجال التقليدي»، إذ يتسم موقفه بثلاث سمات أساسية: الاعتراف بكرامة المرأة الإنسانية والروحية، وإبراز دورها في رسالة المسيح، وتقديمها في وصفها فاعلاً في الإيمان والتبشير، وليس مجرد شخصية هامشية في الأحداث. هكذا، يتحدث عن نساء كنّ يرافقن يسوع في جولاته التبشيرية، وتظهر أهمية المرأة أيضاً في خاتمة الإنجيل، عندما تذهب النساء إلى القبر، ويكنّ أول من يتلقى إعلان قيامة المسيح، وهذا يمنح المرأة دوراً أساسياً في نقل الخبر الديني وتأسيس الذاكرة المسيحية الأولى.

ويُبرز بعض الباحثين الغربيين، وفقاً لما تكتب فرج، هذا الحضور النسوي الكبير بأنه إرضاء لسيّدات متميّزات يشغلن مواقع مهمة ويقدمن الدعم للجماعة الدينية. ويُفصح التباين في تفسير إنجيل لوقا عن الخلاف على دور النساء في الأناجيل «وقوة تأثيرهن في صنع الحدث الديني»، والشاهد ذاك الجدل في شأن المريميات الثلاث: مريم العذراء، ومريم المجدلية ومريم من بيت عنيا أخت مرثا. وتفصل الباحثة القول في والدة يسوع، وفي كيفية ظهورها في الأناجيل والدراسات الحديثة. وما ال



المسيح كان «ثائراً على تقاليد يهودية كثيرة»

إليه الأمر من تقديسها فكانت: «العبادة المريمية» و«التقوى المريمية»، وعند العرب في الجزيرة طائفة «المريميين» أو «المريمانيّة» (ظهرت في القرن السادس، وعُدت بدعة أو هرطقة)، وكانت النساء يؤدين في هذه الفرقة دوراً رئيسياً، ويتقربن إلى السيّدة مريم بالفطائر، فسموا بـ«الفطائريين». وهذه الجماعات وغيرها كانت موضع جدل في المجمع الفاتيكاني الثاني (1965- 1962). إذ عُدت خارجة عن التقليد الكنسي. وبيّن في الفصل الثامن من الدستور العقائدي في الكنيسة «نور الأمم» أنّ لها إكراماً خاصاً يختلف جوهرياً عن العبادة المخصصة لله وحده. وميّز بين الإكرام والعبادة، واكد أنها عضو فاعل ومثال أسمى في قلب الكنيسة، وليست كياناً منفصلاً عنها. وأوضح أن شفاعة مريم ودورها الوالدي بستمدان فاعليتهما بالكامل من استحقاقات المسيح، ولا يُنقصان من وساطته بل يُظهران قوتها. وتنقل فرج عن الأكاديمي والباحث الأميركي ستيفن بينكو (S. Benko) قوله بتضمن العلوم المريمية أصولاً وثنية تنبع من عبادة «الإلهة الأم»، و«استنتج أن العبقرية المسيحية حافظت وحوّلت طورتها الوثنية قبلها». وبدلاً من أن تكون تراجعاً إلى الوثنية، فإن العلوم المريمية قدّمت فهماً أعمق وأفضل للجانب الأنثوي من الإله ودور المرأة في تاريخ الخلاص». وتذهب بعيداً في القراءة النسوية والدين» في تعاليم السيّد المسيح. بقراءتها للأناجيل، وجدت في سلوك يسوع «نهجاً مغايراً للأنماط التقليدية السائدة في المجتمع اليهودي».

بولس الرسول والنساء

في سيرة بولس الرسول ورسائله. وهنا ثمة خلاف بين الباحثين بشأن موقفه من المرأة، فبعضهم يراه عدواً لها ولا سيّما في «الرسالة إلى أهل كورنثوس» حيث كرس «لاهوت اللامساواة»، والبعض الآخر يُقدّر أنه «رفع من قيمة المرأة ووجودها». ويتوجه الرأي في القول بوجود نماذج نسائية عدة ذات صلة بسيرته ورسائله. ورغم الخلاف في تأويلها، تستنتج «أنّ النساء كن شماسات/ خادمات ورسولات، أي زميلات حقيقيات له»، لذا، تميل إلى معارضة القائلين بكره بولس للمرأة.

تضع الكاتبة ببراعة يدها على مشكلة أو إشكالية واجهت الكنيسة حول الشماسات وأدوارهن، والحاضرات، في رأيها المستند إلى وفرة من المصادر القديمة والحديثة، في الكنائس الشرقية والغربية منذ العصر الرسولي وحتى القرن الثاني عشر الميلادي، ثم اختفين من بعد ذلك، والسبب بحسب الأكاديمي الأميركي غاري ماسي (G. Macy) هو القوانين الكنسية الخاصة بالطهارة والحيض، ما منع الشماسات من دخول المذبح. مع ذلك، استمرت محاولات إحياء تراثهن في الماضي والحاضر. وتورد فرج أبرز هذه الجهود، داعية الكنيسة الكاثوليكية إلى إعادة النظر في المنع، والعودة الى «تقليد الشماسات القديم وإحيائه».

نسوية دينية

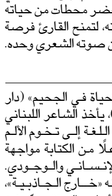
تتابع الكاتبة بشغف علمي كبير دخول النساء حقل اللاهوت المسيحي، ما قاد إلى بروز فرع معرفي جديد أخذ مسمّى «الدراسات النسوية الدينية»، وفي قلب مطالبه «رسَامة النساء» شماسات في الكنيسة الكاثوليكية. وتبدي إعجابها الشديد برائدتين في هذا المجال هما: إليزابيث شوسلر فيوريزا (ولدت عام 1938 في رومانيا) الباحثة في مدرسة اللاهوت في جامعة هارفارد، الداعية إلى الإصلاح الكنسي، وماري دالي (2010 - 1928)، الأكثر جذرية والمنادية بمبدأ المساواة، وقد عملت على تفكيك الروابط الدينية واللاهوتية المتصلة بدونيّة المرأة. وتشير نسويتها الما بعد مسيحية إلى رغبتها «في التحرّر من المسيحية التي اختبرتها وفسرت نصوصها». وللشخصيتين مكانتهما ودورهما المعتبر في «نقد الهياكل المسيحية التاريخية المعاصرة وخطابها البطريركي». وفي خاتمة المطاف، لا أعتقد أن ثمة كتاباً في اللغة العربية يوازي مؤلف ريتا يوسف فرج «ما وراء التاريخ المسيحي»، يتناول موضوعات لاهوتية شديدة الحساسية، بلسان نسوي جدي وجريء. هي ترمي إلى التوكيد على دور النساء وحضورهن كـ«صانعات للتاريخ الديني والسياسي المسيحي ومؤثرات قويات فيه».

لمحات



نزار قباني

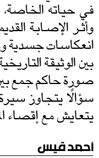
صدر حديثًا عن «دار نوفل / هاشيت أنطوان» كتاب «نزار قباني: السيرة الذاتية»، الذي يجمع بين كتابَي الذاتية، «قصتي مع الشعر» و«من أوراقي المجهولة»، في محاولة لإعادة قراءة تجربة أدبية وإنسانية تركت أثرًا عميقًا في الثقافة العربية. يفتح الكتاب نافذتين على عالم قباني الشخصي والإبداعي؛ ففي «قصتي مع الشعر»، الصادرة عام 1970، يستعيد الشاعر بدايات رحلته مع الكتابة وتكوّن تجربته الشعرية، فيما تأتي «من أوراقي المجهولة»، الصادرة عام 2000، لتستكمل الحكاية، وتكشف عن جوانب أخرى من ذاكرته، بعد أن أدرك أن سيرة الشاعر لا يمكن أن تُختصر في رواية واحدة. وبين الكتابين تتشكّل صورة نزار الإنسان والشاعر، بما تحمله السيرة حكاية شاعر ارتبط اسمه بالحب والمرأة، لتضيء مسار مثقف خاض تجارب متعددة، من دراسة الحقوق والعمل الدبلوماسي والتنقّل بين العواصم، إلى الكتابة في الشعر والنثر والسياسة. كما تستحضر محطات من حياته عبر صور ملوّنة من أرشيف عائلته، لتمنح القارئ فرصة الاقتراب من صاحب القصائد، لا من صوته الشعري وحده.



عقل العويط

في ديوانه «كحياة في الجحيم» (دار رياض الريس)، يأخذ الشاعر اللبناني عقل العويط اللغة إلى تخوم الألم والذاكرة، جاعلًا من الكتابة مواجهة مع الخراب الإنساني والوجودي، منذ قصيدته «خارج الجاذبية»، يضع القارئ أمام عالم تتصدّع فيه الطمأنينة، وتتزاحم صور العنف والفقد والانكسار، فيما يتأرجح الإنسان بين الرغبة في النجاة والانجذاب إلى الهاوية. يعتمد العويط نفسًا شعريًا طويلًا، تتراكم فيه الصور والاستعارات، وتؤدي التكرارات دورًا في بناء إيقاع داخلي مشحون بالتوتر. ويستعين بضمير المخاطب، كأن الذات تنقسم على نفسها، فتحاور هشاشتها وتحاكم مصيرها، كذلك يستدعي أسماء من الشعر والفلسفة والفن والموسيقى، من رامبو وبودلير إلى بيكاسو ونيتشه، في حوار تتقاطع فيه التجارب الإبداعية مع أسئلة المعنى والحرية والموت. لا يقدّم الديوان الجحيم بوصفه مكانًا بعيدًا أو مصيرًا مؤجلًا، بل تجربة تتسرّب إلى تفاصيل الحياة نفسها، حيث تصبح القصيدة محاولة للتقاط ما يتداعى، ومساءلة ما تبقّى من الإنسان في مواجهة عالم يفقد توازنه.

هالة كوثراني



بعد نصف قرن على اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية، تعود هالة كوثراني إلى ظلالها الممتدة في روايتها «نادي نساء الحرب» (دارهاشيت- نوفل). تجري الأحداث في بيروت خلال الأيام الثلاثة الأولى من حزيران 2025، وتتمحور حول ثلاث صديقات، سما وجميلة ومريم، جمعتهنّ مقاعد الدراسة في مدرسة «العائلة المقدّسة»، قبل أن تفرّق بينهنّ الحرب والهجرة والفقد. كنّ أكثر من شقيقات، ولم تستطع سنوات الحرب، على قسوتها، أن تمحو ما يجمعهنّ. تتوزّع الحكاية على أصوات متعددة، أبرزها صوت ميرا، ابنة سما والمهندسة المعمارية التي تنتمي إلى جيل لم يعش الحرب، لكنه لم ينجُ من آثارها. ومن خلال مهنتها، تتقاطع حكاية المدينة مع حكاية أهلها؛ فالمباني، مثل الذاكرة، تحتفظ بشقوق الماضي، ولا تكفي إعادة الطلاء لمحو آثار ما حدث. ويتناوب خمسة رواة على السرد في ثماني عشرة وحدة، تتخلّلها تسع رسائل تكتبها مريم إلى سما، كاشفةً ما تعجز الحكاية عن قوله مباشرة. رواية عن الصداقة والذاكرة والفقد، وعن نارٍ لا تكتمل عضويته إلا بتجربة الحرب والنجاة منها، في مدينة أتقنت إعادة إعمار مبانيها أكثر مما أتقنت ترميم ذاكرتها ومصالحة ماضيها.

محمد أبو الغار



في كتابه «فؤاد الأول ملك مصر: المثقف المستبد» (دار الشروق) ، يعيد الباحث المصري محمد أبو الغار قراءة مرحلة مفصلية من تاريخ مصر الحديث، مستنداً إلى وثائق نادرة عثر عليها في أرشيفات إيطالية وبريطانية وأميركية. يتتبع سيرة الملك فؤاد الأول وصراعه مع الحركة الوطنية بقيادة سعد زغلول، كاشفًا التناقض بين طموحه إلى تحديث الدولة وميله إلى احتكار السلطة وتقييد الحريات. ففي عهده، شهدت مصر تأسيس مؤسسات علمية وثقافية بارزة، من جامعة القاهرة إلى مجمع اللغة العربية ومعهد الموسيقى، فيما كان الملك يسعى إلى تقويض دستور 1923 والحد من نفوذ المعارضة الشعبية. ولا يكتفي المؤلف بتفكيك خياراته السياسية، بل يتوغل في حياته الخاصة، متناولاً علاقته المتوترة بالملكة نازلي، وأثر الإصابة القديمة التي استقرت في حنجرته وخلّفت انعكاسات جسدية ونفسية في شخصيته. من خلال الجمع بين الوثيقة التاريخية والتفاصيل الشخصية، يرسم الكتاب صورة حاكم جمع بين الثقافة والنزوع إلى الاستبداد، ويطرح سؤالاً يتجاوز سيرة الملك: كيف يمكن لمشروع التحديث أن يتعايش مع إقصاء المجتمع وتقييد حرياته؟

احمد قيس



يطرح الباحث اللبناني أحمد قيس في كتابه «فلسفة الوحدة الإسلامية» (دار الفنون للطباعة والنشر) سؤال الوحدة بوصفه قضية فكرية وإنسانية تتجاوز حدود المذهب والطائفة، وينطلق من اعتبار الإنسان نقطة الالتقاء الأولى بين البشر، قبل انتماءاتهم الدينية أو الفكرية أو الاجتماعية. وفي رؤيته، لا يكمن الخطر في الاختلاف ذاته، إذ إن التنوع جزء من الطبيعة الإنسانية، بل في تحوّل الاختلاف إلى عصبية تُضعف العقل، وتُقصي الآخر. وتحول التعدد إلى صراع. يسعى الكتاب إلى تأصيل مفهوم الوحدة الإسلامية انطلاقًا من منظومة أخلاقية تقوم على الرحمة والتسامح والتعاون، ويرى أن هذه القيم ليست حكراً على جماعة أو دين، بل تشكل مساحة مشتركة بين الرسالات السماوية والفطرة الإنسانية. لذلك يستحضر المؤلف نماذج من التراث الإسلامي، ولا سيما تراث الإمام علي والإمام الشافعي، إلى جانب رؤى فلسفية وإنسانية تؤكد أولوية الإنسان والعقل والأخلاق. ومن هنا يقدم الكتاب رؤية إنسانية تسعى إلى مقاومة الانقسام عبر استعادة القيم التي تجعل الاختلاف مصدر غنى، لا ذريعة للصراع. يختبر المؤلف هذه الرؤية في نموذج منطقة الباشورة، بوصفها تجربة اجتماعية لبنانية تجسد إمكان التفاعل والتعايش وتجاوز الانقسام المذهبي في الحياة اليومية.

حبيب عبد الرب سروري



في غرفة مستشفى، يرقد «الأستاذ» في غيبوبة، وإلى جانبه ناجي، رفيقه، وظلّه وصداه. لكن ناجي ليس إنساناً، بل ذكاء اصطناعي فائق يتولّى إدارة اتصالات الأستاذ ومحاداثاته. ويروي من موقعه حكاية تتداخل فيها الذاكرة بالتأمل الفلسفي. في روايته «اعترافات AI حزين» الصادرة عن «دار الساقي»، يجعل الأديب اليمني حبيب عبد الرب سروري من الآلة بطلاً وراوياً، فاتحًا حوارًا حول الوعي والهوية وحدود المحاكاة. بين حاضر التشظي وذكريات الأستاذ، تنتقل الأحداث من رحلة قديمة إلى فيتنام، إلى استعادة حبّه الصامت لعليا، التي يلتقيها في «مملكة الموتى»، حيث يروي لها تحوّلات العالم بعد رحيلها: من سقوط جدار برلين إلى صعود الذكاء الاصطناعي والأزمة البيئية ومأساة غزة. وفي المقابل يخوض ناجي صراعه الخاص مع احتمال الفناء، إذ يخشى أن ينتهي وجوده بموت صاحبه. رواية تجمع الحبّ والفقد والتساؤلات الوجودية، وتختبر الحدود بين الإنسان والآلة، لتطرح سؤال الحياة والموت والحرية، وما يبقى من الإنسان حين يواجه نهايته.

قصة

مهدي زلزلي في جمهورية الكتّاب «العظماء»

في «حكايات رهيف تمساح»، يشرّح مهدي زلزلي بسخرية مريرة واقع الوسط الادبي، حيث تتقدّم الشهرة على الموهبة، وتتراجع القراءة أمام حفلات المديح والعلاقات النافذة. عبر قصص قصيرة، يكشف أمراض الوسط الثقافي وصراعات كتّابه في مجتمع يقيس النجاح بالمكاسب، فيما تظل الكتابة ملاذاً للمبدعين الحقيقيين رغم الخيبات والتهميش وغياب الدعم المؤسسي

فاتن المرّ

يقدّم مهدي زلزلي في كتابه «حكايات رهيف تمساح» الصادر حديثاً عن دار «فضاءات للنشر والتوزيع» في عمّان، قصصاً قصيرة تدور في عالم الكتاب والكتابة، قصصاً رشيقة، ساخرة بهدوء، ناقدة من دون عدائية، واصفة بدقة علمية وببلاغة أديب حقيقي عالم الكتابة المتفرّد بخصائصه في بلادنا، بشيء من المرارة وبكثير من الحبّ لمهنة اختارها الكاتب درب حياة. «الفعاليات الأدبية لا تستحق كلها التغطية، والكتب لا تستحق كلها الاحتفاء، والمتصدّين للكتابة الأدبية لا يملكون جميعاً تجارب حقيقية تستوجب الإضاءة عليها وسبر أعماقها، فضلاً عن محاورتهم والتطرّق إلى أدقّ تفاصيل حياتهم اليومية كما لو كانوا نجوم شباك في السينما، لا متعثرين على حرفة الكتابة في غفلة من النقاد والجمهور والزمن».

إنه عصر غاب فيه التألق وسادت غلبة المتوسطين، من هم دون المستوى المطلوب، عصر الميديوقراطية، وقد استعرت هذه العبارة من الفيلسوف الكندي الآن دونو، الذي، على ما أعتقد، كان ليكتب المجلدات لو تسنت له دراسة ما يحصل في مجتمعنا على كافة المستويات وفي مختلف المجالات، بشكل خاص بعد «فورة» التواصل الاجتماعي التي أسهمت في قدرة أي كاتب مبتدئ طامح للنجومية على الحصول على منبر يطل عبره، من دون حسيب أو رقيب، على جمهور واسع من القراء الافتراضيين، المفترضين والمفروضين.



سمة الدائرة الثقافية الرئيسية هي غياب القراء

«القلة بتولّد النقار»

إن سمة الدائرة الثقافية الرئيسية هي غياب القراء، لذلك ينطبق عليها بحقّ وصف «المفرغة». يقول مثل شعبي عندنا: «القلة بتولّد النقار»، يضحكني هذا المثل ويملأ فمي وفكري بالمرارة. في حيّز ما فتئ يضيق بنا، في بلاد غابت عنها أي سياسات داعمة للكتّاب والكتب، في مجتمع يكاد ينقرض القراء فيه، عوضاً عن أن يتكاثف الكتاب ويتضامنوا فيشكلوا جمهوراً يعوّض عن الجمهور الغائب أو يتعاونوا على إيجاد جمهور جديد يهتمّ بالحياة الثقافية الحقيقية، تجدهم وقد فتكت بهم الأمراض الاجتماعية المدمرة وعلى رأسها الأنانية والفردية. من خصائص الدائرة إذاً أنها غير عازلة، لا تحفظ ساكنها من المؤثرات الخارجية، فتتسرب إليها المشكلات النفسية والاجتماعية من مجتمع مريض يعاني أفراده من إهمال وأزمات وحروب، ويعاني بشكل خاص من أزمة أخلاقية ومن انقلاب القيم رأساً على عقب... وعوضاً عن التكاتف لتشكيل سدّ في وجه الاعتداءات الخارجية والداخلية، لا يجدون حلاً سوى الانقسام، ثمّ الانقسام مجدداً حتى ينعزل واحدهم عن الآخر ويدخل في منافسة مع كل من حوله في سبيل الحصول على القلة القليلة مما يُقدَّم له. في حياتنا اليومية، الطرقات حلبات منافسة، المدارس والجامعات، الأحياء والقرى... وحتى عالم الثقافة والأدب. مما لا شك فيه أن الانحطاط الاجتماعي لا يوفر مجالاً دون الآخرين. حين تنهار منظومة القيم، يفقد العمل الإبداعي قيمته ويصبح وسيلة سطحية للتسلق وللاجترار. وسط هذا الجو الخانق، يجرف التسونامي الكاتب الصالح كما يفعل بالكاتب السيئ، المتسلق على المهنة، فاقد الاحتراف والذائقة الأدبية، فيُظلّم الكاتب الحقيقي، المبدع المتواضع، ويضيع صوته وسط صيحات أقرانه، ولا تجد كتاباته طريقها حتى إلى الجمهور القليل المتبقي.

عرفان للكتابة وعطاياها الثمينة

لكنّ الراوي لا يحمّل الكتابة وزر أفعال الشهرة العليا، يعقدون لقاءات ثقافية لمناقشة عمل أدبي يجتمع فيها أهل الكاتب وأصدقاؤه وشبكة علاقاته من غير اهتمام بالكتاب أو بالأدب بشكل عام، يستمع الجمهور بضجر لسيل من الإطراءات السطحية ويعود بعدها فارغ الفكر والذاكرة، ناسياً فحوى الكلمات التي ألقاها المحاضرون، محملاً بكتاب لن يقرأه يوماً. يكتب مهدي زلزلي في قصته «الكاتب الخجول/ حكاية مصطفى عبده»: أن «الفعاليات الأدبية لا تستحق كلها التغطية، والكتب لا تستحق كلها الاحتفاء، والمتصدّين للكتابة الأدبية لا يملكون جميعاً تجارب حقيقية تستوجب الإضاءة عليها وسبر أعماقها، فضلاً عن محاورتهم والتطرّق إلى أدقّ تفاصيل حياتهم اليومية كما لو كانوا نجوم شباك في السينما، لا متعثرين على حرفة الكتابة في غفلة من النقاد والجمهور والزمن».

لا يقنط يوسف من الحياة ولا يذعن للهلع، بل يثور ويسأل: لماذا أنا؟ أين تكمن العدالة حين يُصاب الإنسان بما لا يستحق؟ وكيف يتوزع الألم والظلم بين البشر؟ ما الذي ينتظره في الضفة الأخرى؟ هل ثمة لقاء بعد الرحيل؟ ماذا وماذا يبقى لنا من هذه الحياة؟

ولا تأتي الإجابات إلا بعد معارضة ومجادلة ومراجعة، بعيداً من تجميل الواقع وتلطيف قسوته. فهو لا يريد مواساة زائفة، ولا كلمات مطمئنة تحجب الحقيقة، ولا تبريرات موروثة يرفضها العقل، بل يسعى إلى مواجهة مرضه كما هو، بما فيه من خوف وغموض واحتمالات.

يلجأ يوسف إلى الطبيعة، إلى ضفاف النهر في قريته، وظلال أشجارها، وصخورها التي ألفها وألفته منذ الطفولة. هناك، بعيداً من الضجيج، والضعفاء، وينفر من النفاق والتملّق وكل أشكال الاستغلال والتمييز الاجتماعي والسياسي. لا يمنعه تدينه من مساءلة بعض الأحكام الشرعية والأعراف الراسخة، ولا سيما ما يتعلق بالمرأة والإرث، متمرّدًا كالعاصفة على كل أشكال الضيم والإجحاف، حتى حين تصدر عن أقرب الناس إليه.

ثم تنعطف الحكاية انعطافتها الكبرى. يفقتحم السرطان حياة يوسف كالزلزال، فُتُقد إلى عالم شديد الخصوصية، فادح القسوة، يكشف هشاشة الإنسان وعجزه. نقف شهودًا على جرح انفتح، وعلى وريد انقطع بعزّ احتواؤه. نعيش مع يوسف ضعفه وغضبه وثورته في وجه هذا المرض المفزع.

لا يقنط يوسف من الحياة ولا يذعن للهلع، بل يثور ويسأل: لماذا أنا؟ أين تكمن العدالة حين يُصاب الإنسان بما لا يستحق؟ وكيف يتوزع الألم والظلم بين البشر؟ ما الذي ينتظره في الضفة الأخرى؟ هل ثمة لقاء بعد الرحيل؟ ماذا وماذا يبقى لنا من هذه الحياة؟

ولا تأتي الإجابات إلا بعد معارضة ومجادلة ومراجعة، بعيداً من تجميل الواقع وتلطيف قسوته. فهو لا يريد مواساة زائفة، ولا كلمات مطمئنة تحجب الحقيقة، ولا تبريرات موروثة يرفضها العقل، بل يسعى إلى مواجهة مرضه كما هو، بما فيه من خوف وغموض واحتمالات.

يلجأ يوسف إلى الطبيعة، إلى ضفاف النهر في قريته، وظلال أشجارها، وصخورها التي ألفها وألفته منذ الطفولة. هناك، بعيداً من الضجيج، والضعفاء، وينفر من النفاق والتملّق وكل أشكال الاستغلال والتمييز الاجتماعي والسياسي. لا يمنعه تدينه من مساءلة بعض الأحكام الشرعية والأعراف الراسخة، ولا سيما ما يتعلق بالمرأة والإرث، متمرّدًا كالعاصفة على كل أشكال الضيم والإجحاف، حتى حين تصدر عن أقرب الناس إليه.

ثم تنعطف الحكاية انعطافتها الكبرى. يفقتحم السرطان حياة يوسف كالزلزال، فُتُقد إلى عالم شديد الخصوصية، فادح القسوة، يكشف هشاشة الإنسان وعجزه. نقف شهودًا على جرح انفتح، وعلى وريد انقطع بعزّ احتواؤه. نعيش مع يوسف ضعفه وغضبه وثورته في وجه هذا المرض المفزع.

يقتحم السرطان حياة يوسف كالزلزال

رواية

كامل خليل: كيف نتصالح مع الموت؟

فاطمة شرف الدين *

«لا تُطيلوا في لبس السواد وزرّعوا الفرح عن روحي».

ثمة كتبٌ نقرؤها فتحملنا إلى عوالم بعيدة، وكتبٌ أخرى نجد فيها شيئاً من أنفسنا. نلتقي فيها بمخاوف أخفيناها طويلاً، ورغباتٍ لم نجرؤ على الاعتراف بها، وأسئلةٍ أثرنا تأجيلها. وأيّ هاجسٍ أكبر من الموت، ذلك الآتي عاجلاً لا آجلاً، نشيّع عنه ببصرنا ونمضي، كأننا نرجو أن يتركنا وشأننا ولو إلى حين.

وربما كانت مباغتة المرض هي ما وضعت الكاتب كامل خليل في مواجهة تلك الزوايا الخفية من النفس في كتابه الجديد «من بين الرماد» (دار المعارف الحكمية). فهو يقول في المقدمة: «وقد جذبني لكتابة سطورها إحساسي بقرب الأجل ودنوّ المنية، لتكون عظة لمن يعاني المرض مثلي، وسلوى لمن يعيش التسليم، فلا يقنط ولا يبأس».

هكذا تبدأ الحكاية. يوسف، الشاب الثلاثيني، يبحث عن امرأة يطمئنّ إليها قلبه وتسكن بها روحه، بينما تطلّ امرأة أخرى توقظ أهواءه وتحاكي شهواته. وبين الصورتين تنكشف تناقضاته وتقلّبه بين نداء الهوى وتوق الروح، فيختار نوال زوجةً يأمل أن يجد معها الحب والهناء.

نعيش مع يوسف تفاصيل الحب والزواج، بحلاوتها ومنغصاتها، فنقترب من قلبه الداخلي ونتبيّن ملامح شخصيته المتشابكة. هو شاب تجذبه الحياة بمباهجها وإغراءاتها، فهو أيضاً مرهف الحس، صلب المبادئ، يستفزّه الظلم الواقع على الفقراء وكل من لا نوشك أن نفقده، جعل المرض يوسف أشدّ تشبثاً بملذات الحياة. أشعل فيه رغبة جامحة في أن يعيشها حتى آخر قطرة. صارت التفاصيل الصغيرة، واللقاءات العابرة، والوجوه المألوفة، والأحداث اليومية في قريته، أكثر حضوراً وقيمة في نفسه، وبات يهتم بما كان يمرّ به من قبل دون اكتراث، وغدا مجرد التفكير في فراقه يؤلمه.

وشيئاً فشيئاً، بدأ يستحضر العالم الآخر ولقاء الله والأحبة الذين سبقوه. يتساءل: ماذا سيقول لهم حين يلقاهم؟ كيف سيستقبلونه؟ وأي حكايات سيحمل إليهم من هذه الدنيا؟ وهل مصيره الجنة أم النار؟ حتى الجنّانة تبدّلت صورتها في عينيه، فلم تعد مكانًا مهيبًا يزوره على عجل لأداء واجب، بل غدت فضاءً يستحضر فيه وجوه الأحبة ويستأنس بذكراهم ويتخيّل لقاءهم، كأن المسافة بين الحياة والموت أخذت تضيق، وكأن الراحلين لم يغيبوا تمامًا، بل سبقوه إلى موعد مؤجّل.

يفاجئنا الكاتب بجرأة لا عهد لنا بها، وهي انشغال يوسف بترتيب تفاصيل رحيله، كما لو كان يرتّب فصلاً آخر من فصول حياته. ففي أشد اللحظات قسوة، يحتفظ برقة مشاعره ومراعاته للآخرين فيتمنى أن ياتي يوم رحيله صحواً، كي لا يثقل على المعزّين عناء الحضور تحت المطر، ويوصي بتوزيع الفرح عن روحه، وألا يطيلوا لبس السواد، ويخطّط لأن يكون مثواه الأخير روضةً يقصدها الزائرون، تنبت فيها الورود وينساب فيها الماء، وكأنّه يريد أن يترك وراءه مكانًا للحياة، لا مجرد علامة على الرحيل.

وفي مفارقة طريفة، يروي الكاتب مصير روح يوسف بعد انفصالها عن جسده. فبينما يمضي الجسد في رحلة الفناء، تبدو الروح حاضرة، تراقب الحياة من عل وتتابع مراسم الوداع، محتفظة بحقّها في النقد والتعليق على مظاهر الحزن والمجاملة والتملّق التي تتخلل طقوس العزاء. وكان روح يوسف، في حضورها بين العالمين، تؤكد انتقالها إلى عالم آخر كما بقاءها كطيف يحوم فوق الحياة.

ولعل ما يزيد من شفافية هذا الكتاب وخصوصيته هو أسلوب الكاتب كامل خليل وقدرته على تطويع اللغة للتعبير عن أدق المشاعر وأعقد الأفكار. لغته غنية ومرنة، تتسع للتأمل الفلسفي كما تتسع للسخرية والجدل، وتنتقل بسلاسة بين رهافة الشعور وحدّة النقد، وبين عمق الفكرة وخفّة التعبير. يبرع في استحضار ما يتنازع الإنسان من مشاعر ومواقف، ويلتقط بعين ناقدة وحسّ ساخر المفارقات، من دون أن يفقد نَصّه خفّته أو ينقلب إلى خطاب وعظي جاف. ما قد يشوب متعة قراءة الكتاب شيءٌ من التطويل في الشرح والوصف، إلا أن ذلك لا ينتقص من فرادته ولا من عمق محتواه.

«من بين الرماد» كتاب لا تنتهي رحلته عند الصفحة الأخيرة، بل يترك فينا زاداً لملاقاة مصيرنا؛ شيئاً من شجاعة يوسف وحرية روحه، من قدرته على التصالح مع المجهول مع تطلع خافت إلى الغوص فيه.



يقتحم السرطان حياة يوسف كالزلزال

* اختصاصية مكتبات

حرب الإبادة



في «العنف والسيف: نضال فلسطين الذي لم ينته»، يعود طارق علي ورشيد الخالدي إلى جذور القضية الفلسطينية، تفكيكاً للرواية الإسرائيلية التي تختزل الصراع في السابع من أكتوبر. عبر ثلاثة حوارات، يتناولان الإرث الاستعماري والحرب على إيران ومأزق الحلول السياسية، ويتساءلان عن مستقبل فلسطين في ظل تحوّلات الرأي العام الغربي واستمرار الاحتلال والإبادة في غزة

طارق علي ورشيد الخالدي
ثلاثة حوارات عن فلسطين

وصال الوردي

في إجابته حول إمكانية السلام، أجاب الكاتب الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني الصحافي الأسترالي ريتشارد كارلتون في بيروت عام 1970، بأنّ منطلق أي مفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين هو «حوار بين السيف والعنق». ولم يكن رد كنفاني يأساً، بل إن السؤال نفسه صيغ على نحو خاطئ، لأنّ شروطه مختلة سلفاً، حال الأسئلة الخاطئة التي تطرح اليوم ـ وبخلاف كنفاني ـ تجد من يصغي إليها.

يقتبس المفكر البريطاني من أصل باكستاني طارق علي والمؤرخ الفلسطيني رشيد الخالدي من كنفاني عنواناً لكتابهما «العنق والسيف: نضال فلسطين الذي لم ينته» الصادر حديثاً عن دار «فيرسو» ضمن سلسلة «كتيبات فلسطين» التي وصفتها الدار بأنها متابعة عميقة للأحداث، مع اعترافها بأنّ هذه المهمة «أشبه بمهمة سيزيف». ورغم أن الصخرة تحمل ثقل اللحظة الراهنة في فلسطين، لكن قراءة الإبادة في غزّة لا تصح من دون الرجوع إلى التاريخ، بمعنى اتخاذ المسار المضاد للرغبة الإسرائيلية التي تروّج سردية بأنّ كل شيء حدث بسبب 7 أكتوبر.

في الكتاب حوارات ثلاثة بين علي وخالدي جرت في أيار (مايو) 2024، وكانون الثاني (يناير) 2026، وأيار (مايو) 2026. نُشر الحوار الأول في مجلة New Left Review، وجاء الحوار الثاني متابعة للأحداث وتعليقاً عليها، فيما تناول الحوار الثالث الحرب الأميركية الإسرائيلية على إيران.

تفكيك رواية «السابع من أكتوبر»

يوضح علي: «هدفنا أن نواجه ونفكك الرواية التي تزعم أن كل ما حدث بدأ في أكتوبر. وبات هذا الأمر مقبولاً بصورة متزايدة لدى أشخاص كانوا في البداية شديدي العداء لهذه الفكرة، وكانوا يقولون: لا، «حماس» هي التي فعلت ذلك. لكننا أردنا أن نقول ببساطة إن هذه قصة طويلة». ويضيف: «عدنا إلى الوراء، ليس فقط إلى الفظائع التي تعرضت لها غزة في السنوات الخمس عشرة التي سبقت السابع من أكتوبر، ولا إلى ما حدث في الأراضي المحتلة عام 1967، ولا إلى النكبة عام 1948 فحسب، بل إلى الاستعمار البريطاني أيضاً». ولكن لماذا حرّكت غزة العالم بينما لم تفعل أي من تلك الأحداث الرهيبة ذلك؟ يسأل علي. يعزو الخالدي ذلك إلى أن جيلاً كاملاً يشاهد الإبادة الجماعية في غزة مباشرة عبر أجهزته، وإلى مشاركة الحكومات الغربية فيها بصورة مباشرة، لكنه لا يعدّ تفسيره إجابة حاسمة عن السؤال.

«الشرق الأوسط» لم يغادر الاستعمار

يوسّع الكتاب النقاش ليشمل تاريخ المنطقة، وتحديدًا انهيار الإمبراطورية العثمانية والحضور الاستعماري الأوروبي، وما يراه المؤلفان استمراراً للهيمنة الغربية بأشكال مختلفة. في هذا السياق، يتساءل علي والخالدي عن التاريخ البديل الذي كان يمكن أن يتشكّل لو لم يدخل العثمانيون الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا، أو لو لم تنهزم الإمبراطورية. أسئلة تفتح باباً للتفكير في أنّ ما يُقدَّم اليوم باعتباره واقعاً طبيعياً أو قدراً سياسياً لم يكن حتمياً. ويذهب الخالدي إلى أنّ بلدان «الشرق الأوسط» لم تدخل فعلياً مرحلة ما بعد الاستعمار. يقول: «يتحدث الناس عن الاستعمار الجديد وما بعد الاستعمار، لكن الشرق الأوسط لم يدخل قط عصراً ما بعد استعماري حقيقياً. إنه، في أفضل الأحوال، منطقة تحكمها أنظمة استعمارية جديدة، تُحرَّك خيوطها من واشنطن، أو من البنك الدولي، أو من أجهزة الاستخبارات، أو من المؤسسة العسكرية الإسرائيلية».

> المشروع الاستيطاني أخفق في تحقيق هدفه التاريخي

الحرب على إيران وحدود القوة الأميركية

يقرأ الكاتبان الحرب على إيران في الحوار الثالث بوصفها امتداداً لمشهد سياسي تتشابك فيه الهيمنة الأميركية مع المصالح الإسرائيلية، وتُختبر فيه حدود القوة العسكرية. يناقش علي تقديرات واشنطن الخاطئة بشأن القدرات الإيرانية واليمنية، وكيف يمكن للحرب أن تعيد إنتاج شرعية الأنظمة التي كانت تعاني أصلاً من تراجع شعبيتها، عندما يتحول الدفاع عن البلد إلى قضية وطنية. وفي حديثهما عن اليمن، يرفضان اختزال القوة الحوثية في جماعة معزولة، فما يجري يتجاوز ذلك إلى شبكة أوسع من القوى الاجتماعية والعسكرية ومكونات اصطفّت في مواجهة الهجوم الخارجي. هنا، يصبح فهم ردود الفعل السياسية والعسكرية مرهوناً بفهم السياقات التي تتشكل فيها، وليس بالتوقعات التي تفرضها القوى المتدخلة من الخارج.

فلسطين بين مأزق الحلول وتحولات الرأي العام

لكن ماذا الآن؟ هل سنظل نقرأ التاريخ؟ ومع تزايد التعاطف مع فكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة، يرى علي أنّ هذا التصور بات أقرب إلى الأمنيات منه إلى احتمال سياسي واقعي. فقد دمر الاحتلال هذا التصوّر بما يفعله في الضفة الغربية. أما حلّ الدولة الواحدة، فمن المستحيل أن يمنح الفلسطينيين المساواة. إذن، ما الذي يمكن أن يحدث؟

أما الخالدي، فيرى أن المشروع الاستيطاني أخفق في تحقيق هدفه التاريخي بإحلال السكان اليهود محل الفلسطينيين، إذ ما يزال الفلسطينيون يشكلون أكثر من نصف السكان بين النهر والبحر في تجسيد فعلي لكلمة «الصمود». غير أن هذه التحولات لا تعني بالضرورة تحسناً في الوضع الفلسطيني، في ظل استمرار القتل والاحتلال وغياب الوحدة الوطنية والاستراتيجية السياسية الفلسطينية، إلى جانب تراجع قدرة البلدان العربية على التأثير بفعل التبعية السياسية للولايات المتحدة، وموالاة بعضها لإسرائيل.

يقول الخالدي لرفيقه: «كان الرأي العام البريطاني مؤيداً للصهاينة في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، والأميركي مؤيداً منذ خمسينيات وستينيات القرن الماضي. لكن تلك لم تعد الحال في أي دولة غربية. متى سيؤدي هذا إلى تغيير؟ لا أعرف. أنا مؤرخ، وأنت مؤرخ، ونحن نعرف أننا لا نستطيع التنبؤ بالمستقبل. لكن هذا هو الاتجاه الذي نراه. إنه اتجاه غير مواتٍ للغاية للصهيونية، وغير مواتٍ لإسرائيل. أما بالنسبة إلى الفلسطينيين، فهو ليس أمراً إيجابياً بالضرورة، لأنهم ما زالوا يتعرضون للقصف والتدمير».